أثر التفسير في توجيه إعراب القرآن الكريم

جمع وتأليف/وضاح بن محمد مساعد

أثر التفسير
في توجيه إعراب
القرآن الكريم

جمع وتأليف/وضاح بن محمد مساعد

ح وضاح محمد مساعد علي، ١٤٤٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مساعد، وضاح محمد

أثر التفسير في توجيه إعراب القرآن الكريم. / وضاح محمد مساعد – ط١. – الرياض، ١٤٤٦ هـ

٢٧٧ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٥-٤٢٤٧-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

١- إعراب القرآن ٢- التفسير أ. العنوان

ديوي ٢٢٤,٢ ١٤٤٦/٥٥٧٣

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٥٥٧٣

ردمك: ٥-٤٢٤٧-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد،،،

فقد كان لفهم القرآن الكريم والكشف عن معانيه الاهتمام البالغ في مسيرة علماء الأمة الاسلامية على مر القرون فما زالت جهودهم متواصلة في تبيان معاني القرآن الكريم وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، ووجوه قراءته، ودقائق بلاغته، ودلالات آياته ، وغير ذلك من الجوانب التي يشتمل عليها موضوع علوم القرآن ومباحثه المتعددة.

ومن المباحث الأساسية في هذا المجال إعراب القرآن، ألفاظا وجملا. ولا يخفى ما لهذا المبحث من أهمية كبرى في الكشف عن معاني القرآن الكريم للارتباط الوثيق القائم بين المعنى والمبنى في اللغة العربية أو بالأحرى بين اللفظ وإعرابه بحيث يتلوّن المعنى بتلوّن الإعراب. وقد قيل: الإعراب فرع المعنى.

وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن الكريم والذي كان من أوضحها كتاب الحوفي ومن أحسنها كتاب المشكل لمكي وكتاب أبي البقاء العكبري وهو أشهرها وكتاب ابن عطية وتلاهم الشيخ أبو حيان والسمين الحلبي وهو أجلها على ما فيه من حشو وتطويل [1].

[1] انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٠١)، الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣٠٩).

فمن تأمل في جهود النحاة السابقين وخدمتهم لكتاب الله يجد أنهم أبلوا البلاء الحسن في توثيق نص القرآن الكريم بالاحتجاج للقراءات وبيان عللها ووجوهها، واختلاف قرائها، وأنهم هيؤوا لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم معانيه والاجتهاد في أحكامه وتفصيل آدابه، وكان ما قاموا به من أبحاث في كتبهم النحوية وكتب: (معاني القرآن) و (الاحتجاج)، وما بينوا فيه من تحليل لآياته، كان ذلك هو القبس الذي أضاء للعلماء الطريق في تفسير الكتاب العزيز ومَكَّنَهُم من تفسيره العقلي، إذ كان التقاء التفسير اللغوي بالأثري هو السبب الأكبر في نشأة التفسير بالرأي وجرأة العلماء عليه، وتوسعهم فيه، وترسيخهم أصوله ومناهجه [1].

إلا أن هذا الجانب من العناية والاهتمام قد أخذ أكبر من حجمه عند البعض ممن لهم عناية بإيضاح معاني القرآن الكريم وإعرابه فصار الواحد منهم ليس له هم إلا الإعراب، وتكثير الأوجه المحتملة فيه، وإن كانت بعيدة كما يقول حاجي خليفة في كشف الظنون بعد أن ذكر طبقة المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم؛ قال: ثم صنف بعد ذلك: قوم برعوا في شيء من العلوم.

ومنهم: من ملأ كتابه بما غلب على طبعه من الفن، واقتصر فيه على ما تمهر هو فيه، كأن القرآن انزل لأجل هذا العلم لا غير، مع أن فيه تبيان كل شيء.

فالنحوي: تراه ليس له هم إلا الإعراب، وتكثير الأوجه المحتملة فيه، وإن كانت بعيدة، وينقل قواعد النحو، ومسائله، وفروعه، وخلفياته: كالزجاج. والواحدي في: (البسيط) . وأبي حيان في: (البحر والنهر) [2].

ومع ذلك فإنَّ ذكر الأوجه الاعرابية قد يكون فيه غرض صحيح كزيادة إيضاح المعنى المراد أو بيان وجه رجحانه كما قال ابن جرير : وإنما اعترضْنا بما اعترضنا في ذلك من بَيان وُجوه إعرابه- وإن كان قصدُنا في هذا الكتاب الكشفَ عن تأويل

---

[1] انظر: النحو وكتب التفسير (٩/١).

[2] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٢٧).

آي القرآن- لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله. فاضطرّتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه، لتنكشف لطالب تأويله وُجوه تأويله، على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته.[1]

وقد تذكر وجوه الاعراب أيضاً ليُنظر فيها، فربما يظهر لبعض المتأملين ترجيح شيء منها ما لا يظهر لغيره كما قال أبو حيان: وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن، لا نسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها من التكلف، وأسوغها في لسان العرب. ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس، وشعر الأعشى، يحمله جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات. فكما أن كلام الله من أفصح كلام، فكذلك ينبغي إعرابه أن يحمل على أفصح الوجوه، هذا على أنا إنما نذكر كثيرا مما ذكروه لينظر فيه، فربما يظهر لبعض المتأملين ترجيح شيء منه[2].

وهذه الأوجه الاعرابية المذكورة في كتب التفسير ومعاني القرآن الكريم واعرابه منهم من يذكرها تجويزاً لها من حيث اللغة لا أنه معنى للآية ومنهم من يكون اجتهاد في غير محله ومنهم يحمله على ذلك مذهبه العقدي كالمعتزلة ونحوهم.

ولهذا أرجع الأستاذ عبد الخالق عضيمة كثرة اختلاف النحويين في إعراب القرآن إلى أمرين:

الأول: أن أسلوب القرآن معجز، لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده؛ فاحتمل كثيرًا من المعاني، وكثيرًا من الوجوه.

الثاني: يحتفظ النحويون لأنفسهم بحرية الرأي وانطلاق الفكر، فلا يعرفون الْحَجْر على الآراء، ولا تقديس رأي الفرد مهما علت منزلته.[3]

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ١٨٤)

[2] البحر المحيط في التفسير (١/ ٦١).

[3] دراسات لأسلوب القرآن الكريم (١/ ١٣).

وهذه الآراء تارة تجد ما يؤيدها من أقوال المفسرين بحيث تكون موافقة للمعنى المراد من الآية أو لأحد وجوه القراءات وتارة لا تجد ما يؤيدها من حيث المعنى ولا يوجد قراءة تساعد على ذلك وبالتالي يكون هذا الإعراب ضعيف ولا يصح أن يعتمد عليه في إعراب الآية.

يقول ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير: وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف، وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل، فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؛..

إحداهما: قوم اعتقدوا معاني، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثانية: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه والمخاطب به.

فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

والآخرون راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به ولسياق الكلام. ثم هؤلاء كثيرًا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة، كما يغلط في ذلك الذين قبلهم، كما أن الأولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن، كما يغلط في ذلك الآخرون، وإن كان نظر الأولين إلى المعنى اسبق، ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق[1].

ومما ينبغي التنبه له أنّ الاختلاف في وجوه الإعراب يؤدي إلى الاختلاف في وجوه التفسير.[2] فاختلاف النَّحْويّين في إعراب آيةٍ ما، ينعكس على اختلافٍ في فهم معناها واكتشافه ومِنْ ثَمَّ إدراكه، وأنّ هذه المعاني التي تتعددّ وجوهها الدّلاليّة بتعددّ وجوهها الإعرابيّة، تتمخّضُ عنها وجوه متعدّدة في فهم الآية القرآنيّة الواحدة؛ فمنها

[1] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٣٣).

[2] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ١٨٤).

ما يؤدّي إلى قوةٍ أو ضـــعفٍ في إظهار الدّلالة أو إبراز المعنى، ومنها ما يؤدّي إلى اختلافٍ في الأحكام الفقهيّة التي شرعها اللهُ- تعالى- للخَلْقِ في كتابه الكريم.(١) ولهذا لا يكفي في اعراب القرآن الكريم الاعتماد على اللغة وأســـلوب العرب في كلامها دون الرجوع إلى التفسـير المأثور، كما لا يكفي الاسـتشـهاد بالفصـيح من كلام العرب بل لا بد أن لا يخالف معاني القرآن الكريم وأن لا ينبني على هذا الاختلاف في الإعراب فساد في المعنى أو يترتب عليه حكم يخالف مقاصـد القرآن الكريم.

ولهذا كان من أول الواجبات على من أراد التصـــدي لإعراب آيات القرآن أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا كان أو مركبا كما قال الزركشي في البرهان: وأول واجب عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا كان أو مركبا قبل الإعراب فإنه فرع المعنى ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذي استأثره الله بعلمه ولهذا قالوا في توجيه النصب في كلالة في قوله تعالى: {وإن كان رجل يورث كلالة} أنه يتوقف على المراد بالكلالة هل هو اسم للميت أو للورثة أو للمال فإن كان اسما للميت فهي منصوبة على الحال وإن كان تامة لا خبر لها بمعنى وجد ويجوز أن تكون ناقصة والكلالة خبرها وجاز أن يخبر عن النكرة لأنها قد وصفت بقوله يورث والأول أوجه وإن كانت اسما للورثة فهي منصـــوبة على الحال من ضـــمير يورث لكن على حذف مضـــاف أي ذا كلالة وعلى هذا فكان ناقصـــة ويورث خبر ويجوز أن تكون تامة فيورث صـــفة ويجوز أن يكون خبرا فتكون صـــفته وإن كانت اسما للمال فهي مفعول ثان ليورث كما تقول ورثت زيدا مالا وقيل تمييز وليس بشـــيء ومن جعل الكلالة الوارثة فهي نعت لمصدر محذوف أي وارثه كلالة أي يورث بالوراثة التي يقال

(١) انظر:مقال بعنوان (أثر تعدّد الآراء النّحويّة في تفسير الآيات القرآنيّة) نشره موقع مركز تفسير للدراسات القرانية.

لها الكلالة هذا كله على قراءة: {يورث} بفتح الراء فأما من قرأ: {يورث} بكسرها مخففة أو مشددة فالكلالة هي الورثة أو المال.[١]

وعليه فلا بد أن تكون الأوجه الاعرابية المعتبرة منسجمة مع معاني القرآن الكريم واسلوبه. وفي هذا يقول ابن جني في الخصائص: ألا ترى إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى فإذا مر بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ولا تسترسل إليه فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه وإن كان تقدير الإعراب مخالفًا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، صححت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه.[٢]

ولما وصل أبو إسحاق الزجاج إلى قوله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ}[المائدة: ١٠٧]، قال: وهذا موضع من أصعب ما في القرآن في الإعراب[٣]. قال شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي معلقا على كلام الزجاج هذا : ولَعَمْري إنّ القول ما قالت حَذامِ، فإن الناس قد دارَتْ رؤوسُهم في فَكِّ هذا التركيب، وقد اجتهدْتُ – بحمد الله تعالى – فلخَّصْتُ الكلام فيها أحسنَ لخيصٍ، ولا بد من ذِكْرِ شيءٍ من معاني الآية لنستضيء به على الإعراب فإنه خادِمٌ لها[٤].

ومما يدل على حاجة النحاة إلى التفسير ما ذكره القرطبي عن ابن أبي مليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يقرئني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: فأقرأه رجل" براءة"، فقال:" أن الله بريء من

---

[١] البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٠١).

[٢] الخصائص (١/ ٢٨٤).

[٣] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢١٦).

[٤] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٤٧٣).

المشركين ورسوله". بالجر فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي: فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة ولأعلم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة" براءة" فقال:" أن الله بريء من المشركين ورسوله"، فقلت أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال" أن الله بريء من المشركين ورسوله" فقال الأعرابي: وأنا أبرأ مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ألا يقرئ الناس إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود فوضع النحو.[1]

وذكر الحافظ ابن حجر في كتابه إنباء الغمر قال: ذكر لي الحافظ صلاح الدين الأقفهسي أنه سمع محمد الكلائي يقول في تفسير قوله تعالى " من ذا الذي يشفع عنده " من ذل ذل نفسه، "ذي" إشارة للنفس، "يشف" يحصل له الشفاء، " عُ" يعني افهموا، قال: فذكرت ذلك للشيخ زين الدين الفاسكوري فمشى معي إلى الشيخ سراج الدين البلقيني فأرسل إليه وعزره ومنعه من الكلام على الناس.[2]

وهذا يؤكد لنا أن القرآن الكريم نقل إعرابه كما نقلت ألفاظه ومعانيه كما قال ابن القيم: إن القرآن نقل إعرابه كما نقلت ألفاظه ومعانيه لا فرق في ذلك كله فألفاظه متواترة وإعرابه متواتر.[3]

وبذلك يظهر لنا أهمية التفسير في توجيه اعراب آي القران الكريم من خلال الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة والتي شهدت لها الأمة بالقبول إذ من خلالها نستطيع

---

[1] تفسير القرطبي (١/ ٢٤)

[2] إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٨٧).

[3] الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢/ ٧٤٦).

الوقوف على معاني الآيات ثم بعد ذلك يمكننا تحديد الإعراب المناسب لها وخاصة في الآيات التي نص أهل العلم على أنها من الآيات التي وقع فيه الاشكال .

ولأجل ما سبق جاءت فكرة هذا الكتاب والذي يهدف إلى بيان الأوجه المعتبرة من أوجه إعراب آي القرآن الكريم من خلال الرجوع إلى كتب التفسير وذكر من أخذ بها من المفسرين ومناقشة بعض الأوجه عند الحاجة لذلك.

وعن أهمية هذا الموضوع فإن أهميته تدخل في ما لفهم معاني القرآن الكريم من أهمية بالإضافة إلى تنمية المقدرة لدى طالب العلم وفتق ذهنه وهو يطالع في النقولات عن المفسرين والموازنة بينها ونسبتها إلى الأوجه الإعرابية أضف إلى ذلك تقوية الملكة الإعرابية لدى طالب العلم ومحاولة الوصول به إلى ملاحظة المعاني والدلالات أثناء قيامة بالإعراب .

فلهذه الأسباب وغيرها جاءت فكرة هذا الكتاب وقد أسميته " أثر التفسير في توجيه إعراب القرآن الكريم".

وأما المنهج والطريقة التي سلكتها في هذا الكتاب فهي كالتالي:

أولاً: جمعت جملة من الآيات التي تعددت فيها الأوجه الإعرابية محاولاً الاقتصار على الآيات التي ربما أشكل فهمُ معناها، كما حرصت على الاقتصار على ما اشتهر من كتب إعراب القرآن الكريم كالتبيان والبحر المحيط والدر المصون وغيرها من المصنفات التي عَنيت بإعراب القرآن الكريم.

ثانياً: سلكت في عرض الأوجه الإعرابية طريقة السمين الحلبي في الدر المصون إما بالنقل عنه وإما بالنسج على منواله .

ثالثاً: أحياناً تكون هذه الأوجه أو ايضاحها ليست مجتمعة في مصنف واحد فأقوم بالعزو إلى كل المراجع التي نقلت عنها في عرض تلك الأوجه وإيضاحها.

رابعاً: بعد ذكر هذه الأوجه أقوم بالرجوع إلى أهم المصنفات في التفسير كتفسير الطبري والبغوي وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير وغيرهم وأقوم بالمقارنة

بين ما اختاروه في تفسيرهم للآية إما بنصهم على الوجه الإعرابي وإما بشرحهم للآية وهذا هو الأغلب فأجعل ذلك منهم بمثابة الاختيار لهذا الوجه أو ذاك، وربما جعلت اختياراتهم متداخلة مع ذكري للأوجه الإعرابية فأذكر اختيار المفسر عند ذكر الوجه الإعرابي وهذا ليس دائماً.

خامساً: يكثر عند بعض المفسرين كابن الجوزي والقرطبي عرض الأوجه الإعرابية من دون الترجيح بين أيٍ منها فأقوم بالعزو إليهم عند ذكر مراجع الأوجه الإعرابية فإذا وجدتَ بعض كتب التفسير في قائمة مراجع الأوجه الإعرابية فأعلم أنها عرضت الأوجه ولكنها لم ترجح بين أحدٍ منها.

سادساً: غالباً ما أقتصر على المصنفات المذكورة في الفقرة الرابعة خاصة إذا حصلت بها الكفاية كأن توزعت الأوجه بين ما اختاروه إلا أنه يقع في بعض المرات أن لا أجد الجزم بها إلا عند بعضهم فأقوم بالبحث في كتب التفسير الأخرى وربما رجعت إلى كتب المتأخرين كالألوسي وابن عاشور عَلّي أجد من أخذ ببقية الأوجه الإعرابية من المفسرين.

سابعاً: غالباً إذا قلت قال بعض المعربين أو المفسرين أو المعاصرين ثم ذكرت المرجع فإني أقصد به صاحب المرجع نفسه، أما إذا قلت انظر ثم ذكرت المرجع فالمراد أن المعلومة موجودة في المرجع .

سورة البقرة

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة: ٥٤]

قوله تعالى: {فَتَابَ عَلَيْكُمْ }: ظاهره أنه إخبار من الله تعالى بالتوبة عليهم، ولا بد من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة، أي فامتثلتم ذلك فتاب عليكم. وتكون هاتان الجملتان مندرجتين تحت الإضافة إلى الظرف الذي هو: إذ في قوله: وإذ قال موسى لقومه. وهذا هو الوجه الأول.

الوجه الثاني: أن يكون مندرجا تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم، فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة، هي وحرف الشرط.[1]

والوجه الأول هو الذي مشى عليه أهل التفسير كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وغيرهم.[2]

وأجاز الزمخشري الوجه الثاني وهو أن يكون قوله تعالى:{ فَتَابَ عَلَيْكُمْ } جواب شرط محذوف بتقدير- قد- و يكون الكلام مندرجا تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم، فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة، هي وحرف الشرط.[3]

---

[1] انظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٣٩)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٣٦٧).

[2] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢/ ٧٩)، تفسير البغوي – طيبة (١/ ٩٦)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٤٦)، تفسير القرطبي (١/ ٤٠٣)، تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٢٦٣).

[3] انظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٤٠)، وانظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٨١)، البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٣٩).

وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز، وذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيرا للدليل عليه. وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معا، وإبقاء الجواب، فلا يجوز إذا لم يثبت ذلك من كلام العرب.[١]

فمن البعيد أن يكون فتاب عليكم من كلام موسى لما فيه من لزوم حذف في الكلام غير واضح القرينة لأنه يلزم تقدير شرط تقديره: فإن فعلتم يتب عليكم فيكون مرادا منه الاستقبال والفاء فصيحة، ولأنه يعري هذه الآية عن محل النعمة المذكر به إلا تضمنا.[٢] ولا يخفى أنه بمعزلٍ من اللَّياقة بجلالة شأنِ التنزيلِ كيف لا وهو حينئذ حكايةٌ لوعد موسى عليه السلام قومَه بقَبول التوبةِ منه تعالى لا لقبوله تعالى حتماً.[٣]

فالصحيح أنه إخبار من الله تعالى بالتوبة عليهم، وأن الفاء عاطفة على محذوف والتقدير ففعلتم ما أمركم فتاب عليكم أو فامتثلتم ذلك فتاب عليكم.[٤]

واختار الوجه الثاني أبو البركات النسفي حيث قال: والفاء الثالثة متعلقة بشرط محذوف كأنه قال فإن فعلتم فقد تاب عليكم[٥].

تنبيه: وقع في فتح القدير للشوكاني ما نصه : وقوله: فتاب عليكم قيل: في الكلام حذف أي فقتلتم أنفسكم فتاب عليكم: أي على الباقين منكم. وقيل هو جواب شرط محذوف كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم. وأما ما قاله صاحب الكشاف من أنه يجوز أن يكون خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير: ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارئكم، فهو بعيد جدا كما لا يخفى.[٦]

---

[١] البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٣٩).

[٢] التحرير والتنوير (١/ ٥٠٥)

[٣] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ١٠٢)

[٤] البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٣٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٦٤).

[٥] تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٩٠).

[٦] فتح القدير للشوكاني (١/ ١٠٢).

فلعله خطأ من بعض النساخ لأنه لا فرق بين ما قاله الزمخشري في الكشاف وما ذكره الشوكاني في توجيه إعراب الآية حيث قال: في الكلام حذف أي فقتلتم أنفسكم فتاب عليكم.

والأمر الثاني أني لم أقف على من انتقد على صاحب الكشاف هذا التوجيه للآية وإنما ردوا عليه قوله أنه يجوز أن ينتظم في قول موسى لهم فتتعلق بشرط محذوف، كما تقدم تقريره . إلا أن يكون الإمام الشوكاني أراد بقوله: "فهو بعيد جدا" أي أن يكون خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات. وهذا أيضا لم أقف على من رده ومنعه.

وقد نُقل عن الشيخ سعد الدين التفتازاني قوله: الفاء الثالثة تحتمل وجهين، أحدهما أن تكون جزاء شرط محذوف، أي إن فعلتم فقد تاب عليكم، وأتى بلفظ قد ليصح دخول الفاء، وإنما انتظم في قوله لأنه لا معنى أن يقول الله لهم: إن فعلتم فقد تاب عليكم، وثانيهما أن تكون عطفا على محذوف أي إن فعلتم فتاب عليكم، ويكون خطابا من الله لهم على طريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، حيث عبر عنهم بطريق الغيبة بلفظ قومه. وهذا مع وضوحه قد خفي على كثيرين حتى توهموا أن المراد الالتفات من التكلم إلى الغيبة في فتاب، حيث لم يقل: فتبنا[1]. فمع أن التفتازاني خالف صاحب الكشاف في تقدير المحذوف في الوجه الأول من مسألتنا إلا أنه جعله خطابا من الله لهم على طريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

والله أعلم.

*****

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]

[1] نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٢/ ٢٤٧).

قوله: {مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} في هذا الجارّ ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها، أنَّه متعلِّقٌ بوَدَّ، أي: وَدُّوا ذلك مِنْ قِبَلِ شَهَواتِهم لا من قبلِ التَدَيُّنِ، و «مِنْ» لابتداءِ الغايةِ.

الثاني: أنه صفةٌ ل «حَسَدا» فالوقف على قوله "كُفَّاراً. فهو في محلِّ نصبٍ، ويتعلَّقُ بمحذوفٍ أي: حَسَداً كائناً مِنْ قِبَلهم وشهوتِهم، ومعناه قريبٌ من الأول ، فيكون مجيء {مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} تأكيدا وإلزاما، كما قال تعالى: يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ [آل عمران: ١٦٧] ، ويَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ [البقرة: ٧٩] ، وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ [الأنعام: ٣٨].

الثالث: انه متعلِّقُ بيردُّونكم، و «مِنْ» للسببية، أي: يكونُ الردُّ مِنْ تِلْقائِهم وجِهَتِهم وبإغوائهم.[١]

ومشى ابن جرير في تفسيره على الوجه الأول فقال: وإنما أخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين أنهم ودوا ذلك للمؤمنين، من عند أنفسهم، إعلاما منه لهم بأنهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم، وأنهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهي الله إياهم عنه.[٢]

وهو أيضاً اختيار البغوي وابن الجوزي وأبو السعود.[٣]

واختار ابن عاشور الوجه الثاني فقال: وقوله: "من عند أنفسهم" جيء فيه بمن الابتدائية للإشارة إلى تأصل هذا الحسد فيهم وصدوره عن نفوسهم. وأكد ذلك بكلمة (عند) الدالة على الاستقرار ليزداد بيان تمكنه وهو متعلق بحسدا لا بقوله: ود.[٤]

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٦٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٠٥) ، البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٥٨)،وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٩٦)، تفسير القرطبي (٢/ ٧٠).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢/ ٥٠١).

[٣] تفسير البغوي – طيبة (١/ ١٣٦)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٠١)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ١٤٦).

[٤] التحرير والتنوير (١/ ٦٧٠)

*****

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة: ١١٧]

قوله: {فَيَكُونُ} الجمهورُ على رفعه، وفيه ثلاثةُ أوجه، أحدُها: أن يكونَ مستأنفاً أي خَبَراً لمبتدأ محذوفٍ أي: فهو يكونُ، ويُعزْى لسيبويه، وبه قال الزجاج في أحدِ قولَيْه . واختاره ابن الجوزي .

والثاني: أَنْ يكونَ معطوفاً على «يقولُ» وهو قول الزجاج والطبري. وردَّ ابن عطية هذا القولَ وجعله خطأً من جهةِ المعنى؛ لأنَّه يَقْتضي أنَّ القولَ مع التكوينِ والوجودِ انتهى. يعني أنَّ الأمرَ قديمٌ والتكوينَ حادثُ فكيف يُعْطَفُ عليه بما يقتضي تعقيبَه له؟ وهذا الردُّ إنما يلزم إذا قيل بأنَّ الأمرَ حقيقةٌ، أمَّا إذا قيل بأنَّه على سبيلِ التمثيل فلا.

الثالث: أن يكونَ معطوفاً على «كُنْ »من حيثُ المعنى، وهو قولُ الفارسي، وضَعَّفَ أن يكونَ عطفاً على «يقولُ ».

قال ابن عطية: وتكلم أبو علي الفارسي في هذه المسألة بما هو فاسد من جملة الاعتزال لا من جهة العربية.[1]

*****

﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠﴾ [البقرة: ١٥٠]

قوله: {إِلاَّ الذين}اختلف النحويون في تأويلها على أربعةِ أقوال أظهرُها: أنه استثناء متصلٌ وهو اختيارُ الطبري[2]، وبدأ به ابن عطية، ولم يذكر الزمخشري غيرَه ، قال

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٨٧)، وانظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢/ ٥٤٩)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٠٢)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٠٥).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣/ ٢٠٤).

الزمخشـــري: ومعناه لئلا يكونَ حجةٌ لأحدٍ من اليهودِ إلا للمعانِدِين منهم القائلينَ: ما ترك قبلتنا إلى الكعبةِ إلا مَيْلاً لدين قومه وحُبًّاً لهم، وأَطلْق على قولِهم «حجة» لأنهم ساقُوه مَساقَ الحُجّة.(١)

وقال ابن جرير: فإن قال قائل: وأيّةُ حجة كانت لمشركي قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، في توجههم في صلاتهم إلى الكعبة؟ وهل يجوز أن يكون للمشركين على المؤمنين -فيما أمرهم الله به أو نهاهم عنه- حُجة؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمتَ وذهبتَ إليه. وإنما "الحجة" في هذا الموضع، الخصومة والجدال. ومعنى الكلام: لئلا يكون لأحد من الناس عليكم خُصُومةٌ ودعوى باطلٌ غيرَ مشركي قريش، فإن لهم عليكم دعوى بَاطلا وخصومةً بغير حق، بقيلهم لكم: "رَجَع محمدٌ إلى قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا". فذلك من قولهم وأمانيّهم الباطلة، هي "الحجة" التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ومن أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره "الذين ظلموا" من قريش من سائر الناس غيرهم، إذ نفى أن يكون لأحد منهم في قبلتهم التي وجّههم إليها حُجة.(٢)

وقال ابن عطية: المعنى أنه لا حجة لأحدٍ عليكم إلا الحجةُ الداحضةُ للذين ظلموا من اليهود وغيرِهم الذين تكلَّموا في النازلة، وسمَّاها حُجَّة، وحكم بفسادها حين كانت من ظالم.(٣)

الوجه الثاني: أنه استثناءٌ منقطعٌ فيُقَدَّر بـ «لكن» عند البصريين وببل عند الكوفيين لأنه استثناءٌ مِنْ غيرِ الأولِ والتقديرُ: لكنَّ الذين ظلموا فإنَّهم يتعلَّقون عليكم بالشُّبْهَة يَضَعونَها موضعَ الحُجَّةِ. وهذا الوجه اقتصر عليه ابن الجوزي في تفسيره للآية(٤).

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٠٦)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣/ ٢٠١)

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٢٥)

(٤) زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٢٣)

ومثارُ الخلافِ هو: هل الحُجَّةُ هو الدليلُ الصحيحُ أو الاحتجاجُ صحيحاً كان أو فاسداً؟ فعلى الأولِ يكونُ منقطعاً وعلى الثاني يكون متصلاً.

قال ابن جرير: وواضحٌ ... وَهْيُ قَولِ من قال: "إلا" في هذا الموضع بمعنى "لكن". وضَعْفُ قولِ من زعم أنه ابتداء بمعنى: إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم. لأن تأويل أهل التأويل جاء في ذلك بأنّ ذلك من الله عز وجل خَبرٌ عن الذين ظلموا منهم: أنهم يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا، ولم يقصِد في ذلك إلى الخبر عن صفة حُجتهم بالضعف ولا بالقوة -وإن كانت ضعيفةً لأنها باطلة- وإنما قصد فيه الإثباتَ للذين ظلموا، ما قد نَفى عن الذين قبل حرف الاستثناء من الصفة.[1]

الوجه الثالث: - وهو قولُ أبي عبيدة — أن «إلاَّ» بمعنى الواو العاطفةِ، وجَعَلَ من ذلك قولَه:

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُه أَخوه ... لَعَمْرُ أبيك إلا الفَرْقَدان

وقولِ الآخر:

ما بالمدينةِ دارٌ غيرُ واحدةٍ ... دارُ الخليفةِ إلا دارُ مروانا

تقديرُ ذلك عنده: «ولا الذين ظلموا - والفرقدان - ودار مروان» وقد خَطَّأه النحاةُ في ذلك كالزجاج وغيره.

وقال ابن جرير: وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل، فبيِّنٌ خطأُ قول من زعم أن معنى قوله: "إلا الذين ظلموا منهم": ولا الذين ظلموا منهم، وأن "إلا" بمعنى "الواو". لأن ذلك لو كان معناه، لكان النفيُ الأول عن جميع الناس - أنْ يكون لهم حُجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تحوُّلهم نحو الكعبة بوجوههم - مبيِّنًا عن المعنى المراد، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك: "إلا الذين ظَلموا منهم" إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يُضافَ إليه أو يوصف به.

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣/ ٢٠٦)

هذا مع خروج معنى الكلام إذا وجّهت "وإلا" إلى معنى "الواو"، ومعنى العطف من كلام العرب. وذلك أنه غيرُ موجودة "إلا" في شـــيء من كلامها بمعنى "الواو"، إلا مع استثناء سابق قد تقدمها. كقول القائل: "سار القوم إلا عمرًا إلا أخاك"، بمعنى: إلا عمرًا وأخاك، فتكون "إلا" حينئذ مؤدّية عما تؤدي عنه "الواو"، لتعلق "إلا" الثانية ب"إلا" الأولى. ويجمع فيها أيضًا بين "إلا" و"الواو" فيقال :"سار القوم إلا عمرًا وإلا أخاك"، فتحذف إحداهما، فتنوب الأخرى عنها، فيقال: "سار القوم إلا عمرًا وأخاك – أو إلا عمرًا إلا أخاك"، لما وصفنا قبل.

وإذ كان ذلك كذلك، فغير جائز لمدَّعٍ من الناس أن يدَّعي أنّ "إلا" في هذا الموضع بمعنى "الواو" التي تأتي بمعنى العطف.[1]

الوجه الرابع: أنَّ «إلا» بمعنى بَعْدَ، أي: بعد الذين ظلموا، وجعل منه قولَ الله تعالى: {لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الموت إِلاَّ الموتة الأولى} [الدخان: ٥٦] ، وقولَه تعالى: {إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ} [النساء: ٢٢] تقديرُه: بعد الموتةِ وبعدَ ما قد سَلَف، وهذا من أفسدِ الأقوالِ وأنْكَرِها وإنما ذُكِرَ هنا لغرضِ التنبيه على ضَعْفِه.[2]

*****

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥١-١٥٢]

قوله تعالى: {كَمَآ أَرْسَلْنَا} : الكافِ هنا للتشبيه. وقد اختَلَفَ الناسُ في متعلَّقِها على خمسةِ أوجهٍ، أحدُها: أنها متعلقةٌ بقوله: «ولأتِمَّ» تقديرُه: ولأتِمَّ نعمتي عليكم إتماماً مثلَ إتمامِ الرسولِ فيكم.

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣/ ٢٠٤)

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ١٧٨)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٤١)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (١/ ١٦٥) تفسير القرطبي (٢/ ١٦٩) .

الثاني أنها متعلقةٌ بيهتدون، تقديرُه: يَهْتدون اهتداءً مثلَ إرسالِنا فيكم رسولاً، ويكون تشبيهُ الهدايةِ بالإرسال في التحقيق والثبوتِ، أي: اهتداءً متحققاً كتحققِ إرسالنا. وهذا الوجه قدمه مكى بن أبى طالب في تفسيره(١).

الثالث: - وهو قول أبي مسلم - أنها متعلقةٌ بقولِه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} [البقرة: ١٤٣] ، أي: جَعْلاً مثلَ إرسالِنا. وهذا بعيدٌ جداً لطولِ الفصلِ المؤذنِ بالانقطاعِ.

الرابع: أنها متعلقةٌ بما بعدها وهو «اذكروني» ، قال الزمخشري: «كما ذَكَرْتُكُم بإرسالِ الرسلِ فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب، فيكونُ على تقديرِ مصدرٍ محذوفٍ، وعلى تقديرِ مضافٍ أي: اذكروني ذكراً مثل ذِكْرِنا لكم بالإرسال، ثم صار: مثلَ ذكرِ إرسالِنا، ثم حُذِفَ المضافُ وأقيم المضافُ إليه مُقامَه، وهذا كما تقول: كما أتاك فلان فإنه يكرمك، والفاءُ غيرُ مانعةٍ من ذلك» قال أبو البقاء: «كما لم تَمْنَعْ في باب الشرط» يعني أنَّ ما بعدَ فاءِ الجزاءِ يَعْمَلُ فيما قبلها.

الخامس: أنها متعلقةٌ بمحذوفٍ على أنَّها حالٌ من «نعمتي» والتقديرُ: ولأُتِمَّ نعمتي مُشْبِهَةً إرسالَنا فيكم رسولاً، أي: مشبهةً نعمةَ الإرسالِ، فيكونُ على حَذْفِ مضافٍ.(٢)

واختار ابن جرير الوجه الأول فقال: قوله تعالى : {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ } صلةٌ لقول الله عز وجل: "ولأتم نعمتي عليكم". ولا يكون قوله: "كما أرسلنا فيكم رسولا منكم"، متعلقًا بقوله: "فاذكروني أذكركم". لأن ذلك من حمل الكلام على غير معناه المعروف.. إلخ.(٣)

---

(١) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية (١/ ٥١٠).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ١٨١) ،التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٢٨)،البحر المحيط في التفسير (٢/ ٤٤) وانظر: تفسير البغوي - طيبة (١/ ١٦٦)، تفسير القرطبي (٢/ ١٧٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣/ ٢٠٨).

وقال ابن عطية في الوجه الأول: وهذا أحسن الأقوال.[١]

واختار ابن الجوزي الوجه الرابع في تفسيره للآية فقال: قوله تعالى: كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ، قال الزجاج: «كما» لا تصلح أن تكون جواباً لما قبلها، والأجود أن تكون معلقة بقوله: فَاذْكُرُونِي.[٢] ويؤيد جواز ذلك ما وقع في تفسير ابن عباس لهذه الآية قوله: اذكروني كما أرسلنا إليكم رسولا {منكم}[٣]وقد روي معناه عن عليّ، ومجاهد، ومقاتل.[٤]

تنبيه: وقع في زاد المسير لابن الجوزي رحمه الله قوله: قال الزجاج: «كما» لا تصلح أن تكون جواباً لما قبلها.[٥]هكذا بالنفي والذي في معاني القرآن وإعرابه للزجاج : (كَمَا) تصلح أن تكون جواباً لما قبلها، فيكون: (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ).[٦]

*****

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤]

قوله: {وَيُشْهِدُ الله} في هذه الجملةِ وجهان، أظهرُهما: أنها عطفٌ على «يُعْجِبَك»، فهي صلةٌ لا محلَّ لها من الإعراب أو صفةٌ، فتكونُ في محلِّ رفعٍ على حَسَبِ القول في «مَنْ» .

الثاني: أن تكونَ حاليةً، وفي صاحبِها حينئذٍ وجهان، أحدهُما: أنه الضميرُ المرفوعُ المستكنُّ في «يعجبك»، والثاني: أنه الضميرُ المجرُور في «قوله» تقديرُه: يُعْجِبُك أَنْ

---

[١] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٢٦).

[٢] زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٢٣).

[٣] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٢١)

[٤] انظر: زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٢٣)، تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٤٦٥).

[٥] زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٢٣).

[٦] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٢٧)

يقولَ في أمر الدنيا، مُقْسِماً على ذلك. وفي جَعْلها حالاً نظرٌ من وجهين، أحدهُما: من جهةِ المعنى، والثاني من جهةِ الصناعة، وأمَّا الأول فلأنه يَلْزَمُ منه أن يكونَ الإعجابُ والقولُ مقيدين بحالٍ والظاهرُ خلافهُ. وأمَّا الثاني فلأنه مضارع مثبتٌ فلا يَقَعُ حالاً إلا في شذوذٍ، أو ضرورةً.[1]

واختار الوجه الأول ابن جرير، والبغوي وابن الجوزي[2].

ويمكن أن يوجه الوجه الثاني إلى قراءة ابن محيصن لقوله تعالى: «ويشهد الله» بفتح الياء والهاء في" يشهد" وإسناد الفعل إلى اسم الجلالة، والمعنى يعجبك قوله والله يعلم منه خلاف ما قال، دليله قوله تعالى:" والله يشهد إن المنافقين لكاذبون" [3].

قال ابن عطية: والقراءة التي للجماعة أبلغ في ذمه، لأنه قوى على نفسه التزام الكلام الحسن ثم ظهر من باطنه خلافه، وما فِي قَلْبِهِ مختلف بحسب القراءتين، فعلى قراءة الجمهور هو الخير الذي يظهر، أي هو في قلبه بزعمه، وعلى قراءة ابن محيصن هو الشر الباطن[4].

وقال ابن جرير: والذي نختار في ذلك من قول القرأة قراءة من قرأ:" ويشهد الله على ما في قلبه"، بمعنى يستشهد الله على ما في قلبه، لإجماع الحجة من القرأةِ عليه[5].

*****

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]

---

[1] انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٣٤٨) ، التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٦٦) .

[2] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤/ ٢٣٤)، تفسير البغوي – طيبة (١/ ٢٣٥)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٧١)، تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٥٦٣).

[3] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤/ ٢٣٤)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٧٩)، تفسير القرطبي (٣/ ١٥).

[4] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٧٩)

[5] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤/ ٢٣٤).

قوله: {كَآفَّةً} منصوبٌ على الحالِ، وفي صاحبِها ثلاثةُ أقوالٍ، أحدُها: أنه الفاعلُ في «ادخُلوا» والمعنى: ادخُلُوا السِّلْم جميعاً. وهذه حالٌ تُؤَكِّدُ معنى العمومِ، فإنَّ قولَكَ: «قام القومُ كافةً» بمنزلةِ: قاموا كلُّهم. وهذا على القول بأنها نزلت في أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، أمروا بالدخول في الإسلام.

والثاني: أنه «السِّلْم» ، والمعنى أنَّ المؤمنينَ أُمِرُوا أن يدخُلُوا في الطاعاتِ كلِّها، ولا يَدْخُلوا في طاعةٍ دونَ طاعةٍ. وهذا على القول بأنها نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب، كانوا بعد إسلامهم يتقون السبت ولحم الجمل، وأشياء يتقيها أهل الكتاب.

والثالثُ: أن يكونَ صاحبُ الحالِ هما جميعاً، أعني فاعلَ «ادخُلُوا» و «السِّلْم» فتكونُ حالاً من شيئين. وهذا ما أجازه ابنُ عطية فإنه قال: «وتَسْتَغْرِقُ» «كافة» حينئذٍ المؤمنين وجميعَ أجزاءِ الشرع، فتكونُ الحالُ مِنْ شيئين، وذلك جائزٌ .[1]

واختار ابن كثير الوجه الثاني حيث قال: ومن المفسرين من يجعل قوله: {كافة} حالا من الداخلين، أي: ادخلوا في الإسلام كلكم. والصحيح الأول، وهو أنهم أمروا كلهم أن يعملوا بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام، وهي كثيرة جدا ما استطاعوا منها.[2]يشير بذلك إلى أن {كافة}جالاً من السلم.

وظاهر صنيع ابن جرير أنه اختار الوجه الثاني أيضاً فقد قال: فإن قيل: فما وجه دعاء المؤمن بمحمد وبما جاء به إلى الإسلام؟

قيل: وجه دُعائه إلى ذلك الأمرُ له بالعمل بجميع شرائعه، وإقامة جميع أحكامه وحدوده، دون تضييع بعضه والعمل ببعضه. وإذا كان ذلك معناه، كان قوله" كافة"

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٣٥٩) ، التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٦٩) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٣٨) ، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٨٢)، تفسير البغوي – طيبة (١/ ٢٤٠)،زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٧٤)، تفسير القرطبي (٣/ ٢٣).

[2] تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٥٦٥)

من صفة "السلم"، ويكون تأويله: ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم، ولا تضيعوا شيئًا منه يا أهل الإيمان بمحمد وما جاء به.

وقال آخرون: بل الفريق الذي دُعي إلى السلم فقيل لهم :"ادخلوا فيه" بهذه الآية هم أهل الكتاب، أمروا بالدخول في الإسلام.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها، وقد يدخل في "الذين آمنوا" المصدِّقون بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به، والمصدقون بمن قبله من الأنبياء والرسل، وما جاءوا به، وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده، والمحافظة على فرائضه التي فرضها، ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك، فالآية عامة لكل من شمله اسم "الإيمان"، فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض.[1] إلا أن تصريح ابن جرير بأن الآية عامة لكل من شمله اسم "الإيمان"، وأنه لا وجه لخصوص بعض بها دون بعض. يوافق قول ابن عطية السابق وهو أن "كَافَّةً" يستغرق المؤمنين وجميع أجزاء الشرع، فتكون الحال من شيئين.

والله أعلم.

*****

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩]

قوله: {على عُرُوشِهَا} فيه عدة أوجه، أحدُها: أن يتعلَّقَ بـــ «خاوية»، إذا فَسَّرنا «خاوية» بمعنى متهدِّمة ساقطة.

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤/ ٢٥٥)

الثاني: أن يتعلَّقَ بمحذوفٍ يَدُلُّ عليه المعنى أي بمحذوف وقع خبرا بعد خبر- لهي- ، وذلك المحذوفُ قالوا: هو لفظُ «ثابتة» ، لأنهم فَسَّروا «خاوية» بمعنى: خاليةٌ مِنْ أهلِها ثابتةٌ على عروشِها، وبيوتُها قائمةٌ لم تتهدَّمْ، وهذا حَذْفٌ من غيرِ دليلٍ ولا يتبادَرُ إليه الذهن.[١]

والوجه الأول اختاره الطبري في تفسيره للآية وأن المعنى: ساقطة على سُقُفِها.[٢]

وهو أيضاً اختيار البغوي[٣] وابن الجوزي[٤] وابن كثير[٥].

*****

قوله: {أنى يُحْيِي هذه الله} في «أنّى» وجهان، أحدُهما: أَنْ تكونَ بمعنى «متى» قال أبو البقاء: «فعلى هذا تكونُ ظرفاً».

والثاني: انها بمعنى كيف. قال أبو البقاء: فيكونُ موضعُها حالاً من «هذه» وتقدَّم لما فيه من الاستفهام، والظاهر انها بمعنى كيف، وعلى كلا القولين فالعاملُ فيها «يُحْيي» .[٦]

وأسند ابن جرير إلى ابن جريج قال: لما وقفَ على بيت المقدس وقد خرّبه بخت نصر، قال: (أنّى يحيي هذه الله بعد موتها) ! كيف يعيدها كما كانت؟ فأماته الله.[٧]

وقال ابن الجوزي: أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ، أي: كيف يحييها.[٨]

*****

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٥٥٩)،تفسير الألوسي = روح المعاني (٢/ ٢١).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٤٤٦)،وانظر: تفسير القرطبي (٣/ ٢٩٠).

[٣] تفسير البغوي – طيبة (١/ ٣١٧).

[٤] زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٣٣).

[٥] تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٦٨٨).

[٦] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٥٦٠)،التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢٠٨).

[٧] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٤٥٩).

[٨] زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٣٣).

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

قوله: {مِنَ المس} فيه ثلاثةُ أوجه، أحدُها: أنه متعلقٌ بيتخبَّطه من جهةِ الجنونِ، فيكونُ في موضعِ نصبٍ قاله أبو البقاء.

الثاني: أنه يتعلَّقُ بقوله: «يقومُ» أي: لا يقومون من المسِّ الذي بهم إلا كما يقوم المصروع.

الثالث: أنه يتعلَّقُ بقولِه: «يقومُ» أي: كما يقومُ المصروع من جنونِه.[١] ذكر هذين الوجهين الأخيرين الزمخشري.[٢] وتبعه على جواز ذلك بعض المفسرين.[٣]

ومشى ابن جرير في تفسيره على الوجه الأول فقال: قال جل ثناؤه: الذين يُرْبون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا"لا يقومون" في الآخرة من قبورهم "إلا كما يقوم الذي يتخبَّطه الشيطانُ من المس"، يعني بذلك: يتخبَّله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يخنقه فيصرعه "من المس"، يعني: من الجنون.[٤]

وهكذا مشى عليه ابن كثير حيث قال: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له؛ وذلك أنه يقوم قياما منكرا.[٥]

والذي ذهب إليه الزمخشري في تعلق: {مِنَ الْمَسِّ}، بقوله: لا يقومون، ضعيف لوجهين:

أحدهما: أنه قد شرح المس بالجنون، وكان قد شرح أن قيامهم لا يكون إلا في الآخرة، وهناك ليس بهم جنون ولا مس، ويبعد أن يكنى بالمس الذي هو الجنون عن أكل الربا في الدنيا، فيكون المعنى: لا يقومون يوم القيامة، أو من قبورهم من أجل

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٦٣١).

[٢] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٢٠).

[٣] انظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٦٢)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ٢٦٦).

[٤] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٦/ ٨).

[٥] تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٧٠٨).

أكل الربا إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان، إذ لو أريد هذا المعنى لكان التصريح به أولى من الكناية عنه بلفظ المس، إذ التصريح به أبلغ في الزجر والردع.

والوجه الثاني: أن: ما، بعد: إلا، لا يتعلق بما قبلها، إلا إن كان في حيز الاستثناء، وهذا ليس في حيز الاستثناء، ولذلك منعوا أن يتعلق بالبينات والزبر بقوله: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا وأن التقدير: ما أرسلنا بالبينات والزبر إلا رجالا.[1]

فـ{مِنَ الْمَسِّ}متعلقة بيتخبطه لا محالة. وهو على سبيل التأكيد، ورفع ما يحتمله يتخبطه من المجاز إذ هو ظاهر في أنه لا يكون إلا من المس.[2]

قال القرطبي: في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس.[3]

والظاهر أن الحامل للزمخشري على هذا القول هو مذهبه في الاعتزال فهم ينكرون تأثير الشياطين بغير الوسوسة.[4] ولهذا قال في أول كلامة على الآية: والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء، فورد على ما كانوا يعتقدون. والمس: الجنون. ورجل ممسوس، وهذا أيضاً من زعماتهم.[5]

قال شهاب الدين الألوسي: قال المعتزلة والقفال من الشافعية: إن كون الصرع والجنون من الشيطان باطل لأنه لا يقدر على ذلك كما قال تعالى حكاية عنه: وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ [إبراهيم: ٢٢] الآية وما هنا وارد على ما يزعمه العرب ويعتقدونه من أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع وأن الجني يمسه فيختلط عقله وليس لذلك حقيقة- وليس بشيء بل هو من تخبط الشيطان بقائله ومن زعماته

---

[1] البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٠٦)

[2] البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٠٦)، التحرير والتنوير (٣/ ٨٢)

[3] تفسير القرطبي (٣/ ٣٥٥).

[4] التحرير والتنوير (٣/ ٨٢)

[5] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٢٠)

المردودة بقواطع الشرع فقد ورد «ما من مولود يولد إلا يمسه الشيطان فيستهل صارخا» وفي بعض الطرق «إلا طعن الشيطان في خاصرته» ومن ذلك يستهل صارخا إلا مريم وابنها لقول أمها وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ [آل عمران: ٣٦]، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «كفوا صبيانكم أول العشاء فإنه وقت انتشار الشياطين»، وقد ورد في حديث المفقود الذي اختطفته الشياطين وردته في زمنه عليه الصلاة والسلام أنه حدث من شأنه معهم قال: «فجاءني طائر كأنه جمل قبعثري فاحتملني على خافية من خوافيه» إلى غير ذلك من الآثار، وفي لقط المرجان في أحكام الجان كثير منها، واعتقاد السلف وأهل السنة أن ما دلت عليه أمور حقيقية واقعة كما أخبر الشرع عنها والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطا طويلا لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون، والآية التي ذكروها في معرض الاستدلال على مدعاهم لا تدل عليه إذ السلطان المنفي فيها إنما هو القهر والإلجاء إلى متابعته لا التعرض للإيذاء والتصدي لما يحصل بسببه الهلاك، ومن تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعا بجواز وقوع ذلك من الشيطان بل وقوعه بالفعل، وخبر «الطاعون من وخز أعدائكم الجن»[1]

*****

[1] تفسير الألوسي = روح المعاني (٢/ ٤٨).

سورة آل عمران

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٣٠﴾ [آل عمران: ٣٠]

قوله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ} : في ناصِبة أوجهٌ، أحدُها: أنه منصوب بقدير، أي قديرٌ في ذلك اليوم العظيم، لا يقال: يَلْزَمُ من ذلك تقييدُ قدرتِه بزمانٍ، لأنَّه إذا قَدَر في ذلك اليومِ الذي يَسْلُب كلَّ أحد قدرته فلأَنْ يَقْدِرَ في غيرِه بطريقٍ أولى وأَحْرى، وإلى هذا ذهب أبو بكر ابن الأنباري.

الثاني: أنه منصوبٌ بيُحَذِّركم أي: يُخَوِّفكم عقابَه في ذلك اليوم، وإلى هذا نحا أبو إسحاق، ورجَّحه. ولا يجوز أن ينتصبَ بيحذِّركم المتأخرةِ. قال ابن الأنباري: لأنه لا يجوزُ أن يكونَ» اليوم منصوباً بيحذِّركم المذكورِ في هذه الآية، لأنَّ واو النسق لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وعلى ما ذكره أبو إسحاق يكون ما بين الظرفِ وناصبِه معترضاً، وهو كلامٌ طويل، والفصلُ بمثله مستبعدٌ، هذا من جهة الصناعة، وأما من جهة المعنى فلا يَصِحُّ، لأن التخويف موجودٌ، واليومَ موعودٌ فكيف يتلاقيان.

الثالث: أن يكونَ بالمصير، وإليه نحا الزجاج أيضاً وابن الأنباري ومكي وغيرُهم، وهذا ضعيفٌ على قواعد البصريين، للزومِ الفصلِ بين المصدرِ ومعمولِه بكلامٍ طويل، وقد يقال: إنَّ جُمَل الاعتراض لا نبالي بها فاصلةً، وهذا من ذاك. ونسب ابن عطية هذا القول إلى الطبري.

الرابع: أن ينتصبَ ب «اذكر» مقدراً مفعولاً به لا ظرفاً.

الخامس: أنَّ العامل فيه ذلك المضافُ المقدَّر قبل «نفسَه» أي: يحذركم الله عقابَ نفسِه يومَ تجد، فالعاملُ فيه «عقاب» لا «يحذركم»، قاله أبو البقاء. وفي قوله {لا يحذِّركم} فرارٌ مِمَّا أَوْردته على أبي إسحاق كما تقدّم تحقيقه.

السادس: أنه منصوبٌ بتودُّ، قال الزمخشري: يومَ تجد منصوب بتود، والضمير في «بينه» لليوم، أي: يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرَها وشرَّها حاضرين ، تتمنَّى لو أنَّ بينها وبين ذلك اليوم وَهوْلِهِ أمداً بعيداً.(١)

ومشى ابن جرير في تفسيره على الوجه الثاني والثالث فقال: يعني بذلك جل ثناؤه: ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا موفَّرًا،" وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا" يعني غاية بعيدة، فإن مصيركم أيها القوم يومئذ إليه، فاحذروه على أنفسكم من ذنوبكم.

ثم قال : وقد زعم بعض أهل العربية أنّ معنى ذلك: واذكر يوم تجد. وقال: إن ذلك إنما جاء كذلك، لأن القرآن إنما نزل للأمر والذكر، كأنه قيل لهم: اذكروا كذا وكذا، لأنه في القرآن في غير موضع: "واتقوا يوم كذا، وحين كذا".(٢)

وبعض المعاصرين أعرب «يَوْمَ» مفعول فيه ظرف زمان معلق بفعل محذوف تقديره اذكر.(٣) وهذا غير منسجم مع معنى الآية وذلك أنه ليس المراد تأخير الذكر إلى يوم القيامة حتى يجعل «يَوْمَ» ظرف متعلق بفعل محذوف تقديره اذكر.

*****

﴿* لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣]

قوله: {وَهُمْ يَسْجُدُونَ} يجوزُ أن تكونَ حالاً من فاعلِ" يَتْلُون" أي: يَتْلُون القرآن وهم ساجِدون و السجود هنا كناية عن الصلاة ، أو أن هذا قد يكونُ في شريعتِهم مشروعيةُ التلاوة في السجودِ بخلافِ شريعتنا.

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ١١٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢٥٢) ، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٢١)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٧٣)، تفسير القرطبي (٤/ ٥٩).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٦/ ٣١٩).

(٣) انظر: إعراب القرآن للدعاس (١/ ١٣١) ، إعراب القرآن وبيانه (١/ ٤٩١)

الوجه الثاني: يجوز أن تكونَ حالاً من الضـــمير في" قائمة " قاله أبو البقاء. وفيه ضعفٌ للاستئناف المذكور.

الوجه الثالث: يجوز أن تكون مستأنفة. وأنها جملة مقطوعة من الكلام الأول، أُخبر عنهم أنهم أيضا أهل سجود.[١]

ومشـــى ابن جرير في تفســـيره للآية على الوجه الثالث فقال: وأما قوله: "وهم يسـجدون"، فإن بعض أهل العربية زعم أن معنى "السـجود" في هذا الموضـع، اسـم الصـلاة لا للسـجود، لأن التلاوة لا تكون في السـجود ولا في الركوع. فكان معنى الكلام عنده: يتلون آيات الله آناء الليل وهم يصلون.

وليس المعنى على ما ذهب إليه، وإنما معنى الكلام: من أهل الكتاب أمة قائمة، يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم، وهم مع ذلك يسجدون فيها، فـ"السجود"، هو"السجود" المعروف في الصلاة.[٢]

واستحسنه ابن عطية أيضاً.[٣]

ومشـى البغوي على الوج الأول إلا أنه قال: {وهم يسـجدون} أي: يصـلون لأن التلاوة لا تكون في السجود.[٤]

وهو اختيار القرطبي وابن كثير.[٥]

*****

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٣٥٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢٨٦). وانظر: زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣١٧).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ١٢٩).

[٣] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٩٣)

[٤] تفسير البغوي – طيبة (٢/ ٩٣).

[٥] تفسير القرطبي (٤/ ١٧٦)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ١٠٥).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨]

أجاز جمع من النحاة والمعربين في إعراب جملة «لا يألونكم» وكذا جملة «ودّوا» و« قد بدت البغضاء » أنها في محل نصب؛ نعتا ل «بطانة» في أحد أوجه الاعراب لها باعتبار أن الصفة تتعدد بغير عاطف وإن كانت جملة.(١)

واستبعد أبو حيان أن تكون هذه الجمل صفة للبطانة لبعد ذلك عن فهم الكلام الفصيح حيث قال: ومن ذهب إلى أنها صفة للبطانة أو حال مما تعلقت به من، فبعيد عن فهم الكلام الفصيح. لأنهم نهوا عن اتخاذ بطانة كافرة، ثم نبه على أشياء مما هم عليه من ابتغاء الغوائل للمؤمنين، ووداده مشقتهم، وظهور بغضهم. والتقييد بالوصف أو بالحال يؤذن بجواز الاتخاذ عند انتفائهما.(٢)

وهذا الفهم الذي خشي منه أبو حيان رحمه الله لم يوافقه عليه بعض أهل التفسير كابن جرير والقرطبي حيث أجازوا أن تكون هذه الجمل في موضع الصفة ل" بطانة من دونكم".

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: "ودوا ما عنتم"، فجاء بالخبر عن "البطانة"، بلفظ الماضي في محل الحال، والقطع بعد تمام الخبر، والحالات لا تكون إلا بصور الأسماء والأفعال المستقبلة دون الماضية منها؟ .

قيل: ليس الأمر في ذلك على ما ظننت من أنّ قوله: "ودوا ما عنتم" حال من "البطانة"، وإنما هو خبر عنهم ثان منقطعٌ عن الأول غير متصل به. وإنما تأويل

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢٨٧) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٥٠٤)،إعراب القرآن للدعاس (١/ ١٥٧)،إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٣٦).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٣١٧) وتبعه على ذلك بعض المعاصرين انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن (١/ ١٣٨)

الكلام: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة صفتهم كذا، صفتهم كذا. فالخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الأولى، وإن كانتا جميعًا من صفة شخص واحد.[١]

وقال القرطبي : ومعنى" لا يألونكم خبالا" لا يقصرون فيما فيه الفساد عليكم. وهو في موضع الصفة ل" بطانة من دونكم".[٢]

وقال ابن عاشور : وجملة: لا يألونكم خبالا صفة لبطانة على الوجه الأول، وهذا الوصف ليس من الأوصاف الظاهرة التي تفيد تخصيص النكرة عما شاركها، لكنه يظهر بظهور آثاره للمتوسمين. فنهى الله المسلمين عن اتخاذ بطانة هذا شأنها وسمتها، ووكلهم إلى توسم الأحوال والأعمال، ويكون قوله ودوا ما عنتم وقوله قد بدت البغضاء جملتين في محل الوصف أيضا على طريقة ترك عطف الصفات، ويومىء إلى ذلك قوله: قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون أي: قد بينا لكم علامات عداوتهم بتلك الصفات إن كنتم تعقلون فتتوسمون تلك الصفات، كما قال تعالى: إن في ذلك لآيات للمتوسمين وعلى الاحتمال الثاني يجعل من دونكم وصفا، وتكون الجمل بعده مستأنفات واقعة موقع التعليل للنهي عن اتخاذ بطانة من غير أهل ملتنا، وهذ الخلال ثابتة لهم فهي صالحة للتوصيف، ولتعليل النهي، ذلك لأن العداوة الناشئة عن اختلاف الدين عداوة متأصلة لا سيما عداوة قوم يرون هذا الدين قد أبطل دينهم، وأزال حظوظهم. كما سنبينه.[٣]

تنبيه : قال ابن هشام رحمه الله : منع الواحدي هذا الوجه[٤] لعدم حرف العطف بين الجملتين وزعم أنه لا يقال لا تتخذ صاحبا يؤذيك أحب مفارقتك والذي يظهر

---

[١] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ١٤٤)

[٢] تفسير القرطبي (٤/ ١٨٠)

[٣] التحرير والتنوير (٤/ ٦٣)

[٤] أي جواز أن يكون {لا يألونكم} و {قد بدت} صفتين ل "بطانة"

أن الصفة تتعدد بغير عاطف وإن كانت جملة كما في الخبر نحو {الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان}[1]

*****

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾ [آل عمران: ١٢٥]

ذهب جمع من النحاة والمعربين في اعراب قوله تعالى: « وَيَأْتُوكُمْ » إلى أنها عطف على «تَصْبِرُوا » وهي مثلها في الإعراب[2].

وذهب ابن عاشور رحمه الله إلى تجويز وجه آخر في الإعراب وهو أن الضميرين: المرفوع والمجرور، في قوله: ويأتوكم من فورهم عائدان إلى الملائكة الذين جرى الكلام عليهم، كما هو الظاهر، قال: وعلى هذا حمله جمع من المفسرين!

وعليه فموقع قوله: ويأتوكم موقع وعد، فهو المعنى معطوف على يمددكم ربكم وكان حقه أن يرد بعده، ولكنه قدم على المعطوف عليه، تعجيلا للطمأنينة إلى نفوس المؤمنين، فيكون تقديمه من تقديم المعطوف على المعطوف عليه. ثم ذكر شواهداً لذلك من شعر العرب وكلام أهل اللغة.[3]

ولنا وقفتان مع ما ذكره ابن عاشور:

الوقفة الأولى من جهة المعنى الذي ذكره رحمه الله وهو أن الضميرين عائدان إلى الملائكة وأن على هذا جمع من المفسرين. فإني لم أجد فيما وقفت عليه من كتب التفسير من فسر الآية على نحو ما ذكر في هذا الوجه وإنما كلهم أعاد الضمير على المشركين – إما على كفار قريش وتُبَّاعهم يوم أحد أو على كرز بن جابر وأصحابه

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٥٠٤)

[2] إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٤٧)، الجدول في إعراب القرآن (٤/ ٣٠٢) ،إعراب القرآن للدعاس (١/ ١٥٩).

[3] انظر: التحرير والتنوير (٤/ ٧٤)

يوم بدر- ولم أقف على من أعاد الضـــمير في قوله تعالى: « وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ » على الملائكة.[1]

الوقفة الثانية في تجويز هذا النوع من الإعراب فإن الخلاف وقع بين البصـــريين والكوفيين في تجويز ذلك في غير ضـــرورة الشـــعر. فمذهب البصـــريين أن "تقدم المعطوف على المعطوف عليه" خاص بالضـــرورة ، ومذهب الكوفيين جوازه اختيارًا بقلة.[2]

وقد أشـــار ابن عاشـــور الى طرف من هذا الخلاف بعد أن ذكر كلاماً لابن جني حيث قال : وليس في كلامهما أن تقديم المعطوف في مثل ما حســـن تقديمه فيه خاص بالضرورة في الشعر، فلذلك خرجنا عليه هذا الوجه في الآية وهو من عطف الجمل، على أن عطف الجمل أوسع من عطف المفردات لأنه عطف صوري. ووقع في «مغني اللبيب» - في حرف الواو- أن تقديم معطوفها على المعطوف عليه ضرورة، وسبقه إلى ذلك ابن السيد في شرح أبيات الجمل، والتفتازاني في شرح المفتاح، كما نقله عنه الدماميني في «تحفة الغريب» [3]

فقول ابن عاشور رحمه الله : "فلذلك خرجنا عليه هذا الوجه في الآية " لا يكفي بل لا بد من أن نقف على من فســـر هذه الآية على وفق هذا الوجه من الإعراب المذكور. وليت ابن عاشور رحمه الله حين قال " وعلى هذا جمع من المفسرين " سمى لنا بعض من قال بهذا القول. والله أعلم.

---

[1] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ١٨٣)،زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٢١)،تفسير القرطبي (٤/ ١٩٥)،تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٣٧)،تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ١١٣)،تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة (١/ ٤٠٧)،اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٥١٧)،الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ٣٠٩)،تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٨٠)،تفسير الألوسي = روح المعاني (٢/ ٢٦٠)،فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٣٣)،تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٢/ ٤٠٥).

[2] حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٣/ ١٧٥)، وانظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣/ ٢٢٧).

[3] التحرير والتنوير (٤/ ٧٥)

*****

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣]

أجاز جمع من النحاة والمعربين في إعراب قوله تعالى:(الَّذِينَ) أن تكون بدلاً أو صفة ثانية ل: (الَّذِينَ استجابوا).[١]

إلا أن محيي الدين درويش استشكل ذلك حيث قال: يشكل على هذا الإعراب أن الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا معركة أحد وهؤلاء الذين وقع لهم هذا القول المذكور هم مطلق المؤمنين فتتعذر البدلية أو الوصفية وتفاديا لهذا الاشكال نرى من الأولى أن نعرب الموصول منصوبا بفعل محذوف على المدح والتقدير امدح.[٢]

ولكن هذا الإشكال في الحقيقة لا يرد إلا على من قال أن هذه الآية نزلت في خروج النبي عليه السلام إلى بدر الصغرى، وذلك أن أهل التأويل اختلفوا في الوقت الذي قال من قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الناس قد جمعوا لكم".

فقال بعضهم: قيل ذلك لهم في وجههم الذين خرجوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد إلى حمراء الأسد، في طلب أبي سفيان ومن معه من المشركين.

وقال آخرون: بل قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قال ذلك له، في غزوة بدر الصغرى، وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عامَ قابلٍ من

---

[١] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ٤٠٤)، تفسير البغوي – طيبة (٢/ ١٣٨) ،التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣١٠)، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٤٣٧)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٥٧)، التحرير والتنوير (٤/ ١٦٨).

[٢] إعراب القرآن وبيانه (٢/ ١١١)

وقعة أحد للقاء عدوِّه أبي سفيان وأصحابه، للموعد الذي كان واعده الالتقاءَ بها.[1]

قال ابن جرير الطبري: وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: "إن الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه في أثر أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش، مُنْصَرَفهم عن أحد إلى حمراء الأسد". لأن الله تعالى ذكره إنما مدح الذين وصفهم بقيلهم: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، لما قيل لهم: "إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم"، بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكلوم بقوله: "الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح"، ولم تكن هذه الصفة إلا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى أصحابه بأحد إلى حمراء الأسد.

وأما الذين خرجوا معه إلى غزوة بدر الصغرى، فإنه لم يكن فيهم جريح إلا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرأ كلمُه.[2]

وقال ابن عطية: تفسير الجمهور لهذه الآية، أنها غزوة- أحد- في الخرجة إلى حمراء الأسد وشذ مجاهد رحمه الله فقال:

إن هذه الآية من قوله: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إلى قوله: فَضْلٍ عَظِيمٍ إنما نزلت في خروج النبي عليه السلام إلى بدر الصغرى، وذلك أنه خرج لميعاد أبي سفيان في- أحد- إذ قال: موعدنا بدر من العام المقبل، فقال النبي عليه السلام: قولوا نعم: فخرج رسول الله قبل بدر وكان بها سوق عظيم، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه دراهم وقرب من بدر فجاءه نعيم بن مسعود الأشجعي فأخبره أن

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ٤٠٦)، (٧/ ٤١٠)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٤٩)،تفسير القرطبي (٤/ ٢٧٩)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ١٧١) .

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ٤١٢)

قريشا قد اجتمعت وأقبلت لحربه هي ومن انضاف إليها، فأشفق المسلمون من ذلك لكنهم قالوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وصمموا حتى أتوا بدرا فلم يجدوا عدوا ووجدوا السوق فاشتروا بدراهمهم أدما وتجارة وانقلبوا ولم يلقوا كيدا وربحوا في تجارتهم، فذلك قوله تعالى: بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ أي فضل في تلك التجارة، والصواب ما قاله الجمهور: إن هذه الآية نزلت في غزوة حمراء الأسد.(١)

وقال ابن سعدي : لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من "أحد" إلى المدينة، وسمع أن أبا سفيان ومن معه من المشركين قد هموا بالرجوع إلى المدينة، ندب أصحابه إلى الخروج، فخرجوا –على ما بهم من الجراح– استجابة لله ولرسوله، وطاعة لله ولرسوله، فوصلوا إلى "حمراء الأسد" وجاءهم من جاءهم وقال لهم: {إن الناس قد جمعوا لكم} وهموا باستئصالكم، تخويفا لهم وترهيبا، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانا بالله واتكالا عليه.(٢)

وبناء على هذا القول الراجح فالذين استجابوا لله والرسول هم الذين قيل لهم: {إن الناس قد جمعوا لكم} ، فلا تتعذر البدلية أو الوصفية. والله أعلم.

*****

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠]

ذهب بعض المعربين للآية إلى أن "ما" في قوله تعالى: (مَا بَخِلُوا بِهِ) اسم موصول منصوب بنزع الخافض أي بما بخلوا به.(٣)

وأجاز بعضهم أن يعرب "ما" اسم موصول في محلّ نصب مفعول به.(٤)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٥٤٣)

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٥٧)

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه (٢/ ١١٩)، إعراب القرآن للدعاس (١/ ١٧٥).

(٤) الجدول في إعراب القرآن (٤/ ٣٨٨)، إعراب القرآن للدعاس (١/ ١٧٥).

إلا أن هذا الاعراب الأخير لا يستقيم إلا على القول بأن "يطوقون" في الآية هو من الطاقة لا من التطويق، والمعنى: سيحملون عقاب ما بخلوا به، أو حمله على المجاز، أي سيلزمون عقابه إلزام الطوق.[1]

وهذا القول وإن قال به بعض المفسرين إلا أنه مخالف لما ذهب إليه أكثرُ المفسِّرينَ من أنَّ معناه: يُجْعَلُ ما بَخِلَ به مِنَ المالِ حَيَّةً، يُطَوَّقها يومَ القيامة في عُنُقِهِ، تَنْهَسُهُ مِنْ قَرْنِهِ إلى قَدَمِهِ.[2]

قال ابن جرير الطبري: يعني بقوله جل ثناؤه: "سيطوَّقون"، سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاةَ، طوقًا في أعناقهم كهيئة الأطواق المعروفة.

وقال آخرون: معنى ذلك: "سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة"، فيجعل في أعناقهم طوقًا من نار.

وقال آخرون: معنى ذلك: سيحمل الذين كتموا نبوَّة محمد صلى الله عليه وسلم من أحبار اليهود، ما كتموا من ذلك.

وقال آخرون: معنى ذلك: سيكلَّفون يوم القيامة أن يأتوا بما بَخِلوا به في الدنيا من أموالهم.

وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية، التأويل الذي قلناه في ذلك في مبدإ قوله: "سيطوقون ما بخلوا به"، للأخبار التي ذكرنا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحدَ أعلم بما عَنى الله تبارك وتعالى بتنزيله، منه عليه السلام.[3]

يريد بذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثل له ماله شجاعا أقرع، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه – يعني بشدقيه – يقول: أنا مالك أنا

---

[1] انظر: البحر المحيط في التفسير (٣/ ٤٥٢) ، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٥١)

[2] انظر: التفسير البسيط (٦/ ٢١٨)

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ٤٣٣)

كنزك " ثم تلا هذه الآية: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) إلى آخر الآية.[1]

وصحح هذا القول أيضاً ابن كثير وأشار إلى أن ما نقله العوفي عن ابن عباس من أنها نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما في أيديهم من الكتب المنزلة أن يبينوها. أشار إلى أنه داخل في معنى هذا القول.[2]

وقال ابن عاشور : ويطوقون يحتمل أنه مشتق من الطاقة، وهي تحمل ما فوق القدرة أي سيحملون ما بخلوا به، أي يكون عليهم وزرا يوم القيامة، والأظهر أنه مشتق من الطوق، وهو ما يلبس تحت الرقبة فوق الصدر، أي تجعل أموالهم أطواقا يوم القيامة فيعذبون بحملها، وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم: «من اغتصب شبرا من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة».[3]

وبناء على القول الراجح في تفسير "سيطوقون" فلا يسوغ القول بأن "ما" اسم موصول في محلّ نصب مفعول به، وذلك لمخالفته لمعنى الآية.

والله أعلم.

*****

[1] صحيح البخاري (٤٥٦٥)

[2] تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ١٧٤)

[3] التحرير والتنوير (٤/ ١٨٢)

سورة النساء.

﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢﴾ [النساء: ٢٢]

قوله تعالى: {مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ} : في «ما» هذه قولان أحدهما: أنها موصولة اسمية واقعة على أنواعِ مَنْ يَعْقِل، وهذا عند مَنْ لا يجيز وقوعَها على آحاد العقلاء. فأمَّا مَنْ يُجيز ذلك فيقول: إنها واقعة موقعَ «مَنْ» ، ف «ما» مفعول به بقوله {وَلاَ تَنكِحُواْ} ، والتقدير: ولا تتزوجوا مَنْ تزوج آباؤكم.

والثاني: أنها مصدرية أي: ولا تَنْكحوا مثلَ نكاح آبائكم الذي كان في الجاهلية وهو النكاح الفاسد كنكاح الشِّغار وغيرِه، واختار هذا القولَ جماعة منهم ابن جرير الطبري.[1]

ومما جاء في كلام ابن جرير رحمه الله قوله: فإن قال قائل: وكيف يكون هذا القول موافقًا قولَ من ذكرت قولَه من أهل التأويل، وقد علمتَ أن الذين ذكرتَ قولهم في ذلك، إنما قالوا: أنزلت هذه الآية في النَّهي عن نكاح حلائل الآباء، وأنت تذكر أنهم إنما نهوا أن ينكحوا نكاحَهم؟

قيل له: إنما قلنا إن ذلك هو التأويل الموافق لظاهر التنزيل، إذ كانت "ما" في كلام العرب لغير بني آدم، وأنه لو كان المقصودَ بذلك النهيُ عن حلائل الآباء، دون سائر ما كان من مَناكح آبائِهم حرامًا ابتداءُ مثله في الإسلام بِنَهْي الله جل ثناؤه عنه، لقيل :"ولا تنكحوا مَنْ نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف"، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، إذ كان "مَنْ" لبني آدم، و "ما" لغيرهم ولم يُقَلْ: "ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء".[2]

---

[1] انظر:الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٦٣٥)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٢٧١) ،البحر المحيط في التفسير (٣/ ٥٧٤).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٨/ ١٣٧)

أما القرطبي فبعد أن ذكر اختيار الطبري ، قال : والأول أصح، وهو كون (ما) بمعنى (الذي) و (من). والدليل عليه أن الصحابة تلقت الآية على ذلك المعنى، ومنه استدلت على منع نكاح الأبناء حلائل الآباء.[1]

واختار القول الأول أيضاً في تفسيره للآية البغوي وابن عطية وابن الجوزي وابن كثير.[2]

وقد أحسن القاضي أبو بكر بن العربي الكلام على هذه المسألة في كتابه (أحكام القرآن) حيث قال : اختلف العلماء في كلمة " ما " هل يخبر بها عما يعقل أم لا؟ وقد بينا في رسالة ملجئة المتفقهين أن ذلك مستعمل في اللغة شائع فيها، وفي الشريعة.

وجهل المفسرون هذا المقدار، واختلفت عباراتهم في ذلك، فقالت طائفة: المعنى ولا تنكحوا نكاح آبائكم يعني النكاح الفاسد المخالف لدين الله؛ إذ الله سبحانه قد أحكم وجه النكاح، وفصل شروطه. والمعنى الصحيح: ولا تنكحوا نساء آبائكم، ولا تكون (ما) هنا بمعنى المصدر؛ لاتصالها بالفعل، وإنما هي بمعنى الذي، وبمعنى من، والدليل عليه أمران: أحدهما: أن الصحابة إنما تلقت الآية على هذا المعنى، ومنه استدلت على منع نكاح الأبناء حلائل الآباء.

الثاني: أن قوله: {إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا} [النساء: ٢٢] تعقب النهي بالذم البالغ المتتابع؛ وهذا دليل على أنه انتهاء من القبح إلى الغاية، وذلك هو خلف الأبناء على حلائل الآباء؛ إذ كانوا في الجاهلية يستقبحونه ويستهجنون فاعله ويسمونه المقتي؛ نسبوه إلى المقت. فأما النكاح الفاسد فلم يكن عندهم ولا يبلغ إلى هذا الحد.[3]

---

[1] انظر: تفسير القرطبي (٥/ ١٠٣)

[2] تفسير البغوي – طيبة (٢/ ١٨٧) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٠) ، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٨٧) ، تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٢٤٥).

[3] أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ٤٧٤)

والله أعلم.

*****

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء: ٣٥]

قوله تعالى: {شِقَاقَ بَيْنِهِمَا} : فيه وجهان، أحدهما: أن الشقاق مضاف إلى «بين» ومعناها الظرفية، والأصل: «شقاقاً بينهما» ولكنه اتُّسِعَ فيه فَأُضيف الحدث إلى ظرفه، وظرفيتهُ باقيةٌ نحو: سَرَّني مسير الليلة، ومنه {مَكْرُ الليل} [سبأ: ٣٣] .

والثاني: أنه خرج عن الظرفية، وبقي كسائر الأسماء كأنه أريد به المعاشرةُ والمصاحبة بين الزوجين.(١)

وسار جمع من المفسرين على الوجه الأول في تفسيرهم للآية منهم البغوي وابن كثير.(٢)

واقتصر ابن جرير في تفسيره على الوجه الثاني حيث قال: وإنما أضيف "الشقاق" إلى "البين "، لأن "البين" قد يكون اسمًا، كما قال جل ثناؤه: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) [سورة الأنعام: ٩٤] ، في قراءة من قرأ ذلك.(٣)

وهكذا قال ابن عطية: أجري «البين» مجرى الأسماء وأزيل عنه الظرفية، إذ هو بمعنى حالهما وعشرتهما وصحبتهما، وهذا من الإيجاز الذي يدل فيه الظاهر على المقدر.(٤)

ومال إليه أبو البقاء العكبري فقال: «البين» هنا الوصل الكائن بين الزوجين.(٥)

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٦٧٣)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٣٦٧) ،البحر المحيط في التفسير (٣/ ٦٢٩) ، وانظر: تفسير القرطبي (٥/ ١٧٤).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٢/ ٢٠٨) ،تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٦).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٨/ ٣١٩)

(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٩)

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٥٥).

وهذه الوجه سهل الفهم قليل التكلف وإن كان الوجه الأول هو المتبادر إلى الذهن.

تنبيه: قال شهاب الدين الألوسي رحمه الله: وقيل: إن «بين» هنا بمعنى الوصل الكائن بين الزوجين أعني المعاشرة وهو ليس بظرف، وإلى ذلك يشير كلام أبي البقاء، ولم يرتض ذلك المحققون.(١)

ولا أدري من عنى بالمحققين في كلامه رحمه الله . والله أعلم.

*****

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: ٤٣]

قوله تعالى: {لاَ تَقْرَبُواْ الصلاة} : فيه وجهان، أحدهما: أن في الكلامِ حَذْفَ مضافٍ تقديرُه: مواضعَ الصلاة، والمراد بمواضعها المساجدُ، ويؤيدُ هذا قولُه بعد ذلك: {إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ} في أحد التأويلين.

والثاني: أنه لا حذفَ، والنهي عن قربان نفسِ الصلاة في هذه الحالة.(٢)

وحذف المضاف وإقامته مقام المضاف إليه كثير في اللغة فيكون فيه تنبيه على المنع من قربان الصلاة نفسها؛ لأنه إذا نهي عن دخول موضعها كرامة فهي بالمنع أولى.(٣)

ولهذا قالت طائفة: المراد الموضع والصلاة معا، لأنهم كانوا حينئذ لا يأتون المسجد إلا للصلاة ولا يصلون إلا مجتمعين، فكانا متلازمين.(٤)

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني (٣/ ٢٦)

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٦٨٧)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٣٩٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٦٠)،البحر المحيط في التفسير (٣/ ٦٤٨)، تفسير البغوي – طيبة (٢/ ٢٢٠)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥٧)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٠٩)، تفسير القرطبي (٥/ ٢٠٢).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٥٥٢).

(٤) تفسير القرطبي (٥/ ٢٠٢).

ولعل هذا يفسر مراد ابن جرير حينما فسر الآية بقوله: "لا تقربوا الصلاة"، لا تصلوا "وأنتم سكارى".[١] ثم قال بعدها بعدة صفحات: وإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: يا أيها الذين آمنوا، لا تقربوا المساجد للصلاة مصلّين فيها وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون، ولا تقربوها أيضًا جنبًا حتى تغتسلوا، إلا عابري سبيل.[٢]

ومشى ابن كثير في تفسيره للآية على الوجه الثاني فقال: ينهى تعالى عباده المؤمنين عن فعل الصلاة في حال السكر، الذي لا يدري معه المصلي ما يقول، وعن قربان محلها -وهي المساجد-للجنب، إلا أن يكون مجتازا من باب إلى باب من غير مكث وقد كان هذا قبل تحريم الخمر.

وقال أيضاً: كأنه تعالى نهى عن تعاطي الصلاة على هيئة ناقصة تناقض مقصودها، وعن الدخول إلى محلها على هيئة ناقصة، وهي الجنابة المباعدة للصلاة ولمحلها أيضا، والله أعلم.[٣]

فائدة: قال ابن الجوزي: فعلى الوجه الأول يكون معنى «عابر السبيل» : المسافر، وقربان الصّلاة: فعلها، وعلى الثاني: «عابر السبيل» : المجتاز في المسجد، وقربان الصلاة: دخول المسجد الذي تفعل فيه الصلاة.[٤]

*****

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]

قوله تعالى: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ}: فيه وجهان، أحدهما: أنه كلام مستأنف، وليس عطفا على {يغفر} الأولى؛ لفساد المعنى.[٥]

---

[١] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٨/ ٣٧٥).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٨/ ٣٨٥).

[٣] تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٣٠٨-٣١٣).

[٤] زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٠٩).

[٥] التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٦٤)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٧٠١).

والثاني: أنه عطفٌ على خبر إن وهو جملة لا يغفر و{ذلك} إشارةٌ إلى الشرك.[1]فيكون التقدير "إن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء". وهذا الوجه من الاعراب ليس فيه فساد في المعنى لأنه لم يعطف على الفعل {يغفر}وإنما على الجملة كلها، إلا أنه لما كان المعطوف عليه منفي والمعطوف مثبت استحسن بعضهم أن تكون جملة{وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ} استئنافية دفعا للالتباس.[2]

والله أعلم.

*****

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ۝٩٠﴾ [النساء: ٩٠]

قوله تعالى: {أَوْ جَآءُوكُمْ} فيه وجهان، الأول: أنه عطفٌ على صلة الذين وهي قولُه{يَصِلُونَ}.

والثاني: أنه عطفٌ على موضع صفة قوم وهي قولُه {بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ} والمعنى في العطفين مختلف.[3]

فعلى الأول يكون المستثنى صنفين من الناس، أحدهما واصلٌ إلى قومٍ معاهِدين، والآخر مَنْ جاء غَيْر مقاتِلٍ للمسلمين ولا لقومِه. والتقدير "إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو: إلا الذين جاءوكم منهم قد حصرت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم فدخلوا فيكم".[4]

---

(1) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ١٨٧)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٣/ ٥٠)، الجدول في إعراب القرآن (٥/ ٥٧).

(2) انظر: إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٢٣٣)

(3) البحر المحيط في التفسير (٤/ ١٢)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٦٤)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٩٠) ، (١/ ٥٤٧)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٤٥).

(4) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٨/ ٢١)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٦٤).

وعلى الثاني يكون المستثنى صنفاً واحداً يختلف باختلافِ مَنْ يصل إليه من معاهِدٍ وكافرٍ. والتقدير " إلا الذين يتصلون بالمعاهدين أو يتصلون بقوم جاءوكم حصرت صدورهم"[1]

واختار صاحب الكشاف العطف على الصلة لقوله: فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا بعد قوله: (فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)

فقرّر أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم لنفى التعرض عنهم وترك الإيقاع بهم. فإن قلت: كل واحد من الاتصالين له تأثير في صحة الاستثناء، واستحقاق إزالة التعرّض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافين، لأنّ الاتصال بهؤلاء أو هؤلاء دخول في حكمهم، فهلا جوزت أن يكون العطف على صفة قوم، ويكون قوله: (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ) تقريراً لحكم اتصالهم بالمكافين واختلاطهم بهم وجريهم على سننهم؟ قلت: هو جائز، ولكن الأول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام.[2]

قال أبو حيان : وإنما كان أظهروا وأجرى على أسلوب الكلام لأنّ المستثنى محدث عنه محكوم له بخلاف حكم المستثنى منه. وإذا عطفت على الصلة كان محدثاً عنه، وإذا عطفت على الصفة لم يكن محدثاً عنه، إنما يكون ذلك تقييداً في قوم الذين هم قيد في الصلة المحدث عن صاحبها، ومتى دار الأمر بين أن تكون النسبة إسنادية في المعنى، وبين أن تكون تقييدية، كان حملُها على الإسنادية أولي للاستقال الحاصل بها، دون التقييدية هذا من جهة الصناعة النحوية. وأما من حيث ما يترتب على كل واحد من العطفين من المعنى، فإنه يكون تركهم القتال سبباً لترك التعرّض لهم، وهو سبب قريب، وذلك على العطف على الصلة، ووصولهم إلى من يترك القتال سبب لترك التعرض لهم، وهو سبب بعيد، وذلك على العطف على الصفة. ومراعاة

---

[1] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٥٤٧)، تفسير البغوي – طيبة (٢/ ٢٦١).

[2] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٥٤٧)

السبب القريب أولى من مراعاة البعيد. وعلى أن الاستثناء متصل من مفعول: فخذوهم واقتلوهم.[١]

وبالوجه الأول فسر ابن جرير وابن كثير هذه الآية[٢]، وبالوجه الثاني فسر الآية محيي السنة البغوي.[٣]

*****

﴿* يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥]

قوله: «شهداء لله» فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه خبر ثان لكان.

والثاني: أنه حال من الضمير المستكن في: «قوامين» فالعامل فيها: «قوامين» .

الثالث: أن يكون صفة ل «قوامين» ، ومعنى قوله: «لله» أي: لذات الله، ولوجهه ولمرضاته، وثوابه.[٤]

وقد رد أبو حيان الوجه الثاني حيث قال: وانتصب شهداء على أنه خبر بعد خبر. ومن ذهب إلى جعله حالا من الضمير في قوامين كأبي البقاء، فقوله ضعيف. لأن فيها تقييدا لقيام بالقسط، سواء كان مثل هذا أم لا. وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يشهد لهذا القول الضعيف، قال ابن عباس: معناه كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كان.[٥]

---

[١] البحر المحيط في التفسير (٤/ ١٢)

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ،(٨/ ٢١)، تفسير ابن كثير (٢/ ٣٧٢).

[٣] تفسير البغوي – طيبة (٢/ ٢٦١).

[٤] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ١١٣)، إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٤٢)، التفسير البسيط (٧/ ١٤٠)، وانظر: زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٨٤)، تفسير القرطبي (٥/ ٤١٢).

[٥] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٩٤)

ومراد أبي حيان أنه يلزمُ منه تقييدُ كونِهم قوامين بحال الشـهادة، وهم مأمورون بذلك مطلقاً، وهذا الردُّ ليس بشـيء، فإن هذا المعنى نحا إليه ابن عباس قال – رضـي الله عنه –: «كونوا قَوَّامين بالعدلِ في الشهادة على مَنْ كانَتْ»[1] وهذا هو معنى الوجهِ الصائرِ إلى جَعْلِ «شهداء» حالاً[2].

وبذلك فسـر ابن جرير الآية حيث قال: ونصـبت "الشـهداء" على القطع[3] مما في قوله: "قوامين" من ذكر "الذين آمنوا"، ومعناه: قوموا بالقسط لله عند شهادتكم أو: حين شهادتكم[4].

ورجح النحاس ذلك حيث قال: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْـطِ شُـهَداءَ نعت لقوّامين وإن شئت كان خبرا بعد خبر. وأجود من هذين أن يكون نصبا على الحال بما في قوامين من ذكر «الذين آمنوا» لأنه يصـير المعنى كونوا قوامين بالعدل عند شـهادتكم وحين شهادتكم[5].

وأجاز هذا الوجه أيضاً أبو البقاء العكبري والواحدي وغيرهم[6].

واختار الوجه الثاني أيضاً البغوي في تفسيره للآية[7].

---

[1] تفسير البغوي – طيبة (٢/ ٢٩٨)،زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٨٤).وغيرهم.

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ١١٣).

[3] "القطع"، باب من الحال، والمنصوب على القطع هو الذي يدل ما قبله عليه، ولا يفيد سواه، كقيلهم: عبد الله على الفرس راكبا، وسعد في الحمام عريانا، لا يغلف على «في الحمام» إلا الدلالة على العرى، وكذلك «على الفرس» لا يفيد غير الركوب، فانتصاب هذا وما يشبهه على القطع، وهو توكيد لما قبله، يجرى مجرى «سرت به سيرا» في أنهم ذكروا سيرا ليؤكدوا به سرت» انظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (٩/ ١٥٣).

[4] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٩/ ٣٠٢)

[5] إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٤٢)

[6] التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٩٧)،التفسير البسيط (٧/ ١٤٠).

[7] تفسير البغوي – طيبة (٢/ ٢٩٨).

واختار ابن عطية الوجه الأول فقال: وقوله شُـــهَداءَ نصـــب على خبر بعد خبر، والحال فيه ضعيفة في المعنى، لأنها تخصيص القيام بالقسط إلى معنى الشهادة فقط، قوله لِلَّهِ المعنى لذات الله ولوجهه ولمرضاته.[1]

*****

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٢٢).

سورة المائدة

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة: ١١]

«إذ هم» بجوز فيه وجهان، الأول: أنه ظرف للنعمة متعلق بها أي: اذكروا نعمته عليكم في وقتِ هَمِّهم.

والثاني: أنه ظرفٌ متعلق بمحذوفٍ وقعَ حالاً من «نعمة» أي: اذكروا نعمته تعالى كائنة عَلَيْكُمْ وقت قصد قوم أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ.[1]

وأجاز بعضهم أن يتعلق الظرف هنا ب «اذكروا»[2]والصحيح أنه لا يجوز أن يكون ظرفا- لاذكروا- لتنافي زمنيهما فإنَّ «إذ» للمضي، و «اذكروا» مستقبل[3] ، ومعنى الآية لا يستقيم مع ذلك.

*****

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٦]

« أَرْبَعِينَ سَنَةً »: اختلف أهل التأويل في الناصب لِـ"الأربعين".

فقال بعضهم: الناصب له قوله: "محرّمة"، وإنما حرم الله جل وعزّ على القوم الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى وأبوا حَرْب الجبارين دخولَ مدينتهم أربعين سنة، ثم فتحها عليهم وأسكنهموها، وأهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم، بعد أن انقضت الأربعون سنة وخرجوا من التيه.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٢١٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٢٤٥)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ١٣)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٣/ ٢٥٦).

[2] إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٤٢٦)

[3] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٢١٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٢٤٥)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ١٣)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٣/ ٢٥٦).

وقال آخرون: بل الناصب لِـ"الأربعين"، "يتيهون في الأرض". قالوا: ومعنى الكلام: قال، فإنَّها محرمة عليهم أبدًا، يتيهون في الأرض أربعين سنة. قالوا: ولم يدخُل مدينة الجبَّارين أحد ممن قال: "إنا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون"، وذلك أن الله عز ذكره حرَّمها عليهم. قالوا: وإنما دخلها من أولئك القوم يُوشع وكلاب، اللذان قالا لهم:"ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون"، وأولادُ الذين حرَّم الله عليهم دخولها، فتيَّههم الله فلم يدخلها منهم أحدٌ [1].

قال ابن جرير: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قولُ من قال: إن"الأربعين" منصوبة بـ"التحريم" وإنّ قوله:"محرمة عليهم أربعين سنة"، معنيٌّ به جميع قوم موسى، لا بعض دون بعض منهم. لأن الله عز ذكره عمَّ بذلك القوم، ولم يخصص منهم بعضًا دون بعض. وقد وفَى الله جل ثناؤه بما وعدهم به من العقوبة، فتيَّههم أربعين سنة، وحرَّم على جميعهم، في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين، دخولَ الأرض المقدَّسة، فلم يدخلها منهم أحد، لا صغير ولا كبير، ولا صالح ولا طالح، حتى انقضت السنون التي حرَّم الله عز وجَل عليهم فيها دخولها. ثم أذن لمن بقي منهم وذراريهم بدخُولها مع نبي الله موسى والرجلين اللذين أنعمَ الله عليهما، وافتتح قرية الجبارين [2].

واستظهر هذا القول أبو حيان حيث قال: والظاهر أن العامل في قوله: أربعين (مُحَرَّمَةٌ)، فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة، ويكون يتيهون مستأنفا أو حالا من

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٠/ ١٩٠) (١٠/ ١٩١)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٣١)،البحر المحيط في التفسير (٤/ ٢٢٣)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٢٣٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٢٧٧). وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٧٦) ، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٥٣٥) ، تفسير القرطبي (٦/ ١٣٠)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٧٩).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٠/ ١٩٧)

الضمير في عليهم.[1]

أما الزجاج فقال : أما نصبه ب (مُحَرَّمَةٌ) فخطأ، لأن التفسير جاءَ بأنها محرمة عليهم أبداً.

فنصب أربعين سنة بقولهم (يتيهون).[2]

وهذا ظاهر اختيار البغوي في تفسيره حيث قال: قال الله تعالى: {فإنها محرمة عليهم} قيل: هاهنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم أبدا لم يرد به تحريم تعبد، وإنما أراد تحريم منع،.... ولم يدخل أريحاء أحد ممن قالوا إنا لن ندخلها أبدا فلما هلكوا وانقضت الأربعون سنة، ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا إلى حرب الجبارين.

إلا أنه قال بعدها بأسطر: واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح، فقال قوم: وإنما فتح موسى أريحاء وكان يوشع على مقدمته، فسار موسى عليه السلام إليهم فيمن بقي من بني إسرائيل، فدخلها يوشع فقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى عليه السلام فأقام فيها ما شاء الله تعالى، ثم قبضه الله تعالى إليه، ولا يعلم قبره أحد، وهذا أصح الأقاويل لاتفاق العلماء أن عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام.[3]

*****

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: ٣١]

قوله تعالى: {لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي} : هذه اللامُ يجوز فيها وجهان، أحدهما: انها متعلقةٌ ب «يبحث» أي: يَنْبُشُ ويُثير الترابَ للإراءة.

---

[1] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٢٢٣)

[2] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٦٥)

[3] تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٣٧-٣٨).

الثاني: انها متعلقةٌ ب «بَعَثَ».[١]

وتفسير ابن جرير للآية يرجح الوجه الأول حيث قال: تأويل الكلام: فأثار الله للقاتل إذ لم يدر ما يصنع بأخيه المقتول "غرابًا يبحث في الأرض"، يقول: يحفر في الأرض، فيثير ترابها "ليريه كيف يواري سوأة أخيه"، يقول: ليريه كيف يواري جيفةَ أخيه.[٢]

وظاهر صنيع القرطبي يتماشى مع الوجه الثاني حيث قال: بعث الله الغراب حكمة، ليرى ابن آدم كيفية المواراة.[٣]

فائدة: قال أبو السعود: والضمير المستكن في "يريه" عائد على الله تعالى، أو للغراب، واللام على الأول متعلقة- ببعث- حتما، وعلى الثاني- بيبحث- ويجوز تعلقها ببعث أيضا.[٤]

وهذا كلام دقيق معناه أنك إذا أعدت الضمير المستكن في "يريه "على الله تعالى فليس لك إلا أن تجعل اللام في قوله: {لِيُرِيَهُ} متعلقة بـ {بعث} حتمًا. ويكون المعنى: بعث الله سبحانه وتعالى الغراب ليري الله سبحانه القاتل قابيل {كَيْفَ يُوَارِي} ويستر ذلك القاتل {سَوْءَةَ أَخِيهِ}.

وإذا أعدت الضمير على الغراب فلك أن تعلق اللام بـ {يبحث}، أو بـ {بعث}، ويكون المعنى: غرابًا يبحث في الأرض ليري ذلك الغراب القاتل كيف يواري سوأة أخيه[٥]، أو بعث الله غرابًا ليري ذلك الغراب القاتل كيف يواري سوأة أخيه.

---

[١] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٢٣٤)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٢٤٣).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٠/ ٢٢٩)

[٣] تفسير القرطبي (٦/ ١٤٣).

[٤] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ٢٨) وانظر: روح البيان (٢/ ٣٨١)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٣/ ٢٨٦) وانظر: أيضاً: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٦٥)، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٢٤).

[٥] انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٧/ ٢٣٣)

وفات أبا حيان هذا التفصيل حيث قال : و"ليريه" متعلق ببيبحث. ويجوز أن يتعلق بقوله: فبعث، وضـــمير الفاعل في ليريه الظاهر أنه عائد على الله تعالى، لأن الإراءة حقيقة هي من الله، إذ ليس للغراب قصـــد الإراءة وإرادتها. ويجوز أن يعود على الغراب أي: ليريه الغراب، أي: ليعلمه لأنه لما كان سبب تعليمه فكأنه قصد تعليمه على سبيل المجاز.[1]

فلا يســـوغ أن يســـتظهر عود الضـــمير على الله تعالى مع تجويز تعليق اللام بـ {يبحث}، أو بـ {بعث}من غير تفصيل للمسألة ، وإن كان قد أجاز عود الضمير على الغراب.

والله أعلم.

*****

﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِـيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩﴾ [المائدة: ٤٩]

قوله تعالى: {وَأَنِ احكم} : فيها أوجهٌ ، أحدها: أنَّ محلَّها النصـــبُ عطفاً على الكتاب، أي: وأَنْزلنا إليكم الحكمَ.

والثاني: أنها في محلِّ جرٍ عطفاً على «بالحق» أي: أَنْزلناه بالحقِّ وبالحكم «وعلى هذا الوجهِ فيجوزُ في محلِّ«أَنْ» النصبُ والجرُّ على الخلافِ المشهور.

والثالث: أنَّها في محلِّ رفعٍ على الابتداء وفي تقديره خبره احتملان أحدُهما: أنْ تقدِّر متأخراً أي: حكمُك بما أنزلَ اللهُ أمرُنا أو قولنا، والآخر: أن تقدِّره متقدماً أي: ومن الواجبِ أن احكم أي: حكمُك.[2]

---

[1] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٢٣٤)

[2] التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٤٢)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٢٨٥)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٢٩٣).

واستبعد بعضهم الوجه الأول فقال : وجعلها الزمخشري عاطفة على الكتاب، ولا يخفى ما فيه من بعد.[١]

فلا أدري ما نوع البعد المقصود هنا ، فإن كان من جهة الصناعة النحوية فإن الزمخشري علل ذلك بقوله «لأن الأمر فعل كسائر الأفعال»[٢] يشير هنا إلى قول سيبويه إذ سوغ أن توصل (أن) المصدرية بفعل الأمر والنهي لأن الغرض وصلها بما يكون معه معنى المصدر، والأمر والنهي يدلان على معنى المصدر.[٣]

وأما إن كان هذا الاستبعاد من جه المعنى فليس بصحيح فإن الزمخشري لم ينفرد بهذا القول بل سبقه ابن جرير في تفسيره للآية حيث قال: يعني تعالى ذكره بقوله :"وأن احكم بينهم بما أنزل الله"، وأنزلنا إليك، يا محمد، الكتابَ مصدقًا لما بين يديه من الكتاب، وأنِ احكم بينهم فـ"أن" في موضع نصب بـ"التنزيل".[٤]

وقال ابن عطية {وَأَنِ احْكُمْ} معطوف على الْكِتابَ في قوله: وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ [المائدة: ٤٨] ، وقال مكي: هو معطوف على «الحق» في قوله: وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ [المائدة: ٤٨] ، والوجهان حسنان.[٥]

وأجاز هذا الوجه أيضاً جمع من المفسرين.[٦]

*****

---

[١] إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٤٩٦)

[٢] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٦٤٠)

[٣] التحرير والتنوير (٦/ ٢٢٦)

[٤] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٠/ ٣٩٢)

[٥] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٠١)

[٦] انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ٤٦)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٣/ ٣٢٢)،تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٤/ ١٥٨)،التحرير والتنوير (٦/ ٢٢٦).

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣﴾ [المائدة: ٥٣]

قوله تعالى: {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} فيها أوجهٌ، أحدُها: أنها جملةٌ مستأنفة والمقصودُ بها الإخبارُ من الباري تعالى بذلك وعليه أكثر المعربين.

الثاني: أنها دعاءٌ عليهم بذلك وهو قولُ الله تعالى نحو: {قُتِلَ الإنسان مَآ أَكْفَرَهُ} [عبس: ١٧] .

الثالث: أنها في محلِّ نصبٍ لأنها من جملة قول المؤمنين، ويَحْتمل معنيين كالمعنيين في الاستئناف، أعني كونَه إخباراً أو دعاءً.[١]

قال ابن جرير: يقول الله تعالى ذكره، مخبرًا عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث أعمالهم "حبطت أعمالهم"، يقول: ذهبت أعمالهم التي عملوها في الدنيا باطلا لا ثواب لها ولا أجر، لأنهم عملوها على غير يقين منهم بأنها عليهم لله فرضٌ واجب، ولا على صِحّة إيمان بالله ورسوله، وإنما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنين بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم، فأحبط الله أجرَها، إذ لم تكن له "فأصبحوا خاسرين"، يقول: فأصبح هؤلاء المنافقون، عند مجيء أمر الله بإدالة المؤمنين على أهل الكفر، قد وُكِسوا في شرائهم الدنيا بالآخرة، وخابت صفقتهم، وهَلَكوا.[٢]

وقال أبو السعود: وقيل قاله بعضُ المؤمنين مخاطِباً لبعض تعجباً من سوء حال المنافقين واغتباطاً بما من الله تعالَى على أنفسهم من التوفيق للإخلاص أهؤلاءِ الذين أقسموا لكم بإغلاظ الأيْمان أنهم أولياؤُكم ومعاضِدوكم على الكفار بطَلتْ أعمالُهم التي كانوا يكلفونها في رأيِ أعينِ الناس وأنتُ خبيرٌ بأنَّ ذلكَ الكلامَ من المؤمنين إنما يليقُ بما لو أظهرَ المنافقون حينئذ خلافَ ما كانوا يدَّعونه ويُقسِمون عليه من ولاية

---

[١] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٢٩٦)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٣٠٥)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٠٧).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٠/ ٤٠٩)

المؤمنين ومعاضَدَتِهم على الكفار فظهر كذِبُهم وافتضحوا بذلك على رءوس الأشهاد وبطَلتْ أعمالُهم التي كانوا ينكلفونها في رأس أعين لمؤمنين ولا ريبَ في أنَّهم يومئذ أشدُّ ادعاءً وأكثر إقساماً منهم قبل ذلك فضلاً عن أن يظهروا خلافَ ذلك وإنما الذي يظهر منهم الندامةُ على ما صنعوا وليس ذلك علامةً ظاهرةَ الدلالة على كفرهم وكذبهم في ادعائهم فإنهم يدّعون أنْ ليست ندامتُهم إلا على ما أظهروه من موالاة الكَفَرةِ خشية إصابة الدائرة.[1]

كلام ابن جرير السابق وأبي السعود يؤيد الوجه الأول بالإضافة إلى ما ذكر من أن عليه أكثر المعربين.

والله أعلم.

*****

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٥٩]

قوله تعالى: { وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ} فيها أوجهٌ، أحدُها: أنه معطوف على أن آمنا، والمعنى على هذا إنكم كرهتم إيماننا وامتناعكم؛ أي: كرهتم مخالفتنا إياكم، وهذا كقولك للرجل ما كرهت مني إلا أنني محبب إلى الناس، وأنت مبغض، وإن كان قد لا يعترف بأنه مبغض.

والوجه الثاني: أنه معطوف على "ما" والتقدير إلا أن آمنا بالله، وبأن أكثركم فاسقون.[2] أو كأنه قال إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وبكتبه وبأن أكثركم فاسقون.

---

[1] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ٥٠)

[2] التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٤٧)

والوجه الأول ذهب إليه أكثر المتأولين[١] ومنهم ابن جرير حيث قال: " وأن أكثركم فاســـقون" عطفًا بها على "أن" التي في قوله:"إلا أن آمنا بالله"، لأن معنى الكلام: هل تنقمون منا إلا إيمانَنا بالله وفسقكم.[٢]

قال ابن عطية: وقوله تعالى: "وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِـقُونَ" هو عند أكثر المتأولين معطوف على قوله: أَنْ آمَنَّا فيدخل كونهم فاســـقين فيما نقموه، وهذا لا يتجه معناه، وروي عن الحسن بن أبي الحسن أنه قال في ذلك بفسقهم نقموا علينا الإيمان.

قال ابن عطية: وهذا الكلام صحيح في نفسه لكنه غير مغن في تقويم معنى الألفاظ، وإنما يتجه على أن يكون معنى المحاورة هل تنقمون منا إلا عموم هذه الحال من إنا مؤمنون وأنتم فاسقون، ويكون وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ مما قرره المخاطب لهم، وهذا كما تقول لمن تخاصـــمه هل تنقم مني إلا أن صـــدقت أنا وكذبت أنت، وهو لا يقر بأنه كاذب ولا ينقم ذلك، لكن معنى كلامك: هل تنقم إلا مجموع هذه الحال.[٣]

فالعطف هنا على مفعول ل"تنقمون منا" لكن لا على أن المستثنى مجموعُ المعطوفَيْن بل هو ما يلزَمهما من المخالفة كأنه قيل ما تنقمون منا إلا مخالفتَكم حيث دخلنا الإيمانَ وأنتم خارجون عنه [٤] أو هل تنكرون منا إلا أنا على حال يخالف حالكم حيث دخلنا في الإسلام وخرجتم منه بما خرجتم[٥]

وإليك ما جاء في كلام المفسرين في ذلك:

---

[١] قاله ابن عطية . انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢١٠)

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٠/ ٤٣٥)

[٣] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢١٠)

[٤] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٦٥٠)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ٥٤)

[٥] تفسير الألوسي = روح المعاني (٣/ ٣٤٠)

قال البغوي: أي: هل تكرهون منا إلا إيماننا وفسقكم، أي: إنما كرهتم إيماننا وأنتم تعلمون أنا على حق، لأنكم فسقتم بأن أقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الأموال.(١)

وقال ابن الجوزي: والمعنى: هل تكرهون منا إلا إيماننا، وفسقكم، لأنكم علمتم أننا على حقّ، وأنكم فسقتم.(٢)

وقال القرطبي: (وأن أكثركم فاسقون) أي في تركّكم الإيمان، وخروجكم عن امتثال أمر الله، فقيل هو مثل قول القائل: هل تنقم مني إلا أني عفيف وأنك فاجر. وقيل: أي لأن أكثركم فاسقون تنقمون منا ذلك.(٣)

وهذه الأقول لا تخرج عن الوجه الأول.

أما ابن كثير فمشى في تفسيره على الوجه الثاني حيث قال: وقوله: {وأن أكثركم فاسقون} معطوف على {أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل} أي: وآمنا بأن أكثركم فاسقون، أي: خارجون عن الطريق المستقيم.(٤)

*****

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة: ٦١]

قوله تعالى «بالكفر» متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من فاعل «دخلوا» أي: دخلوا ملتبسين بالكفر، أي: ومعهم الكفر؛ وكذلك «به» أيضا حال من فاعل «خرجوا»

(١) تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٧٥)

(٢) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٥٦٣)

(٣) تفسير القرطبي (٦/ ٢٣٤)

(٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ١٤٢)

. فالباء في قوله تعالى: {دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به}، يفيد أن الكفر معهم حالة الدخول والخروج من غير نقصان، ولا تغيير ألبتة.[١]

وهذا التوجيه الاعرابي للآية هو الذي سار عليه المفسرون عند تفسيرهم للآية

قال ابن جرير: قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم ويُضمرونه في صدورهم، وهم يبدون كذبًا التصديق لكم بألسنتهم "وقد خرجوا به"، يقول: وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم، لم يرجعوا بمجيئهم إليكم عن كفرهم وضلالتهم.[٢]

وقال البغوي: يعني: دخلوا كافرين وخرجوا كافرين.[٣]

وقال ابن الجوزي: قال قتادة: هؤلاء ناسٌ من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فيخبرونه أنهم مؤمنون بما جاء به، وهم متمسّكون بضلالتهم. قوله تعالى: وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ أي: دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين، فالكفر معهم في حالتيهم، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ من الكفر والنّفاق.[٤]

وقال ابن كثير: {بالكفر} أي: مستصحبين الكفر في قلوبهم، ثم خرجوا وهو كامن فيها، لم ينتفعوا بما قد سمعوا منك من العلم، ولا نجعت فيهم المواعظ ولا الزواجر؛ ولهذا قال: {وهم قد خرجوا به} فخصهم به دون غيرهم.[٥]

---

[١] انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٤٩)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٣١٠)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٣٤٠).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٠/ ٤٤٤)

[٣] تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٧٥)

[٤] زاد المسير في علم التفسير (١/ ٥٦٤).

[٥] تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ١٤٤) وانظر: أيضاً: تفسير القرطبي (٦/ ٢٣٧)،تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢١٤)،تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ٥٦)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٣/ ٣٤٤).

وقال بعض المعاصرين : «بِالْكُفْرِ» متعلقان بالفعل دخلوا . و «بِهِ» متعلقان بالفعل قبلهما.[1]

فلا أدري هل أراد أن الباء هنا للظرفية أو للتعليل أو غير ذلك.

والصحيح أن الباء هنا هي باء المصاحبة: ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها مع. والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى " قد جاءكم الرسول بالحق " أي: مع الحق، أو محقاً. و " يا نوح اهبط بسلام " أي: مع سلام، أو مسلماً عليك. ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين باء الحال.[2]

*****

[1] إعراب القرآن للدعاس (١/ ٢٦٥).

[2] انظر: الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ٤٠)

سورة الأنعام

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨﴾ [الأنعام: ٨]

«لولا» هنا تحضيضية بمعنى هلا[١] ولا تحتاج الى جواب[٢]وبذلك فسرها أهل التفسير[٣].

ووقع في كلام بعض المعاصرين أن جملة «لَقُضِيَ» جواب لولا لا محل لها[٤].ويبدو أنه سبق قلم ، لأن (اللام) واقعة في جواب (لو) [٥]كما هو ظاهر من السياق وهذا الذي يقتضيه المعنى هنا.

بخلاف الحال في قوله تعالى :{وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ }[٦]. فإن (اللام) في جملة «لَقُضِيَ» واقعة في جواب (لولا) لاختلاف معنى (لولا) عما هو عليه في الآية السابقة.

*****

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الأنعام: ١٢]

قوله تعالى: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ}: ذُكر فيه وجهان، الأول: أن موضعه على النصب بدلا من الرحمة مفسرا لها، لأنه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فسر رحمته بأنه يمهلهم إلى يوم القيامة.

---

[١] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٤٤٢)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٥٤٤)، اللباب في علوم الكتاب (٨/ ٣٨).

[٢] إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٦٩).

[٣] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١١/ ٢٦٦)، تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٣).

[٤] إعراب القرآن للدعاس (١/ ٢٩١)

[٥] انظر: إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٦٩)، الجدول في إعراب القرآن (٧/ ٨٩).

[٦] [الشورى: ١٤]

والثاني: أنه لا موضع له؛ بل هو مستأنف، واللام فيه جواب قسم محذوف وقع «كتب» موقعه.[1]

قال أبو حيان في الوجه الأول: ويبطل ما ذكروه أن الجملة المقسم عليها لا موضع لها وحدها من الإعراب، فإذا قلت والله لأضربن زيدا، فلأضربن لا موضع له من الإعراب فإذا قلت زيد والله لأضربنه، كانت جملة القسم والمقسم عليه في موضع رفع[2].

ولهذا اختار ابن جرير الوجه الثاني عند تفسيره للآية فقال: "اللام" التي في قوله: "ليجمعنكم"، لام قسم.

ثم اختلف أهل العربية في جالبها، فكان بعض نحويي الكوفة يقول: إن شئت جعلت "الرحمة" غاية كلام، ثم استأنفت بعدها: "ليجمعنكم". قال: وإن شئت جعلتَه في موضع نصب يعني: كتب ليجمعنكم كما قال: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ [سورة الأنعام: ٥٤] ، يريد: كتب أنه من عمل منكم قال: والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جوابُ كلام الأيمان ب"أن" المفتوحة وب"اللام"، فيقولون: "أرسلت إليه أن يقوم" ،"وأرسلت إليه ليقومن". قال: وكذلك قوله: ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ، [سورة يوسف: ٣٥] . قال: وهو في القرآن كثير. ألا ترى أنك لو قلت: "بدا لهم أن يسجنوه"، لكان صوابًا؟

وكان بعض نحويي البصرة يقول: نصبت "لام" "ليجمعنكم"، لأن معنى: "كتب": فرضَ، وأوجب، وهو بمعنى القسم ، كأنه قال: والله ليجمعنكم.

---

[1] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٣٢)،التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٨٣)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٤٤٧)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٥٤٩) ، وانظر: تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٥).

[2] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٤٤٧)

والصـــواب من القول في ذلك عندي، أن يكون قوله :"كتب على نفســه الرحمة"، غـايـةً، وأن يكون قولـه: "ليجمعنكم"، خبرًا مبتـدأ ويكون معنى الكلام حينئـذ: ليجمعنكم الله، أيهـا العـادلون بالله، ليوم القيـامـة الـذي لا ريـب فيه، لينتقم منكم بكفركم به.

وإنما قلت: هذا القول أولى بالصـــواب من إعمال "كتب" في "ليجمعنكم" ، لأن قوله: "كتب" قد عمل في الرحمة، فغير جائز، وقد عمل في "الرحمة"، أن يعمل في "ليجمعنكم"، لأنه لا يتعدَّى إلى اثنين.

فإن قال قائل: فما أنت قائل في قراءة من قرأ:{ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ}، [سورة الأنعام: ٥٤] بفتح "أنّ"؟

قيل: إن ذلك إذ قرئ كذلك، فإن "أنّ" بيانٌ عن "الرحمة"، وترجمة عنها. لأن معنى الكلام: كتب على نفســه الرحمة أن يرحم من تاب من عباده بعد اقتراف الســوء بجهالة ويعفو، و"الرحمة"، يترجم عنها ويبيَّن معناها بصـفتها. وليس من صـفة الرحمة "ليجمعنكم إلى يوم القيامة"، فيكون مبينًا به عنها. فإذ كان ذلك كذلك، فلم يبق إلا أن تنصـــب بنية تكرير "كتب" مرة أخرى معه، ولا ضـــرورة بالكلام إلى ذلك، فيوجَّه إلى ما ليس بموجود في ظاهره.[١]

وقال ابن عطية: الأظهر: إن اللام لام قسم والكلام مستأنف[٢]

وقال أبو الســعود: وقوله تعالى {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إلى يَوْمِ القيامة} جوابُ قســمٍ محذوف والجملة استئنافٌ مسـوقٌ للوعيد على إشـراكهم وإغفالِهم النظرَ أي والله ليجمعنّكم في القبور مبعوثين أو محشـــورين إلى يوم القيامة فيجازيكم على شـــركك وســـائرِ معاصيكم وإن أمهلكم بموجَب رحمتِه ولم يعاجِلْكم بالعقوبة الدنيوية.[٣]

---

[١] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١١/ ٢٧٨) (١١/ ٢٧٩).

[٢] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٧٢).

[٣] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ١١٥).

واختار الوجه الثاني في تفسيره للآية البغوي وابن الجوزي.[١]

واقتصر المظهري على الوجه الأول عند تفسيره للآية فقال: والجملة جواب قسم محذوف وهو بدل من الرحمة بدل البعض[٢].

*****

﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾ [الأنعام: ٨٠]

قوله تعالى:{ولا أخاف ما تشركون به} ذُكر في إعراب «ما» هنا وجهان : الأول: أن تكونَ مصدريةً، وعلى هذا فالهاء في «به» لا تعود على «ما» عند الجمهور، بل تعود على الله تعالى، والتقدير: ولا أخاف إشراكَكم بالله، والمفعول محذوف أي: ما تشركون غير الله به.

الثاني: أن تكون بمعنى الذي، والهاء في «به» على هذا الوجه تعود على «ما» ، والمعنى: ولا أخاف الذي تشركون الله به، فحذف المفعول أيضاً كما حذفه في الوجه الأول.[٣]

وعند الرجوع لتفسير الآية يترجح الوجه الثاني وذلك أن الخوف المنفي في الآية ليس متوجها لفعلهم الشرك وإنما لآلهتكم التي يدعونها من دون الله. وذلك أنهم قالوا له: "إنا نخاف أن تمسَّك آلهتنا بسوء من برص أو خبل، لذكرك إياها بسوء"! فقال لهم إبراهيم: لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة أن تنالَني بضر ولا مكروه، لأنها لا تنفع ولا تضر "[٤]

---

[١] تفسير البغوي – طيبة (٣/ ١٣١)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٢).

[٢] التفسير المظهري (٣/ ٢٢٠).

[٣] التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥١٣)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٢٠).

[٤] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١١/ ٤٨٨)، تفسير البغوي – طيبة (٣/ ١٦٣)،زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٩)، تفسير القرطبي (٧/ ٢٩)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٢٩٣).

وهذا الوجه هو الذي اقتصر عليه أبو حيان في إعرابه للآية حيث قال: و"ما" بمعنى الذي والضمير في به عائد عليه أي الذي تشركون به الله تعالى، ويجوز أن يعود على الله أي الذين تشركونه بالله في الربوبية.[1]

وهناك وجه ثالث وهو أن تكون «ما» هنا نكرةً موصوفة[2]، وهو ليس ببعيد.

*****

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]

قوله تعالى: {اليوم تُجْزَوْنَ} في هذا الظرف وجهان، أحدهما: أنه منصوب بـ«أخْرِجوا » بمعنى أخرجوها من أبدانكم، فهذا القول في الدنيا، ويجوز أن يكونَ في يوم القيامة، والمعنى: خلِّصوا أنفسكم من العذاب، فالوقف على قوله «اليوم ». والابتداءُ بقوله {تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهون} .

والثاني: أنه منصوب بـ«تُجْزون»، والوقف حينئذ على« أنفسَكم» ، والابتداء بقوله «اليوم» والمراد باليوم يحتمل أن يكون وقت الاحتضار وأن يكون يوم القيامة.[3]

والوجه الثاني هو الذي يقتضيه المعنى فيما ذكره أهل التفسير وإليك طرفاً من كلامهم قال ابن جرير: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما تقولُ رسل الله التي تقبض أرواحَ هؤلاء الكفار لها، يخبر عنها أنها تقول لأجسامها ولأصحابها: "أخرجوا أنفسكم"، إلى سخط الله ولعنته، فإنكم اليوم تُثابون على كفركم بالله، وقيلكم عليه الباطل، وزعمكم أن الله أوحى إليكم ولم يوحَ إليكم شيئًا، وإنكاركم أن يكون الله أنزل على

---

[1] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٥٦٩)

[2] التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥١٣)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٢٠)، اللباب في علوم الكتاب (٨/ ٢٥٥).

[3] التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢١)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٤٣)، اللباب في علوم الكتاب (٨/ ٢٩٠).

بشر شيئًا، واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله، والانقياد لطاعته "عذابَ الهون"، وهو عذاب جهنم الذي يُهينُهم فيذلّهم، حتى يعرفوا صَغَار أنفسهم وذِلَّتَها.(١)

وقال محيي السنة البغوي: يقولون أخرجوا، {أنفسكم} أي: أرواحكم كرها، لأن نفس المؤمن تنشط للقاء ربها، والجواب محذوف، يعني: لو تراهم في هذه الحال لرأيت عجبا، {اليوم تجزون عذاب الهون} أي: الهوان، {بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون} تتعظمون عن الإيمان بالقرآن ولا تصدقونه.(٢)

وقال ابن كثير: يقولون لهم: {أخرجوا أنفسكم} وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصى وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: {أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق [وكنتم عن آياته تستكبرون] } أي: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته، والانقياد لرسله.(٣)

وقال ابن عاشور: وجملة: اليوم تجزون إلخ استئناف وعيد، فصلت للاستقلال والاهتمام، وهي من قول الملائكة.(٤)

وبهذا يتبين رجحان الوجه الثاني وأنه هو الذي يقتضيه المعنى المراد بالآية. والله أعلم.

*****

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنعام: ١٠٥]

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١١/ ٥٤٠)

(٢) تفسير البغوي – طيبة (٣/ ١٦٩)

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٣٠٢)

(٤) التحرير والتنوير (٧/ ٣٧٩)

ذُكر في المراد بـ « اللام » في قوله: «وليقولوا» وجهان : الأول : أنها لام كي، على كسرِ اللامِ على رأي الجمهور.[١]

الوجه الثاني : أنها لام الأمر والفعل مجزوم بها.

قال أبو حيان: «ولا يتعيَّن ما ذكره المعْرِبون والمفسِّرون من أن اللامَ لامُ كي أو لامُ الصيرورة، بل الظاهر أنها لام الأمر والفعل مجزوم بها، ويؤيده قراءة مَنْ سكن اللام، والمعنى عليه يتمكن، كأنه قيل: وكذلك نُصَرِّف الآياتِ وليقولوا هم ما يقولون مِنْ كونها دَرَسْتَها وَتَعَلَّمتها أو دَرَسَت هي أي: بَلِيَتْ وقَدُمَتْ، فإنه لا يُحْتَفَلُ بهم ولا يُلْتفت إلى قولهم، وهو أمرٌ معناه الوعيدُ والتهديدُ وعدمُ الاكتراث بقولهم أي: نُصَرِّفها وليدَّعُوا فيها ما شاؤوا، فإنه لا اكتراث بدعواهم».[٢]

والوجه الثاني فيه نظر من حيث إن المعنى على ما قاله الناس وفهموه، وأيضاً فإنَّ بعده "ولنبيِّنَه" وهو نصٌّ في لام كي، وأمَّا تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا يدلُّ لاحتمال أن تكون لام كي سُكِّنت إجراءً للكلمة مُجْرى كَتِف وكَبِد.[٣]

وعلى ذلك فـ « اللام » هنا هي لام كي وسمَّاها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله تعالى: {فالتقطه آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} [القصص: ٨] وذلك أن العلة هنا غير مرادة.[٤]

والمحققون يأبَوْن جَعْلَها للعاقبة والصيرورة، ويُؤَوِّلون ما وَرَدَ من ذلك على المجاز.[٥]

وجَوَّز أبو البقاء فيها الوجهين: أعني كونَها لامَ العاقبة أو العلة حقيقةً فإنه قال: «واللام لام العاقبة أي: إن أمرَهم يَصير إلى هذا»

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٩٣)

[٢] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٠٩).

[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٩٥).

[٤] التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢٨)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٣١).

[٥] انظر: البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٠٩)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٩٥).

وقيل: إنه قصد بالتصريف أن يقولوا دَرَسَتْ عقوبةً لهم يعني فهذه علة صريحة.[١]

وقد أوضح بعضهم هذا فقال: المعنى: يُصَرِّف هذه الدلائل حالاً بعد حال ليقولَ بعضُهم دارَسَتْ فيزدادوا كفراً، وتنبيهٌ لبعضهم فيزدادوا إيماناً، ونحو: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً} [البقرة: ٢] .[٢]

وقال ابن الانباري: معنى الآية: وكذلك نصرف الآيات، لنلزمهم الحجة، وليقولوا: دارست وإنما صرّف الآيات ليسعد قوم بفهمها والعمل بها، ويشقى آخرون بالإعراض عنها فمن عمل بها سعد، ومن قال: دارست، شقي.[٣]

وهناك وجه ثالث وهو جعل « اللام » بمعنى « لئلا ».

قال أبو علي الفارسي: فأما اللام في قوله: "وليقولوا درست" فعلى ضربين: من قال: درست فالمعنى في: ليقولوا لكراهة أن يقولوا، ولأن لا يقولوا: درست. أي: فصّلت الآيات وأحكمت لئلا يقولوا إنّها أخبار وقد تقدّمت وطال العهد بها، وباد من كان يعرفها، كما قالوا: أساطير الأولين [الفرقان: ٥].[٤]

قال أبو حيان : وما أجازه أبو علي من إضمار « لا » بعد اللام المضمر بعدها « أَنْ » هو مذهب لبعض الكوفيين، وتقدير الكلام "لئلا يقولوا" كما أضمروها بعد « أَنْ » المظهرة في قوله: {أَن تَضِلُّواْ}[النساء: ١٧٦] ولا يجيز البصريون إضمار « لا » إلا في القسم على ما تبين فيه.[٥]

---

[١] التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢٨)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٩٥).

[٢] انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٣/ ١٠٦)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٠٩).

[٣] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٦٣)

[٤] الحجة للقراء السبعة (٣/ ٣٧٥)

[٥] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٠٩)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٣١).

وهذا الوجه الأخير الذي ذكره الفارسي اختاره ابن جرير في تفسيره للآية حيث أسند إلى السدي قوله:"وكذلك نصرف الآيات"، لهؤلاء العادلين بربهم، كما صرفتها في هذه السورة، ولئلا يقولوا: درسْتَ.[1]

ثم قال بعدها بعدة صفحات: يقول تعالى ذكره: كما صرفنا الآيات والعبر والحجج في هذه السورة لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأنداد، كذلك نصرف لهم الآيات في غيرها، كيلا يقولوا لرسولنا الذي أرسلناه إليهم:"إنما تعلمت ما تأتينا به تتلوه علينا من أهل الكتاب"، فينزجروا عن تكذيبهم إياه، وتقوُّلهم عليه الإفك والزور، ولنبين بتصريفنا الآيات الحقَّ، لقوم يعلمون الحق إذا تبيَّن لهم فيتبعوه ويقبلوه، وليسوا كمن إذا بُيِّن لهم عَمُوا عنه فلم يعقلوه، وازدادوا من الفهم به بعدًا.[2]

وقال البغوي: {وكذلك نصرف الآيات} نفصلها ونبينها في كل وجه، {وليقولوا} قيل: معناه لئلا يقولوا، {درست} وقيل: هذه اللام لام العاقبة أي عاقبة أمرهم أن يقولوا: درست.[3]

أما ابن كثير فظاهر صنيعه أنه مشى على الوجه الأول حيث قال: وكما فصلنا الآيات في هذه السورة، من بيان التوحيد وأنه لا إله إلا هو، هكذا نوضح الآيات ونفسرها ونبينها في كل موطن لجهالة الجاهلين، وليقول المشركون والكافرون المكذبون: دارست يا محمد من قبلك من أهل الكتاب وقارأتهم وتعلمت منهم... وهذا كما قال تعالى إخبارا عن كذبهم وعنادهم: {وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا. وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا } [الفرقان: ٤، ٥] . وقوله: {ولنبينه لقوم يعلمون} أي: ولنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه، والباطل فيجتنبونه. فلله تعالى

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٢٦).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٣١).

[3] تفسير البغوي – طيبة (٣/ ١٧٥).

الحكمة البالغة في إضلال أولئك، وبيان الحق لهؤلاء. كما قال تعالى: {يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين} [البقرة: ٢٦] ، وقال تعالى: {ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد } [الحج: ٥٣] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى أنزل القرآن هدى للمتقين، وأنه يضل به من يشاء ويهدي به من يشاء: ولهذا قال هاهنا: {وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون}.[١]

فائدة : لم يتعرض أكثر المعربين إلى ذكر المعطوف عليه في قوله تعالى « وليقولوا » وقد أفصح عن ذلك ابن الأنباري حيث قال: « وليقولوا » معطوف على فعل مقدر، والتقدير " نصرف الآيات ليجحدوا وليقولوا " أي : ليصبر عاقبة أمرهم إلى الجحود وإلى أن يقولوا هذا القول.[٢]

وما نقله ابن الجوزي عن ابن الأنباري من أن التقدير " وكذلك نصرف الآيات، لنلزمهم الحجة، وليقولوا .."[٣]وهكذا ما نقله عنه السمين الحلبي حيث قال : قال ابن الأنباري: دخلت الواو في « وليقولوا » عطفاً على مضمر، التقدير: وكذلك نصرف الآيات لنُلْزِمَهم الحجةَ وليقولوا».[٤]

أحسن وأوضح. فلعله من اختلاف النسخ أو أنهما نقلاه عنه من كتاب آخر .

والله أعلم.

*****

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٣١٢).

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٣٣٣).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٦٣)

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٩٥).

﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ١١٣﴾
[الأنعام: ١١٣]

قوله تعالى: {ولتصغى} : في هذهِ اللامِ وجهان، أحدها: أنها لامُ كي والفعلُ بعدها منصوبٌ بإضمار أَنْ. متعلق بـــــ« يُوحي » على أنها معطوفة على «غروراً» أي: ليغروا ولتصغى.

الوجه الثاني: أنها لامُ القسم إلا أنها كُسِرَتْ لما لم يؤَكِّد الفعل بالنون.(١)

والوجه الثاني غيرُ معروفٍ(٢)والوجه الأول موافق لما ذكره ابن جرير في تفسيره حيث قال : يقول جل ثناؤه: يوحي بعض هؤلاء الشـــياطين إلى بعض المزيَّن من القول بالباطل، ليغرّوا به المؤمنين من أتباع الأنبياء فيفتنوهم عن دينهم (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) ، يقول: ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة.(٣)

وقال القرطبي: واللام في" ولتصــغى " لام كي، والعامل فيها" يوحي" تقديره: يوحي بعضــهم إلى بعض ليغروهم ولتصغى. وزعم بعضــهم أنها لام الأمر، وهو غلط، لأنه كان يجب" ولتصغ إليه" بحذف الألف، وإنما هي لام كي.(٤)

وعلى هذا فـ "اللام" هنا لام كي وهي معطوفة على قوله غرورا لما كان معناه للغرور، فهي متعلقة بـ"يوحي" ونصب "غرور" لاجتماع شروط النصب فيه، وعدي "يوحي" إلى هذا باللام لفوت شرط صريح المصدرية واختلاف الفاعل لأن فاعل "يوحي" هو بعضــهم وفاعل تصــغى هو أفئدة، وترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصــاحة لأنه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضــا فيكون الفعل فكأن كل واحد مسـبب عما قبله.(٥)

---

(١) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٣)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١١٧).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١١٨).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٥٧).

(٤) تفسير القرطبي (٧/ ٦٩).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٢٥)

وهناك وجه ثالث وهو أن اللام لام الصـــيرورة وهي التي يعبرون عنها بلام العاقبة. متعلقة بفعل مؤخر تقديره فعلوا ذلك أو جعلنا ذلك، فهي لام صـــيرورة قاله الزجّاج.[1]

وقيل أن " اللام " هنا لام الأمر ويبعد ذلك في ولتصـــغى بإثبات الياء وإن كان قد جاء ذلك في قليل من الكلام.

قرأ قنبل إنه من يتقي ويصبر على أنه يحتمل التأويل.

وقيل هي في ولتصـــغى لام كي ســـكنت شـــذوذا، وفي ليرضـــوه وليقترفوا لام الأمر مضمنا التهديد والوعيد، كقوله: {اعملوا ما شئتم }.[2]

قال ابن عطية: قال أبو الفتح قرأها الحسـن بالتسـكين في الثلاثة وهي لام كي وهي معطوفة على قوله غُرُوراً [الأنعام: ١١٢] التقدير لأجل الغرور «ولتصغى» وإسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال قوي في القياس.

قال ابن عطية: ويظهر أن تحمل قراءة الحسـن بسـكون اللامات الثلاثة على أنها لام الأمر المضـــمن الوعيد والتهديد، والخط على هذه القراءة «ولتصـــغ» ذكر أبو عمرو الداني أن تســـكينه في اللامات الثلاثة وكذلك قال أبو الفتح وذكر أن الحســـن إنما يسكن اللامين الثانية والثالثة.

قال ابن عطية: وذلك يخالفه خط المصحف في «ولتصغى» .

قال ابن عطية: ويتحصـــل أن يســـكن اللام في وَلِتَصْـــغى على ما ذكرناه في قراءة الجماعة، قال أبو عمرو: وقراءة الحســـن إنما هي «لتصـــغي» بكســـر الغين، وقراءة إبراهيم النخعي «لتصـغي» بضـم التاء وكسـر الغين من أصـغى يصـغي، وكذلك قرأ الجراح بن عبد الله.[3]

---

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٣٦)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١١٧).

[2] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٢٦)

[3] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٣٦).

قال البيضاوي : والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا: اللام لام العاقبة أو لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون أو لام الأمر وضعفه أظهر.[1]

وقد أوضح ذلك الفخر الرازي وها أنا أسوقه لك بطوله:

قال: «اللام» في قوله ولتصغى لا بد له من متعلق. فقال أصحابنا التقدير وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من شياطين الجن والإنس ومن صفته أنه يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا وإنما فعلنا ذلك لتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون أي وإنما أوجدنا العداوة في قلب الشياطين الذين من صفتهم ما ذكرناه ليكون كلامهم المزخرف مقبولا عند هؤلاء الكفار قالوا وإذا حملنا الآية على هذا الوجه يظهر أنه تعالى يريد الكفر من الكافر أما المعتزلة فقد أجابوا عنه من ثلاثة أوجه.

الوجه الأول وهو الذي ذكره الجبائي قال إن هذا الكلام خرج مخرج الأمر ومعناه الزجر كقوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب [الإسراء ٦٤] وكذلك قوله وليرضوه وليقترفوا [الانعام ١١٣] وتقدير الكلام كأنه قال للرسول فذرهم وما يفترون ثم قال لهم على سبيل التهديد ولتصغى إليه أفئدتهم وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون.

والوجه الثاني وهو الذي اختاره الكعبي أن هذه اللام لام العاقبة اي ستئول عاقبة أمرهم إلى هذه الأحوال. قال القاضي ويبعد أن يقال هذه العاقبة تحصل في الآخرة لأن الإلجاء حاصل في الآخرة فلا يجوز أن تميل قلوب الكفار إلى قبول المذهب الباطل ولا أن يرضوه ولا أن يقترفوا الذنب بل يجب أن تحمل على ان عاقبة أمرهم تؤل إلى أن يقبلوا الأباطيل ويرضوا بها ويعملوا بها.

والوجه الثالث وهو الذي اختاره أبو مسلم. قال «اللام» في قوله ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة متعلق بقوله يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا [الانعام ١١٢] والتقدير أن بعضهم يوحي إلى بعض زخرف القول ليغروا بذلك

[1] تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٧٨).

ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا الذنوب ويكون المراد أن مقصود الشياطين من ذلك الإيحاء هو مجموع هذه المعاني. فهذا جملة ما ذكروه في هذا الباب.

أما الوجه الأول وهو الذي عول عليه الجبائي فضعيف من وجوه ذكرها القاضي. فأحدها أن «الواو» في قوله ولتصغى تقتضي تعلقه بما قبله فحمله على الابتداء بعيد. وثانيها أن «اللام» في قوله ولتصغى لام كي فيبعد أن يقال إنها لام الأمر ويقرب ذلك من أن يكون تحريفا لكلام الله تعالى وأنه لا يجوز.

وأما الوجه الثاني: وهو أن يقال هذه اللام لام العاقبة فهو ضعيف لأنهم أجمعوا على أن هذا مجاز وحمله على «كي» حقيقة فكان قولنا أولى.

وأما الوجه الثالث: وهو الذي ذكره أبو مسلم فهو أحسن الوجوه المذكورة في هذا الباب لأنا نقول إن قوله: يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا يقتضي أن يكون الغرض من ذلك الإيحاء هو التغرير وإذا عطفنا عليه قوله: ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون فهذا أيضا عين التغرير لا معنى التغرير إلا أنه يستميله إلى ما يكون باطنه قبيحا وظاهره حسنا وقوله: ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون عين هذه الاستمالة فلو عطفنا لزم أن يكون المعطوف عين المعطوف عليه وإنه لا يجوز أما إذا قلنا تقدير الكلام وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من شأنه أن يوحي زخرف القول لأجل التغرير وإنما جعلنا مثل هذا الشخص عدوا للنبي لتصغى إليه أفئدة الكفار فيبعدوا بذلك السبب عن قبول دعوة ذلك النبي وحينئذ لا يلزم على هذا التقدير عطف الشيء على نفسه فثبت أن ما ذكرناه أولى.[1]

انتهى كلامه والله أعلم.

*****

[1] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٣/ ١٢٢)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴿١١٧﴾﴾ [الأنعام: ١١٧]

قوله تعالى: {هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ} : في «أعلم» هذه قولان أحدهما: أنها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل في قوته كأنه قيل: إن ربك هو يعلم. قال الواحدي: «ولا يجوز ذلك لأنه لا يطابِقُ {وَهُوَ أَعْلَمُ بالمهتدين} .

والثاني: أنها على بابها من التفضيل. ثم اختلف هؤلاء في محلِّ «مَنْ»: فقال بعض البصريين: هو جرٌّ بحرفٍ مقدَّرٌ حُذِف وبقي عملُه لقوة الدلالة عليه بقوله {وَهُوَ أَعْلَمُ بالمهتدين} وهذا ليس بشيء لأنه لا يُحْذَفُ الجارُّ ويبقى أثرُه إلا في مواضعَ تقدَّمَ التنبيهُ عليها، وما وَرَدَ بخلافها فضرورةٌ.

الثاني: أنها في محل نصب على إسقاط الخافض.

قاله أبو الفتح. وهو مردود من وجهين: أحدهما: أن ذلك لا يطَّرد. والثاني: أن أَفْعلَ التفضيل لا تَنْصِبُ بنفسها لضعفها.

الثالث: وهو قول الكوفيين أنه نُصِب بنفس أفعل فإنها عندهم تعمل عمل الفعل.

الرابع: أنها منصوبةٌ بفعل مقدَّر يدل عليه أفعل لأن أفعل ضعيفة كما تقرر، قاله الفارسي.

الخامس: أنها مرفوعةُ المحلِّ بالابتداء، و «يضلُّ» خبره، والجملة مُعَلِّقة لأفعل التفضيل فهي في محل نصبٍ بها، كأنه قيل: أعلمُ أيُّ الناس يضلُّ كقوله: {لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أحصى} [الكهف: ١٢] وهذا رأي الكسائي والزجاج والمبرد ومكي. إلا أن أبا حيان رَدّ هذا بأن التعليق فرع ثبوت العمل في المفعول به وأفعل لا يعمل فيه فلا يُعَلَّق .[1]

واختار ابن جرير الوجه الخامس فقال: واختلف أهل العربية في موضع: "مَن" في قوله: (إن ربك هو أعلم من يضل) . فقال بعض نحويي البصرة: موضعه خفض بنيّة

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١٢٦)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٢٩),انظر: تفسير البغوي – طيبة (٣/ ١٨١)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٣٨)، تفسير القرطبي (٧/ ٧٢).

"الباء". قال: ومعنى الكلام: إن ربك هو أعلم بمن يضِلُّ. وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع، لأنه بمعنى"أيّ"، والرافع له"يضلّ".

والصواب من القول في ذلك أنه رفع بـــ"يضل"، وهو في معنى"أيّ". وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض، فيكون هذا له نظيرا.(١)

واقتصـــر عليه ابن الجوزي حيث قال: قال الزجاج: موضـــع «مَنْ» رفع بالابتداء، ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى: إن ربك هو أعلم أيُّ الناس يَضل عن سبيله.(٢)

*****

﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُـــلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الأنعام: ١٢٤]

قوله تعالى: {حَيْثُ يَجْعَلُ} : في «حيث» هذه وجهان أحدهما: أنها خرجت عن الظرفية، وصـــارت مفعولاً بها على الســـعة، وليس العاملُ «أعلم» هذه لأنَّ أفعل لا ينصب المفعول به.

قال أبو علي الفارسي: لا يجوز أن يكون العامل في «حيث» «أعلم» هذه الظاهرة، ولا يجوز أن تكون « حيث » ظرفاً لأنّ المعنى يصـــير: أعلم في هذا الموضـــع أو هذا الوقت، ولا يوصف الله بأنّه أعلم في مواضع أو أوقات، لأن علمه سبحانه في جميع الأماكن على صفة واحدة.(٣) أي: لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة.(٤)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٦٥).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٧٠).

(٣) الحجة للقراء السبعة (١/ ٢٥) ، (٣/ ٢٤٤).

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١٣٧).

الوجه الثاني: أنها باقية على ظرفيتها بطريق المجاز، وهذا القول ليس بشـــيء، ولكنْ أجازه أبو حيان مختاراً له على ما تَقَدَّم[١] فترك ما قاله الجمهور وتتابعوا عليه وتأوَّل شيئاً هو أعظمُ مما فرَّ منه الجمهورُ.[٢]

وإذا كان كذلك فالعامل في « حيث » فعلاً يدلُّ عليه « أعلم »، و «حيث» لا يكون ظرفاً بل يكون اسماً، وانتصابه على المفعول به على الاتساع.[٣]

وهذا اختيار القرطبي في تفسيره حيث قال: و" حيث" ليس ظرفا هنا، بل هو اسم نصب نصب المفعول به على الاتساع، أي الله أعلم أهل الرسالة. وكان الأصل الله أعلم بمواضـــع رســـالته، ثم حذف الحرف، ولا يجوز أن يعمل" أعلم" في" حيث" ويكون ظرفا، لأن المعنى يكون على ذلك الله أعلم في هذا الموضـــع، وذلك لا يجوز أن يوصـف به الباري تعالى، وإنما موضـعها نصـب بفعل مضـمر دل عليه" أعلم". وهي اسم كما ذكرنا.[٤]

وهو ظاهر صنيع أهل التفسير.[٥]

وقيل أن « حيث » هنا في محل نصـــب بنزع الخافض وهو الباء، لأن أعلم اســـم تفضيل لا ينصب المفعول.[٦]

*****

[١] البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٣٨).

[٢] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١٣٨).

[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١٣٧) ،التفسير البسيط (٨/ ٤١٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٧)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٤٢).

[٤] تفسير القرطبي (٧/ ٨٠).

[٥] انظر:تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٩٦) ، تفسير البغوي – طيبة (٣/ ١٨٦) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٤٢) ، تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٣٣٢).

[٦] التحرير والتنوير (٨-أ/ ٥٤).

﴿* قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١]

قوله تعالى: «عليكم» فيه وجهان أحدهما: أنه متعلق بَحَرَّم، وهذا اختيار البصريين.

والثاني: أنه متعلق بأَتْلُ وهو اختيار الكوفيين يعني أن المسألة من باب الإعمال، ومعلوم أن اختيار البصريين إعمالُ الثاني، واختيارَ الكوفيين إعمالُ الأول.(١)

قال القرطبي: فإن علقت" عليكم ب" حرم" فهو الوجه، لأنه الأقرب وهو اختيار البصر بين. وإن علقته" أتل" فجيد لأنه الأسبق، وهو اختيار الكوفيين، فالتقدير في هذا القول أتل عليكم الذي حرم ربكم.(٢)

وهناك وجه ثالث وهو أن{عَلَيْكُم} هنا اسم فعل بِمَعْنى الزموا. و أَن الْكَلَام تمّ عِنْد {حرم ربكُم} ثمَّ ابتدئ {عَلَيْكُم أَلا تُشْرِكُوا وَأَن تحسنوا بالوالدين إحسانا وَألا تقتلُوا وَلَا تقربُوا ..}

قال ابن هشام :إِن الْوَقْف قبل عَلَيْكُم وَإِن عَلَيْكُم إغراء فَحسن وَبِه يتَخَلَّص من إِشْكَال ظَاهر فِي الْآيَة محوج للتأويل.(٣)

وقال السمين الحلبي: وهذا وإن كان ذكره جماعة كما نقله ابن الأنباري ضعيف لتفكك التركيب عن ظاهره؛ ولأنه لا يتبادر إلى الذهن(٤).وقد ذكر في محل« أن لا

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٢١٣)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٢٠٣) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٦١)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٩١).

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ١٣١)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٨٥).

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٣٣١،٧١٤)

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٢١٦)

تشركوا » عشرة أوجه[1] ولعل هذا هو الإشكال الذي قصده ابن هشام في كلامه السابق.

ومشى ابن جرير في تفسيره للآية على الوجه الثاني حيث قال: تعالوا، أيها القوم، أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقًا يقينًا.

وأما"أن" في قوله: (أن لا تشركوا به شيئًا) ، فرفعٌ، لأن معنى الكلام: قل تعالوا أتلُ ما حرّم ربكم عليكم، هو أن لا تشركوا به شيئًا.

وإن شئت جعلت"أن" في موضع نصبٍ، ردًّا على"ما" وبيانًا عنها.

ويكون تأويل الكلام حينئذ: قل: تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم، أتلُ أن لا تشركوا به شيئًا.[2]

وقال ابن كثير: {أتل ما حرم ربكم عليكم} أي: أقص عليكم وأخبركم بما حرم ربكم عليكم حقا لا تخرصا، ولا ظنا، بل وحيا منه وأمرا من عنده.[3]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٢١٨)

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٢١٥).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٣٥٩)

سورة الأعراف

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ٣٢﴾ [الأعراف: ٣٢]

الجار والمجرور في قوله تعالى: «في الحياة الدنيا» فيه وجهان الأول: أنه متعلق بآمنوا ويصير المعنى قل هي خالصة يوم القيامة لمن آمن في الدنيا ولا يعني بيوم القيامة وقت الحساب. وخلوصها كونهم لا يعاقبون عليها وإلى هذا المعنى يشير تفسير سعيد ابن جبير

الوجه الثاني: أن يكون الكلام خبراً بعد خبر، والخبر الأول قوله «للذين آمنوا» ، و «في الحياة الدنيا» على هذا متعلِّقٌ بما تعلق به الجارُّ من الاستقرار المقدر، ويوم القيامة معمولٌ لخالصة كما مَرَّ في الوجه قبله، قال الزجاج: إعراب " خالصة " خبر بعد خبر، كما تقول: زيد عاقل لبيب. فالمعنى قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة.[1]

وقال القرطبي: تم الكلام على" الحياة الدنيا". و"خالصة" مستأنف على خبر مبتدأ مضمر. ومجاز الآية: قل هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا مع غيرهم، وهي للمؤمنين خالصة يوم القيامة.[2]

أو أن التقدير: قل الطيبات مستقرة أو كائنة للذين آمنوا في الحياة الدنيا، وهي خالصة لهم يوم القيامة، وإن كانوا في الدنيا يُشاركهم الكفار فيها. وهذا المعنى من أنها لهم ولغيرهم في الدنيا خالصة لهم يوم القيامة هو قول ابن عباس والضحاك وقتادة والحسن وابن جريج.[3]

---

[1] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٣٣).

[2] تفسير القرطبي (٧/ ١٩٩).

[3] انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٩٣)،البحر المحيط في التفسير (٥/ ٤٢).

والأحسن أن يعلق الجار والمجرور بـــــ " آمنوا " سواء قلنا أن المراد بخلوصها لهم يوم القيامة أنهم لا يُعاقبون عليها، أو قلنا أنها تَخْلُص يومَ القيامة لِمَنْ آمن في الدنيا، وإن كانت مشتركاً فيها بينهم وبين الكفار في الدنيا.(١)

والوجه الثاني هو اختيار ابن جرير والبغوي وابن الجوزي وابن كثير في تفسيرهم للآية.(٢)

*****

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٧]

قوله تعالى: « مَشَـــارِقَ الأرض » فيه وجهان أظهرُهما: أنه مفعولُ به ثانٍ للفعل " أَوْرَثْنَا ". وقوله {التي بَارَكْنَا فِيهَا} على هذا نعتٌ لمشارق ومغارب.

الوجه الثاني: أنه منصوب على الظرف ب «يُسْتَضْعفون» وتقديره: يُستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها .

وقوله {التي بَارَكْنَا فِيهَا} على هذا مفعول ثانٍ للفعل " أَوْرَثْنَا "أي: أَوْرَثناهم الأرض التي بارَكْنا فيها.(٣)

والراجح هو الوجه الأول وهو الذي يشهد له تفسير الآية.

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ويستخدمونهم تسخيرًا واستعبادًا من بني إسرائيل مشارق الأرض الشأم، وذلك ما يلي الشرق منها "ومغاربها التي باركنا فيها"، يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتًا دائمًا لأهلها.

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٣٠١).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٣٩٨) تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٢٢٥) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١١٥) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٠٨).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٩١)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٤٣٨).

وكان بعض أهل العربية يزعم "أن مشارق الأرض ومغاربَها"، نصب على المحلّ، بمعني: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق في الأرض ومغاربها وأن قوله: "وأورثنا" إنما وقع على قوله: (التي باركنا فيها) . وذلك قول لا معنى له، لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه، ولم يكن له سلطان إلا بمصر، فغير جائز والأمر كذلك أن يقال: الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها.[1]

والوجه الأول أيضاً هو اختيار البغوي وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير.[2]

وقال أبو حيان: قول الفراء إن انتصاب "مشارق" والمعطوف عليها على الظرفية والعامل فيهما هو "يستضعفون" و"التي باركنا" هو المفعول الثاني أي الأرض التي باركنا فيها تكلف وخروج عن الظاهر بغير دليل.[3]

*****

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]

قوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثنتي عَشْرَةَ}: الظاهر أن «قطعناهم» متعدٍّ لواحد لأنه لم يُضَمَّنْ معنى ما يتعدى لاثنين، فعلى هذا يكون «اثنتي» حالاً من مفعول «قطَّعناهم» ، أي: فَرَّقْناهم معدودِين بهذا العدد. وجوَّز أبو البقاء أن يكون قَطَّعْنا بمعنى صَيَّرنا وأن «اثنتي» مفعولٌ ثانٍ، وجزم الحوفي بذلك. مع أن النحويين لم يعدوا "قطعنا" في باب ظننت.

وتمييز «اثنتي عشرة» محذوف لفهم المعنى تقديره: اثنتي عشرة فرقة و «أسباطاً» بدل من ذلك التمييز. وإنما قيل إن التمييز محذوف، ولم يُجعل «أسباطاً» هو المميِّز لوجهين، أحدهما: أن المعدودَ مذكرٌ لأن أسباطاً جمع سِبْط، فكان يكون التركيبُ

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٧٦)

[2] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٢٧٣)،تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٤٦) ، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٥٠) ، تفسير القرطبي (٧/ ٢٧٢) ، تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٦٦).

[3] البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٥٥)

اثني عشر. والثاني: أن تمييز العدد المركب وهو من أحد عشر إلى تسعة عشر مفرد منصوب، وهذا كما رأيت جمعٌ. وقد جعله الزمخشري تمييزاً له معتذراً عنه فقال: «فإن قلتَ: مميِّز ما عدا العشرةَ مفردٌ فما وجهُ مجيئه جمعاً؟ وهلا قيل: اثني عشر سِبْطاً. قلت: لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً لأن المرادَ: وقطَّعْناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكلُّ قبيلة أَسْباط لا سِبْط، فوضع أسباطاً موضع قبيلة.

قال أبو حيان: « وما ذهب إليه من أن كل قبيلة أسباط خلافُ ما ذكره الناس: ذكروا أن الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب، وقالوا: الأسباط جمع سبط ، وهم الفرق والأسباط في ولد إسحاق كالقبائل في ولد إسماعيل ويكون على زعمه قولُه تعالى: {وَمَآ أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ والأسباط} معناه: والقبيلة. وقوله وهو نظير قوله «بين رماحَيْ مالك ونهشل» ليس بنظيره، لأن هذا من باب تثنية الجمع وهو لا يجوز إلا في ضرورة، وكأنه يشير إلى أنه لو لم يُلْحَظْ في الجمع كونُه أريد به نوعٌ من الرماح لم تَصِحَّ التثنية، كذلك هنا لُحِظ في الأسباط وإن كان جمعاً معنى القبيلة فَمُيِّزَ به كما يُمَيَّزُ بالمفرد ».

وقال الحوفي: « يجوز أن يكونَ على الحَذْف، والتقدير: اثنتي عشرة فرقةً أسباطاً، ويكون «أسباطاً» نعتاً لفرقة، ثم حُذف الموصوفُ وأقيمت الصفة مُقامه. وأمم نعتٌ لأسباط، وأنَّث العددَ وهو واقعٌ على الأسباط وهو مذكر وهو بمعنى فرقة أو أمة .

وقال الفراء: إنما قال «اثنتي عشرة» والسِّبط مذكر لأنَّ ما بعده أممٌ فذهب التأنيث إلى الأمم، ولو كان اثني عشر لتذكير السبط لكان جائزاً .

وقال الزجاج: المعنى: وقَطَّعناهم اثنتي عشرة فرقةً أسباطاً، من نعتِ فرقة كأنه قال: جَعَلناهم أسباطاً وفَرَّقْناهم أسباطاً ، وجوَّز أيضاً أن يكون «أسباطاً» بدلاً من «اثنتي عشرة» وتبعه الفارسيُّ في ذلك.

وقال بعضهم: تقدير الكلام: وقطعناهم فرقاً اثنتي عشرة، فلا يُحتاج حينئذٍ إلى غيره.[1]

قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: فرقناهم يعني قوم موسى من بني إسرائيل، فرقهم الله فجعلهم قبائل شتى، اثنتي عشرة قبيلة. واختلف أهل العربية في وجه تأنيث "الاثنتي عشرة"، و"الأسباط" جمع مذكر. والصواب من القول في ذلك عندي أنّ "الاثنتي عشرة" أنثت لتأنيث "القطعة"، ومعنى الكلام: وقطعناهم قِطَعًا اثنتي عشرة ثم ترجم عن "القِطَع" ب"الأسباط"، وغير جائز أن تكون "الأسباط" مفسرة عن "الاثنتي عشرة" وهي جمع، لأن التفسير فيما فوق "العشر" إلى "العشرين" بالتوحيد لا بالجمع، و"الأسباط" جمع لا واحد، وذلك كقولهم: "عندي اثنتا عشرة امرأة". ولا يقال: "عندي اثنتا عشرة نسوة"، فبيَّن ذلك أن "الأسباط" ليست بتفسير للاثنتي عشرة.[2]

ومراد ابن جرير بالتفسير هنا هو " التمييز" وهو من مصطلحات الكوفيين في الدلالة على التمييز.[3]

وقال ابن عطية: قوله: أَسْباطاً بدل من اثْنَتَيْ. والتمييز الذي بين العدد محذوف مقدر اثنتي عشرة فرقة أو قطعة أسباطا، وإما أن يزول عن التمييز ويقدر وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة ثم أبدل أسباطا، والأول أحسن وأبين.[4]

وقال القرطبي :" أسباطا " بدل من اثنتي عشرة.[5]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٤٨٤) ، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ١٦٨)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٩٨)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٢٩٢)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٦٢).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ١٧٤)

[3] انظر: الاصطلاحات النحوية والصرفية عند المبرد في المقتضب وابن السراج والاصول (ص١٢١).

[4] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٦٥).

[5] تفسير القرطبي (٧/ ٣٠٣).

*****

﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف: ١٦٣]

العاملُ في قوله: {ويوم لا يَسْبتون} قوله «لا تَأْتيهم» أي: لا تأتيهم يوم لا يَسْبتون، وهذا يدلُّ على جواز تقديم معمول المنفي ب «لا» عليها. وهذا فيه ثلاثةَ مذاهب: الجوازَ مطلقاً كهذه الآية، المنعَ مطلقاً، التفصيلَ: بين أن يكون جوابَ قسم فيمتنعَ أو لا فيجوز.[1]

وهذا الوجه الإعرابي هو الذي ذكره النحاة في إعرابهم للآية ولم أقف على غيره فيما اشتهر من كتب التفسير واعراب القرآن الكريم، إلا أنه وقع لبعض المعاصرين أن "ويوم" عطف على إذ، حيث قال: (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ) الظرف بدل من الظرف السابق أو متعلق ببعدون أي إذ عدوا في السبت إذ أتتهم وجملة تأتيهم في محل جر بالإضافة، وحيتانهم فاعل تأتيهم، وشرعا حال من حيتانهم، ويوم عطف على إذ، وجملة لا يسبتون في محل جر بالإضافة.[2]

ولم يظهر لي سبب ذلك، فهل مراده ب"يوم" الأولى فإين العطف فيها، أم أن مراده الثانية وقد عرفت إعراب النحاة لها.

أما إن أراد حرف العطف في "ويوم" فإن العطف فيه لجملة: «لا تأتيهم» فإنها في محلّ جرّ معطوفة على جملة تأتيهم.[3]وليس العطف ل"يوم".

والله أعلم.

*****

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٤٩١) ،التفسير البسيط (٩/ ٤١١)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٦٠٠)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ٢٠٤) وانظر:تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ١٨٤)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٦٨)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٥/ ٨٥)..

[2] إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٤٨٢).

[3] الجدول في إعراب القرآن (٩/ ١٠٧).

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٧]

لم تختلف عبارات النحاة في أعراب قوله تعالى: {عَلَيْهِمْ} أن (على) حرف جرّ و (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (يبعثنّ)[١]

إلا أن محيي الدين درويش زاد وجها في إعرابها وهو جواز تعلق الجار والمجرور هنا بالفعل تأذن حيث قال: "عليهم" جار ومجرور متعلقان بيبعثنّ أو بتأذّن.[٢]

وفي الحقيقة أن هذا التوجيه إنما ذكره مَن قَبْله من المعربين للجار والمجرور التالي لـ"عليهم " وهو " إلى يوم القيامة "كما ذكره السمين الحلبي في الدر المصون حيث قال: قوله: {إلى يَوْمِ القيامة} فيه وجهان أحدُهما: أنه متعلقٌ ب «يَبْعَثَنَّ» وهذا هو الصحيحُ. والثاني: أنه متعلقٌ ب «تأذَّن» نقله أبو البقاء.[٣]

فلعل الدرويش أراد ذلك، خاصة أنه لم يذكر إعراب قوله تعالى: {إلى يَوْمِ القيامة}.

******

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الأعراف: ١٦٩]

قوله: «دَرَسُوا» فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه معطوف على قوله «ألم يُؤْخَذْ» لأنه تقرير، فكأنه قيل: أُخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا، وهو نظيرُ قوله تعالى {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ} [الشعراء: ١٨] معناه: قد ربَّيْناك ولَبِثْتَ.

والثاني: أنه معطوف على «وَرِثوا» ويكون المعنى : "فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب"، "ودرسوا ما فيه". قال أبو البقاء: «ويكون قولُه» ألم يُؤْخَذْ «معترضاً بينهما، وهذا الوجهُ سبقه إليه الطبري وغيره، وقاله به ابن الجوزي أيضاً.

---

[١] تفسير الألوسي = روح المعاني (٥/ ٨٨), الجدول في إعراب القرآن (٩/ ١١٣) إعراب القرآن للدعاس (١/ ٤٠٤).

[٢] إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٤٨٦)

[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٠١) وانظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٦٠٢).

الثالث: أنه على إضمار قد، والتقدير: وقد درسوا. وهو على هذا منصوب على الحال نسقاً على الجملة الشرطية أي: يقولون: سيُغْفر لنا في هذه الحال، ويجوز أن يكونَ حالاً من فاعل « يأخذوه »، أي: يأخذون العرضَ في حال دَرْسِهم ما في الكتاب المانع من أخذ الرِّشا.

وعلى كلا التقديرين فالاستفهامُ اعتراض.[1]

والوجه الثاني وإن كان قد قال به من قال من أهل العلم إلا أنه يشكل عليه بُعد المعطوف عليه وزوال معنى الحجة كما قال القاضي أبو محمد ابن عطية: وفي هذا نظر لبعد المعطوف عليه لأن قوله: "وَدَرَسُوا" يزول منه معنى إقامة الحجة بالتقدير الذي في قوله: "أَلَمْ"[2]

وذلك لأن المقصود تقريرهم بأنهم درسوا الكتاب، لا الإخبار عنهم بذلك, وقد أوضح ذلك ابن عاشور حيث قال: وفعل "درسوا" عطف على يؤخذ،. لأن يؤخذ في معنى المضي، لأجل دخول لم عليه، والتقدير: ألم يؤخذ ويدرسوا، لأن المقصود تقريرهم بأنهم درسوا الكتاب، لا الإخبار عنهم بذلك كقوله تعالى: ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا- إلى قوله- وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا [النبإ: ٦- ١٤] والتقدير: ونخلقكم أزواجا ونجعل نومكم سباتا، إلى آخر الآية.

والمعنى: أنهم قد أخذ عليهم الميثاق بأن لا يقولوا على الله إلا الحق، وهم عالمون بذلك الميثاق، لأنهم درسوا ما في الكتاب فبمجموع الأمرين قامت عليهم الحجة.[3]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٠٥) وانظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢١٥), زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٦٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٦٠٢).

[2] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٧٣)

[3] التحرير والتنوير (٩/ ١٦٣)

أما الوجه الثالث فقد قال فيه الألوسي: قيل: إن الجملة في موضع الحال من ضمير يقولوا بإضمار قد أي أخذ عليهم الميثاق بأن لا يقولوا على الله إلا الحق الذي تضمنه كتابهم في حال دراستهم ما فيه وتذكرهم له وهو كما ترى.(١)

فكأنه لم يستحسن ذلك.

*****

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ [الأعراف: ١٨٤]

قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِمْ} : يجوز في «ما» أوجه، أحدُها: أنها نافية، أي: ليس بصاحبهم جنون ولا مسُّ جِنّ. ويكون « من جنة» مبتدأ و «مِنْ »مزيدةٌ فيه و « بصاحبهم »خبره أي: ما جِنَّةٌ بصاحبهم.

والثاني: أن تكونَ «ما» استفهاميةً في محلِّ رفع بالابتداء، والخبر «بصاحبهم» أي: أيُّ شيء استقر بصاحبهم من الجنون؟ فالجِنَّة مصدرٌ يُراد بها الهيئة كالرِّكبة والجِلسة. وقيل: المراد بالجِنَّة الجنُّ كقوله: {مِنَ الجنة والناس} ولا بد حينئذ مِنْ حذف مضاف أي: مَسِّ جنة أو تخبيط جنة.

الثالث: أن تكون « ما » موصولة بمعنى الذي تقديره: أو لم يتفكروا في الذي بصاحبهم، وعلى هذا يكون الكلام خرج على زعمهم.(٢)

وأكثر ما وقفت عليه من كتب التفسير إنما فسروا الآية على ما يقتضيه الوجه الأول وهو أن (ما) في قوله: ما بصاحبهم من جنة نافية كما يؤذن به دخول (من) على منفي "ما"، لتأكيد الاستغراق.(٣)

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني (٥/ ٩١)

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٢٥) ,انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٦٠٥)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ٢٣٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٢٨٩) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٧٤)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٨٢) ، تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٥١٧)، تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة (٢/ ٢٦٨)، التحرير والتنوير (٩/ ١٩٣).

وفي هذه الجملة المنفية "ما بصـــاحبهم من جِنة" وجهان، أظهرهما: أنها في محل نصب بعد إسقاطِ الخافض لأنها عَلَّقت التفكُّر لأنه من أفعال القلوب ويكون المعنى أو لم يتفكروا أنه ما بصـــاحبهم من جنة. والثاني: أن الكلامَ تمَّ عند قوله: «أو لم يتفكروا» ثم ابتدأ القول بنفي ما ذكروه فقال: ما بِصـــاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ أي بمحمد صلى الله عليه وسلم .[1]

تنبيه: قال الحوفي: إنَّ «ما بصـــاحبهم » معلقةٌ لفعلٍ محذوف دلَّ عليه الكلامُ، والتقدير: أو لم يتفكروا فيعلموا ما بصـــاحبهم . قال: «وتفكَّر» لا يُعَلَّقُ لأنه لم يدخل على جملة. وهذا ضعيفٌ، لأنهم نَصُّوا على أن فعلَ القلب المتعدِّي بحرفِ جر أو إلى واحد إذا عُلِّق هل يبقى على حاله أو يُضَمَّن ما يتعدَّى لاثنين؟[2]

قال ابن عاشور: وفعل يتفكروا منزل منزلة اللازم، فلا يقدر له متعلق للاستغناء عن ذلك بما دل عليه النفي في قوله: ما بصـــاحبهم من جنة أي ألم يكونوا من المفكرين أهل النظر، والفعل المعلق عن العمل لا يقدر له مفعول ولا متعلق.

والمقصود من تعليق الفعل هو الانتقال من علم الظان إلى تحقيق الخبر المظنون وجعله قضية مستقلة، فيصير الكلام بمنزلة خبرين خبر من جانب الظان ونحوه، وخبر من جانب المتكلم دخل في قســم الواقعات فنحو قوله تعالى: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون [الأنبياء: ٦٥] هو في قوة أن يقال: لقد علمت لا ينطقون ما هؤلاء ينطقون، أي ذلك علمك وهذا علمي، وقوله هنا: أولم يتفكروا ما بصـــاحبهم من جنة في قوة: أو لم يتفكروا صاحبهم غير مجنون، ما بصاحبهم من جنة. فتعليق أفعال القلب ضرب من ضروب الإيجاز، وأحسب هذا هو الغرض من أسلوب التعليق لم ينبه عليه علماء المعاني، وأن خصائص العربية لا تنحصر.[3]

---

[1] انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٢٥) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٨٢).

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٢٥)

[3] التحرير والتنوير (٩/ ١٩٣)

سورة الأنفال

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾ [الأنفال: ٥]

اختلف الناس في الشيء الذي تتعلق به الكاف من قوله" كَما " وأوصلها بعضهم الى عشرين وجها والذي يلتئم به المعنى ويحسن به سرد الألفاظ قولان

أحدهما: أنه في محل رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره: هذه الحالُ كحالِ إخراجك. وهذا الوجه قال به الفراء ويكون المعنى أن حالَهم في كراهة ما رأيت من تَنْفيل الغزاة مثلُ حالهم في كراهة خروجهم للحرب.

الثاني: أنه متعلقٌ بما بعده تقديره: يجادلونك مجادلةً كما أخرجك ربك.

وهذا الوجه قال به مجاهد والكسائي وغيرهما ويكون المعنى في هذه الآية كما أخرجك ربك من بيتك على كراهية من فريق منهم كذلك يجادلونك في قتال كفار مكة ويودون غير ذات الشوكة من بعد ما تبين لهم أنك إنما تفعل ما أمرت به لا ما يريدون هم.

قال ابن عطية : والتقدير على هذا التأويل يجادلونك في الحق مجادلة ككراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك، فالمجادلة على هذا التأويل بمثابة الكراهية وكذلك وقع التشبيه في المعنى، وقائل هذه المقالة يقول إن المجادلين هم المؤمنون، وقائل المقالة الأولى يقول إن المجادلين هم المشركون، فهذان قولان مطردان يتم بهما المعنى ويحسن رصف اللفظ.[1]

واختار ابن جرير الوجه الثاني فقال : وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قولُ من قال في ذلك بقول مجاهد، وقال: معناه: كما أخرجك ربك بالحقّ على كره من فريق من المؤمنين، كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين لأن كلا الأمرين قد كان، أعني

[1] انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥٠١)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٥٩)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٣٢٧)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٨٩)، تفسير القرطبي (٧/ ٣٦٧).

خروج بعض من خرج من المدينة كارهًا، وجدالهم في لقاء العدو وعند دنوِّ القوم بعضهم من بعض، فتشبيه بعض ذلك ببعض، مع قرب أحدهما من الآخر، أولى من تشبيهه بما بَعُد عنه.

وقال مجاهد في "الحق" الذي ذكر أنهم يجادلون فيه النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد ما تبينوه: هو القتال.[1]فقوله: (يجادلونك في الحق) ، خبرٌ عن أهل الإيمان.[2]

وقال ابن كثير: وهذا الذي نصره ابن جرير هو الحق، وهو الذي يدل عليه سياق الكلام، والله أعلم.[3]

تنبيه: بعد أن نقل أبو حيان قول الكسائي وغيره- وهو الوجه الثاني هنا- قال بعدها: قال ابن عطية والتقدير على هذا التأويل يجادلونك في الحق مجادلة لكراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك فالمجادلة على هذا التأويل بمثابة الكراهة وكذا وقع التشبيه في المعنى وقائل هذا المقالة يقول إن المجادلين هم المشركون.[4]

ولكن إذا رجعت إلى كلام ابن عطية السابق ظهر لك الاختلاف بين كلامه وبين ما نقله عنه أبو حيان.

*****

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ١٢﴾ [الأنفال: ١٢]

قوله: {فَوْقَ الأعناق} فيه أوجه، أحدها: أن «فوق» باقيةٌ على ظرفيتها، والمفعولُ محذوفٌ أي: فاضربوهم فوق الأعناق، عَلِّمَهم كيف يضربونهم. قال عكرمة مولى ابن عباس: هي على بابها وأراد الرؤوس إذ هي فوق الأعناق. قال ابن عطية: وهذا التأويل أنبلها.

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٣٩١)

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٣٩٦)

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ١٦)

[4] البحر المحيط في التفسير (٥/ ٢٧٣)

الثاني: قال ابن قتيبة: «هي بمعنى دون» . قال ابن عطية: «وهذا خطأ بَيِّنٌ وغلطٌ فاحش، وإنما دخل عليه اللَّبْس من قوله: {بَعُوضَـــةً فَمَا فَوْقَهَا} [البقرة: ٢٦] ، أي: فما دونها، وليســـت «فوق» هنا بمعنى دون، وإنما المرادُ: فما فوقها في القلة والصغر.

الثالث: أنها زائدة أي اضـــربوا الأعناق وهو قول الأخفش ، وهذا عند الجمهورِ خطأ، لأنَّ زيادةَ الأسماءِ لا تجوز.[1] وحكى هذا القول الطبري عن عطية وأن المعنى فاضـــربوا الأعناق وقال : قد احتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول: "رأيت نفس فلان"، بمعنى: رأيته. قالوا: فكذلك قوله: (فاضـــربوا فوق الأعناق) ، إنما معناه: فاضربوا الأعناق.[2] ثم قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أن يقال: أن الله أمر المؤمنين، مُعَلِّمَهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف: أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل. وقوله: (فوق الأعناق) ، محتمل أن يكون مرادًا به الرؤوس، ومحتمل أن يكون مرادًا له: من فوق جلدة الأعناق، فيكون معناه: على الأعناق. وإذا احتمل ذلك، صـــح قول من قال، معناه: الأعناق. وإذا كان الأمر محتملا ما ذكرنا من التأويل، لم يكن لنا أن نوجِّهه إلى بعض معانيه دون بعض، إلا بحجة يجب التسليم لها، ولا حجة تدلّ على خصوصه، فالواجب أن يقال: إن الله أمر بضرب رؤوس المشـركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم، أصـحابَ نبيه صـلى الله عليه وسـلم الذين شهدوا معه بدرًا.[3]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٧٨)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥٠٨)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٣٣٤)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (٧/ ٣٧٨) ،تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٢٥).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٤٢٩)

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٤٣٠)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾ [الأنفال: ١٥]

قوله تعالى: {زَحْفاً} : فيه وجهان: أحدهما: أنه منصوبٌ على المصدر، وذلك الناصب له في محل نصب على الحال، والتقدير: إذا لقيتم الذين كفروا زاحفين زحفاً، أو يزحفون زحفاً.

والثاني: أنه منصوبٌ على الحال بنفسه.

ثم اختلفوا في صاحبِ الحال فقيل: الفاعل، أي: وأنتم زَحْف من الزحوف، أي: جماعة، أو وأنتم تمشون إليهم قليلاً قليلاً على حَسَب ما يُفَسَّر به الزَّحْف.

فعلى هذا يكون النهي عن الفرار إذا كان المسلمون جيشا كثيرا، ومفهومه أنهم إذا كانوا قلة فلا نهي، وهذا المفهوم مجمل يبينه قوله تعالى: إن يكن منكم عشرون صابرون- إلى- مع الصابرين [الأنفال: ٦٥، ٦٦] .

وقيل: هو المفعول أي: وهم جمٌّ كثير أو يمشون إليكم. فيكون المعنى إذا لقيتموهم وهم كثيرون فلا تفروا، فيفيد النهي عن الفرار إذا كان الكفار قلة بفحوى الخطاب، ويؤول إلى معنى لا تولوهم الأدبار في كل حال.

وقيل: هي حالٌ منهما أي: لقيتموهم متزاحِفين بعضَكم إلى بعض. فعلى هذا يكون النهي عن الانصراف من القتال فرارا إذا التحم الجيشان، سواء جعلت زحفا حالا من ضمير لقيتم أو من الذين كفروا، لأن مشي أحد الجيشين يستلزم مشي الآخر.[1]

وهذا الأخير جرى عليه جمع من المفسرين كابن جرير والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير على أن التزاحف هنا بمعنى التداني والتقارب،[2] كما قال الأعشى: لِمَنِ الظَّعَائِنُ سَيْرُهُنَّ تَزَحُّف.[3]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٨٣)، التحرير والتنوير (٩/ ٢٨٧).

[2] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٤٣٥) ،تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٣٣٧)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (٧/ ٣٨٠)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٢٧).

[3] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٩٤).

إلا أنه لا بد أن يُقيد بالشريطة المنصوصة في مثلي المؤمنين كما قال ابن عطية حيث قال: زَحْفاً يراد به متقابلي الصفوف والأشخاص، أي يزحف بعضهم إلى بعض، وأصل الزحف الاندفاع على الألية ثم سمي كل ماش إلى آخر في الحرب رويدا زاحفا، إذ في مشيته من التماهل والتباطؤ ما في مشي الزاحف، ومن الزحف الذي هو الاندفاع قولهم لنار العرفج وما جرى مجراه في سرعة الاتقاد نار الزحفتين ومن التباطؤ في المشي وأمر الله عز وجل في هذه الآية أن لا يولي المؤمنون أمام الكفار، وهذا الأمر مقيد بالشريطة المنصوصة في مثلي المؤمنين، فإذا لقيت فئة من المؤمنين فئة هي ضعف المؤمنة من المشركين فالفرض أن لا يفروا أمامهم، فالفرار هناك كبيرة موبقة بظاهر القرآن والحديث وإجماع الأكثر من الأمة، والذي يراعى العدد حسب ما في كتاب الله عز وجل: وهذا قول جمهور الأمة، وقالت فرقة منهم ابن الماجشون في الواضحة: يراعى أيضا الضعف والقوة والعدة فيجوز على قولهم أن تفر مائة فارس إذا علموا أن عند المشركين من العدة والنجدة والبسالة ضعف ما عندهم، وأمام أقل أو أكثر بحسب ذلك وأما على قول الجمهور فلا يحل فرار مائة إلا أمام ما زاد على مائتين.[1]

*****

﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾ [الأنفال: ٢٥]

اخْتلف فِي "لَا" من قَوْله تَعَالَى {وَاتَّقوا فتْنَة لَا تصيبن الَّذين ظلمُوا مِنْكُم خَاصَّة} على قَوْلَيْنِ:

أَحدهمَا أَنَّهَا ناهية , وَالْأَصْل لَا تتعرضوا للفتنة فتصيبكم ثمَّ عدل عَن النَّهْي عَن التَّعَرُّض إِلَى النَّهْي عَن الْإِصَابَة لِأَن الْإِصَابَة مسببة عَن التَّعَرُّض وَأسْند هَذَا

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥٠٩) وانظر: تفسير القرطبي (٧/ ٣٨٠).

الْمُسَبّب إِلَى فَاعله وعَلى هَذَا فالإصابة خَاصَّة بالمتعرضين[1] وتوكيد الْفِعْل بالنُّون وَاضح لاقترانه بِحرف الطّلب مثل {وَلَا تحسبن الله غافلا} وَلَكِن وُقُوع الطّلب صفة للنكرة مُمْتَنع فَوَجَبَ إِضْمَار القَوْل أَي وَاتَّقوا فتْنَة مقولا فِيهَا ذَلِك.

الثَّانِي: أَنَّهَا نَافِيَة وأَن الْجُمْلَة صفة لفتنة وَلَا حَاجَة إِلَى إِضْمَار قَول لِأَن الْجُمْلَة خبرية وعَلى هَذَا فَيكون دُخُول النُّون شاذا مثله فِي قَوْل النّمر بن تولب (فَلَا الجارة الدُّنْيَا بهَا تلحينها ...) بل هُوَ فِي الْآيَة أسهل لعدم الْفَصْل وَهُوَ فيهمَا سَمَاعي وَالَّذِي جوزه تَشْبِيه لَا النافية بِلَا الناهية.[2]

قال أبو حيان: دخول نون التوكيد على المنفي بـ"لا" مختلف فيه، فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة أو الندور والذي نختاره الجواز وإليه ذهب بعض النحويين وإذا كان قد جاء لحاقها الفعل مبنيا بلا مع الفصل نحو قوله:

فلا ذا نعيم يتركن لنعيمه ... وإن قال قرظني وخذ رشوة أبى

ولا ذا بئيس يتركن لبؤسه ... فينفعه شكوى إليه إن اشتكى

فلأن يلحقه مع غير الفصل أولى نحو لا تصيبن.[3]

وعَلى هَذَا الْوَجْه تكون الْإِصَابَة عَامَّة للظالم وَغَيره لَا خَاصَّة بالظالمين كَمَا ذكره الزَّمَخْشَرِيّ لِأَنَّهَا قد وصفت بِأَنَّهَا لَا تصيب الظَّالِمين خَاصَّة فَكيف تكون مَعَ هَذَا خَاصَّة بهم.[4]

وهذا الوجه هو الذي تشهد له الأحاديث الصحيحة[5]

---

[1] ما لم يكن الكلام تأويله تأويل الخبر، إذ يكون المعنى: إن لا يتَّقوها، تُصِبْ الذين ظلموا، أي:لا تقع بالظالمين دون غيرهم، لكنها تقع بالصالحين والطالحين. انظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٠١)

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٣٢٤)، شرح شواهد المغني (٢/ ٦٢٨).

[3] البحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٠٤)

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٣٢٤)

[5] انظر: تفسير القرطبي (٧/ ٣٩١).

قال ابن عطية: هذه الآية تحتمل تأويلات، أسبقها إلى النفس أن يريد الله أن يحذر جميع المؤمنين من فتنة إن أصابت لم تخص الظلمة فقط، بل تصيب الكل من ظالم وبريء، وهذا التأويل تأول فيها الزبير بن العوام رضي الله عنه، فإنه قال يوم الجمل وما علمت أنّا أردنا بهذه الآية إلا اليوم، وما كنت أظنها إلا فيمن خوطب بها ذلك الوقت، وكذلك تأول الحسن البصري، فإنه قال: هذه الآية في علي وعمار وطلحة والزبير، وكذلك تأول ابن عباس، فإنه قال: أمر الله المؤمنين في هذه الآية أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب، وبينه القتبي فيما ذكر مكي عنه بيانا شافيا.[1]

وقال ابن كثير: القول بأن هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم -وإن كان الخطاب معهم -هو الصحيح، ويدل على ذلك الأحاديث الواردة في التحذير من الفتن.[2]

وجعل "لَا" هنا للنهي كلاً من ابن جرير والبغوي وابن الجوزي والقرطبي[3] إلا أن ابن الجوزي ذكر كلام ابن الانباري قوله: فيها قولين:

أحدهما: أن الكلام تأويله تأويل الخبر، إذ كان المعنى: إن لا يتَّقوها، تُصِبْ الذين ظلموا، أي: لا تقع بالظالمين دون غيرهم، لكنها تقع بالصالحين والطالحين فلما ظهر الفعل ظهور النهي، والنهي راجع إلى معنى الأمر، إذ القائل يقول: لا تقم، يريد: دع القيام، ووقع مع هذا جواباً للأمر، أو كالجواب له، فأُكِّد له شبه النهي، فدخلت النون المعروف دخولها في النهي وما يضارعه. والثاني: أنّها نهي محض، معناه: لا يقصدنَّ الظالمون هذه الفتنة، فيهلكوا فدخلت النون لتوكيد الاستقبال، كقوله تعالى: لا يَحْطِمَنَّكُمْ.[4]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥١٥)

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٣٨)

(٣) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٤٧٣)، تفسير البغوي - طيبة (٣/ ٣٤٥)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٠١)، تفسير القرطبي (٧/ ٣٩٣).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٠١)

وقال القرطبي: ومقصود الآية واتقوا فتنة تتعدى الظالم، فتصيب الصالح والطالح. ثم قال: قال المهدوي: من قرأ" لتصيبن" جاز أن يكون مقصورا من" لا تصيبن" حذفت الألف كما حذفت من" ما" وهي أخت" لا" في نحو أم والله لأفعلن، وشبهه. ويجوز أن تكون مخالقة لقراءة الجماعة، فيكون المعنى أنها تصيب الظالم خاصة.[1]

أما ابن جرير فقال: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: "اتقوا"، أيها المؤمنون "فتنة"، يقول: اختبارًا من الله يختبركم، وبلاء يبتليكم "لا تصيبن"، هذه الفتنة التي حذرتكموها "الذين ظلموا"، وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله، إما إجْرام أصابوها، وذنوب بينهم وبين الله ركبوها. يحذرهم جل ثناؤه أن يركبوا له معصية، أو يأتوا مأثمًا يستحقون بذلك منه عقوبة.[2]

فظاهره أنه اكتفى بالوجه الأول.

والله أعلم.

*****

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ٢٦﴾ [الأنفال: ٢٦]

قوله تعالى: {إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ}: فيه ثلاثةُ أوجه، أوضحها: أنه ظرف ناصبه محذوف تقديره: واذكروا حالكم الثابتة في وقت قلّتكم، قاله ابن عطية.

والثاني: أنه مفعول به. قال الزمخشري: «نصبٌ على أنه مفعولٌ به مذكورٌ لا ظرفٌ أي: اذكروا وقتَ كونِكم أقلةً أذلةً. وقد ردّه أبو حيّان فقال: فيه التصرف في إذ بنصبها مفعولة وهي من الظروف التي لا تتصرف إلا بأن أضيف إليها الأزمان.

---

[1] تفسير القرطبي (٧/ ٣٩٣).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٤٧٣).

الثالث: أن يكون ظرفاً لـــ «اذكروا » قاله الحوفي وهو فاسدٌ، لأن العاملَ مستقبلٌ، والظرفُ ماضٍ، فكيف يتلاقيان؟.[1]

وظاهر صـنيع ابن جرير أنه مشـى على الوجه الأول في تفسـيره للآية حيث قال: وهذا تذكيرٌ من الله عز وجل أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومناصحة. يقول: أطيعوا الله ورسـوله، أيها المؤمنون، واسـتجيبوا له إذا دعاكم لما يحييكم، ولا تخالفوا أمرَه وإن أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة، فإن الله يهوّنه عليكم بطاعتكم إياه، ويعجّل لكم منه ما تحبون، كما فعل بكم إذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليلٌ يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم.[2]

والله أعلم.

*****

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال: ٤٨]

لا أشكال أن «نَكَص» هنا تعرب جوابا لـ «لمّا»[3]إلا أنه وقع لبعض المعربين سهو في ذلك حيث قال: (فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ) الفاء عاطفة ولما ظرف بمعنى حين أو رابطة وتراءت الفئتان فعل وفاعل ونكص عطف على تراءت والجملة لا محل لها وعلى عقبيه حال أي هاربا.[4]

فلا أدري كيف جعلها عطفا على تراءت مع وضوح ذلك وظهوره فلعلها سبق قلم منه رحمه الله.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٩٤)،وانظر: البحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٠٧)،وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥١٦).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٤٧٦).

[3] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٦١٨)

[4] إعراب القرآن وبيانه (٤/ ١٨)

*****

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]

قوله تعالى: {يَتَوَفَّى الذين كَفَرُواْ} : قرأ ابن عامر والأعرج «تتوفَّى» بتاء التأنيث في «تتوفَّى» لتأنيث الجماعة. والباقون بياء الغيبة وفيها تخريجان: أظهرهما: لموافقة قراءة مَنْ تقدم أن الفاعل الملائكة وإنما ذُكِّر للفصل؛ لأن التأنيث مجازي.

والثاني: أن الفاعل ضمير الله تعالى لتقدُّم ذِكْرِه، و «الملائكةُ» مبتدأ و «يَضْربون» خبره. وفي هذه الجملةِ حينئذٍ وجهان أحدُهما: أنها حالٌ من المفعول. والثاني: أنها استئنافيةٌ جواباً لسؤالٍ مقدر، وعلى هذا فيوقف على «الذين كفروا» بخلاف الوجهين قبله.

وضعَّف ابنُ عطية وجهَ الحال بعدم الواو، وليس بضعيفٍ لكثرة مجيء الجملة الحالية مشتملة على ضمير ذي الحال خاليةً من واو نظماً ونثراً. وعلى كون «الملائكة» فاعلاً يكون «يَضْربون» جملةً حاليةً سواءً قرئ بالتأنيث أم بالتذكير. وجوابُ «لو» محذوفٌ للدلالة عليه أي: لرأيت أمراً عظيماً.[1]

والوجه الأول هو الذي جرى عليه أكثر المفسرين وأن المعنى: ولو عاينت يا محمد حال توفي الملائكة أرواح الكفار، لرأيت أمرا عظيما هائلا فظيعا منكرا؛ إذ يضربون وجوههم وأدبارهم.[2]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٦١٨)،وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥٤٠)

[2] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣/ ١٥)، تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٣٦٧)،تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥٤٠)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٧٦).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ٦٤﴾ [الأنفال: ٦٤]

قوله تعالى: {وَمَنِ اتبعك}: فيه أوجهٌ، أحدها: أن يكون «مَنْ» مرفوعَ المحلِّ عطفاً على الجلالة، أي: يكفيك الله والمؤمنون، وبهذا فسَّر الحسن البصري وجماعة، ولا مَحْذورَ في ذلك من حيث المعنى، واستُشهد على صحة ذلك بقوله قبلها: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) ، وبقوله بعدها: (حرض المؤمنين على القتال) وإن كان بعضُ الناسِ استَصْعَبَ كونَ المؤمنين يكونون كافِين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: أن «مَنْ» مجرورةُ المحلِّ عطفاً على الكاف في «حَسْبُك» وهو رأيُ الكوفيين، وبهذا فسَّر الشعبي وابن زيد، قالا: معناه: وحسبُ مَن اتَّبعك.[1]

وصرح به من المفسرين البغوي وابن الجوزي وابن كثير ففسروه بذلك وأن محله خفض، عطفا على الكاف وأن المعنى: "حسبك الله" وحسب من اتبعك.[2]

تنبيه: هناك وجه ثالث ذكره الزمخشري وهو أن محلَّه نصبٌ على المعيَّة. قال: «ومَن اتبعك» : الواو بمعنى مع، وما بعده منصوبٌ. تقول: «حَسْبُك وزيداً درهمٌ» ولا تَجُرُّ؛ لأن عطفَ الظاهرِ المجرورِ على المكْنى ممتنعٌ.

والمعنى: كفاك وكفى تُبَّاعَك المؤمنين اللهُ ناصراً ، ورده أبو حيان وقال: وهذا مخالف كلامَ سيبويه فإنه قال: «حَسْبُك وزيداً درهمٌ» لَمَّا كان فيه معنى كفاك، وقَبُح أن يَحْملوه على المضمر نَوَوا الفعل كأنه قال: بحسبك ويُحْسِب أخاك درهمٌ ، ثم قال: وفي ذلك الفعل المضمرِ ضميرٌ يعودُ على الدرهمِ، والنيةُ بالدرهم التقديمُ، فيكون مِنْ عطفِ الجمل. ولا يجوزُ أن يكونَ من باب الإعمال، لأنَّ طلبَ المبتدأ للخبر وعملَه فيه ليس من قبيل طلب الفعل أو ما جرى مَجْراه ولا عمله فلا يُتَوَّهم ذلك فيه. وقد

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٦٣١)،وانظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٥٠) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥٤٩)، تفسير القرطبي (٨/ ٤٣)،.

[2] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٣/ ٣٧٤) ، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٢٢)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٨٦)

.

سبق الزمخشري إلى كونه مفعولاً معه الزجاج، إلا أنه جَعَل « حسب » اسمَ فعلٍ فإنه قال: حسبُ: اسمُ فعلٍ، والكافُ نصبٌ، والواو بمعنى مع وعلى هذا يكون « اللهُ » فاعلاً، وعلى هذا التقدير يجوز في « ومَنْ »أن يكونَ معطوفاً على الكاف؛ لأنها مفعول باسم الفعل لا مجرورةٌ؛ لأن اسم الفعل لا يُضاف. ثم قال أبو حيان : إلا أن مذهب الزجاج خطأٌ لدخولِ العواملِ على «حَسْب» نحو: بحَسْبك درهم ، وقال تعالى: {فَإِنَّ حَسْبَكَ الله} [الأنفال: ٦٢] ، ولم يَثْبُتْ في موضعٍ كونُه اسمَ فعلٍ فيُحْمل هذا عليه.[1]

*****

﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال: ٦٦]

جملة: "وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا" في موضع الحال، أي: خفف الله عنكم وقد علم من قبل أن فيكم ضعفا، فالكلام كالاعتذار على ما في الحكم السابق من المشقة بأنها مشقة اقتضاها استصلاح حالهم، وجملة الحال المفتتحة بفعل مضي يغلب اقترانها ب (قد) .

وجعل المفسرون موقع "وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا" موقع العطف فنشأ إشكال أنه يوهم حدوث علم الله تعالى بضعفهم في ذلك الوقت، مع أن ضعفهم متحقق، وتأولوا المعنى على أنه طرأ عليهم ضعف، لما كثر عددهم، وعلمه الله، فخفف عنهم، وهذا بعيد لأن الضعف في حالة القلة أشد.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٦٣١)، وانظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٢٣٤) البحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٤٨).

ويحتمل على هذا المحمل أن يكون الضعف حدث فيهم من تكرر ثبات الجمع القليل منهم للكثير من المشركين، فإن تكرر مزاولة العمل الشاق تفضي إلى الضجر.[1]

وإليك بعض تلك التأويلات

قال الرازي: احتج هشام على قوله (إن الله تعالى لا يعلم الجزئيات إلا عند وقوعها) بقوله: الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فإن معنى الآية: الآن علم الله أن فيكم ضعفا وهذا يقتضي أن علمه بضعفهم ما حصل إلا في هذا الوقت.

والمتكلمون أجابوا بأن معنى الآية: أنه تعالى قبل حدوث الشيء لا يعلمه حاصلا واقعا، بل يعلم منه أنه سيحدث، أما عند حدوثه ووقوعه فإن يعلمه حادثا واقعا، فقوله: الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا معنا: أن الآن حصل العلم بوقوعه وحصوله، وقبل ذلك فقد كان الحاصل هو العلم بأنه سيقع أو سيحدث.

وقال الطيبي رحمه الله: معناه الآن خفف الله عنكم لما ظهر متعلق علمه تعالى، أي كثرتكم الموجبة لضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم.

وقال: الألوسي وتقييد التخفيف بالآن ظاهر وأما تقييد علم الله تعالى به فباعتبار تعلقه، وقد قالوا: إن له تعلقا بالشيء قبل الوقوع وحال الوقوع وبعده.[2]

*****

[1] التحرير والتنوير (١٠/ ٧٠)

[2] انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٥/ ٥٠٦- ٥٠٧)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ٣٥) ، تفسير الألوسي = روح المعاني (٥/ ٢٢٧) ، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٤/ ٢٨٩)، تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٥/ ٣٢٤).

سورة التوبة

﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦ ﴾ [التوبة: ٣٦]

قوله: {كَآفَّةً} منصوبٌ على الحال: إمَّا مِن الفاعل، أو من المفعول

فعلى الأول يكون المعنى قاتلوا المشركين كافة لا يتخلف أحد منكم عن قتالهم وعلى الثاني يكون المعنى لا تتركوا قتال واحد منهم.(١)

قال: أبو بكر الجصاص : قوله: {وقاتلوا المشركين كافة} يحتمل وجهين: أحدهما: الأمر بقتال سائر أصناف أهل الشرك إلا من اعتصم منهم بالذمة، وأداء الجزية على ما بينه في غير هذه الآية، والآخر: الأمر بأن نقاتلهم مجتمعين متعاضدين غير متفرقين. ولما احتمل الوجهين كان عليهما إذ ليسا متنافيين، فتضمن ذلك الأمر بالقتال لجميع المشركين، وأن يكونوا مجتمعين متعاضدين على القتال. وقوله: {كما يقاتلونكم كافة} يعني أن جماعتهم يرون ذلك فيكم، ويعتقدونه. ويحتمل: كما يقاتلونكم مجتمعين. وهذه الآية في معنى قوله: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم} متضمنة لرفع العهود والذمم التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين، وفيها زيادة معنى، وهو الأمر بأن نكون مجتمعين في حال قتالنا إياهم.(٢)

وأكثر المفسرين فسروا الآية بما يتوافق مع الوجه الأول وأن المعنى: وقاتلوا المشركين جميعًا غير مختلفين، مؤتلفين غير مفترقين، كما يقاتلكم المشركون جميعًا، مجتمعين غير متفرقين.(٣)

---

(١) التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٤٣)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٤٥)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٥/ ٢٨٤).

(٢) أحكام القرآن للجصاص ط العلمية (٣/ ١٤٣)

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٢٤١)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣١)، تفسير القرطبي (٨/ ١٣٦)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ١٤٩).

تنبيه: قال بعض المفسرين: ويحتمل أن {كَافَّةً} حال من الواو فيكون معنى هذا: وقاتلوا جميعكم المشركين، فيكون فيها وجوب النفير على جميع المؤمنين، وقد نسخت على هذا الاحتمال بقوله: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً} الآية.(١)

والظاهر عدم النسخ لأن هذه الآية على الوجه الأول ليس فيها وجوب النفير على جميع المؤمنين وإنما بحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم كما قال ابن عطية: معنى الآية الحض على قتالهم والتحزب عليهم وجمع الكلمة، ثم قيدها بقوله كَما يُقاتِلُونَكُمْ فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم، وأما الجهاد الذي ينتدب إليه فإنما هو فرض على الكفاية إذا قام به بعض الأمة سقط عن الغير.(٢)

*****

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١]

قوله: {خِلَافَ} فيه ثلاثةُ أوجهٍ، أحدها: أنه منصوبٌ على المصدر بفعلٍ مقدرٍ مدلولٍ عليه بقوله: «مَقْعدهم» ، لأنه في معنى تخلَّفوا، أي: تخلفوا خلاف رسول الله.

الوجه الثاني: أنَّ «خلاف» مفعولٌ من أجله، والعامل فيه: إمَّا فرح، وإما مَقْعد، أي: فَرِحوا لأجل مخالفتهم رسول الله حيث مضى هو للجهاد وتَخَلَّفوا هم عنه، أو بقعودِهم لمخالفَتهم له، وإليه ذهب الطبري والزجاج ومؤرّج، ويؤيد ذلك قراءةُ منْ قرأ «خُلْف» بضم الخاءِ وسكون اللام.

(١) انظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٣٦)

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣١) .

والوجه الثالث: أنْ ينتصب على الظرف، أي: بعد رسول الله. يُقال: «أقام زيد خلاف القوم» ، أي: تخلف بعد ذهابهم، وإليه ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمر والأخفش، ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وأبي حيوة وعمرو بن ميمون «خَلْفَ» بفتح الخاء وسكون اللام.[1]

ومشى ابن جرير كما تقدم على الوجه الثاني في تفسيره للآية فقال: (خلاف رسول الله) ، يقول: على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنَّفْر إلى جهاد أعداء الله، فخالفوا أمْرَه وجلسوا في منازلهم... ثم قال: وقد تأول بعضهم ذلك بمعنى: "بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وذلك قريبٌ لمعنى ما قلنا، لأنهم قعدوا بعده على الخلافِ له.[2]

واختار ابن كثير الوجه الثالث في تفسيره للآية فقال: يقول تعالى ذاما للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وفرحوا بمقعدهم بعد خروجه، {وكرهوا أن يجاهدوا} معه.[3]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٩١) التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٥٣)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ٤٧٤). وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٨٠)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٦٥)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٨٥)، تفسير القرطبي (٨/ ٢١٦).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٣٩٧)

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ١٨٩)

﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩﴾ [التوبة: ٩٩]

قوله: {وَصَلَوَاتِ الرسول} فيه وجهان أظهرهما: أنه عطف على «قربات» وهو ظاهرُ كلام الزمخشري فإنه قال: والمعنى أنّ ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لأنه كان يدعو للمتصدِّقين بالخير كقوله: « اللهم صل على آل أبي أوفى».

والثاني: أنها معطوفة على « ما ينفق» ذكره أبو البقاء ، والمعنى: ويتخذ بالأعمال الصالحة وصلوات الرسول قربة.[1]

واختار جمع من المفسرين الوجه الأول في تفسيرهم للآية وأن المعنى : يبتغي بنفقة ما ينفق، مع طلب قربته من الله، دعاءَ الرسول واستغفارَه له.[2]

*****

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]

قوله تعالى: {والسابقون} : فيه وجهان، أظهرهما: أنه مبتدأ، وفي خبره ثلاثة أوجه، أحدُها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله: «رضي الله عنهم» .

والثاني: أن الخبر قوله: «الأوَّلون» والمعنى: والسابقون أي بالهجرة هم الأوَّلون مِنْ أهل هذه المِلَّة، أو السابقون إلى الجنة الأولون من أهل الهجرة.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ١٠٨)، وانظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٥٦)، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٠٣).

[2] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٤٣٢) تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٨٧)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٧٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٢٠٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ٩٦).

الثالث: أن الخبرَ قولُه: {مِنَ المهاجرين والأنصار} والمعنى فيه الإعلام بأن السَّابقين من هذه الأمة من المهاجرين والأنصار، ذكر ذلك أبو البقاء، وفي الوجهين الأخيرين تكلُّفٌ.[1]

وممن صرح بالوجه الأول من المفسرين أبو السعود والألوسي وابن عاشور[2]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ١٠٩)، ,انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٥٧), التحرير والتنوير (١١/ ١٨).

[2] انظر:تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ٩٧)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٦/ ٩)، التحرير والتنوير (١١/ ١٨).

سورة يونس

﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس: ١٨]

قوله: {بِمَا لاَ يَعْلَمُ} «ما» موصـــولةٌ بمعنى الذي وجملة «لا يعلم ... » لا محلّ لها صلة الموصول. أو نكرة موصوفة وجملة «لا يعلم ... » نعت. وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف، أي: يعلمه. والفاعل هو ضـمير الباري تعالى، والمعنى: أتنبّئون الله بالذي لا يعلمه الله، وإذا لم يعلم الله شيئاً استحال وجودُ ذلك الشيء، لأنه تعالى لا يَعْزُب عن علمه شيء، وذلك الشيء هو الشفاعة، ف «ما» عبارة عن الشفاعة. والمعنى: أن الشـفاعةَ لو كانَتْ لَعَلِمَهَا الباري تعالى. وقوله: {فِي السـماوات وَلاَ فِي الأرض} حال من الضمير المحذوف بعد يعلم العائد على (ما) مؤكدة للنفي

و التقدير: بما لا يعلمه، أي كائنا في السـماوات ولا في الأرض. وهذا هو الوجه الأول

والوجه الثاني : يجوزُ أن تكونَ «ما» عبارةً عن الأصنام. وفاعل «يعلمُ» ضميرٌ عائد عليها لا على الله. والمعنى: أَتُعَلِّمون اللَّهَ بالأصنامِ التي لا تَعْلَم شيئاً في السموات ولا في الأرض، وإذا ثَبَتَ أنها لا تعلم فكيف تشفع؟ والشافع لا بد وأن يعرفَ المشفوعَ عنده، والمشـفوعَ له، هكذا أعربه أبو حيان، فجعل «ما» عبارة عن الأصـنام لا عن الشفاعة، والأول أظهر.[1]

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون وانظر: (٦/ ١٦٥)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٦٩) ، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٢٧) ، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٠٨)، التحرير والتنوير (١١/ ١٢٦)، الجدول في إعراب القرآن (١١/ ٩٦-٩٧).

والوجه الأول أيضاً هو الذي جرى عليه أكثر المفسرين لهذه الآية وأن المعنى: أتخبرون الله بما لا يكون في السموات ولا في الأرض؟ أو: أتخبرونه بما لا وجودَ له أصلاً وهو كونُ الأصنامِ شفعاءَهم عندِ الله تعالى إذ لولاه لعلمه علامُ الغيوبِ.[1]

وذكر ابن عطية معنى آخر حيث قال: أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يقررهم ويوبخهم أهم يعلمون الله بأنباء من السماوات والأرض لا يعلمها هو؟[2]

وأشار إليه ابن سعدي بقوله: أفتخبرونه بأمر خفي عليه، وعلمتوه؟ أأنتم أعلم أم الله؟.[3]

وهو راجع إلى الوجه الأول أيضاً .

فائدة: قال أبو حيان: وأكثر المعربين للقرآن متى صلح عندهم تقدير "ما" أو "من" بـ"شيء" جوزوا فيها أن تكون نكرة موصوفة، وإثبات كون "ما" نكرة موصوفة يحتاج إلى دليل[4]ولهذا فسرها هنا بأنها موصولة بمعنى الذي.[5]

*****

﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴿٥١﴾﴾ [يونس: ٥١]

قوله تعالى: {أَثُمَّ}: فيها وجهان : الأول: أن «ثمَّ» حرفُ عطف، ودخلت ألف الاستفهام على" ثم" والمعنى: التقرير والتوبيخ، وليدل على أن معنى الجملة الثانية بعد الأولى. والتقدير: أتأمنون أن ينزل بكم العذاب ثم يقال لكم إذا حل: الآن آمنتم به؟

---

[1] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٤٦)، التفسير البسيط (١١/ ١٤٩) تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٢٦) ، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٢٢) ،تفسير القرطبي (٨/ ٣٢٢) ، تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٣٥٦) ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٣٢) ، التحرير والتنوير (١١/ ١٢٦).

[2] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١١١).

[3] تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٠).

[4] البحر المحيط في التفسير (١/ ٨٥).

[5] البحر المحيط في التفسير (٦/ ٢٧)

الوجه الثاني: أن" ثم" هنا بمعنى:" ثم" بفتح الثاء، فتكون ظرفا، والمعنى: أهنالك،[1] وهو مذهب الطبري حيث قال: ومعنى قوله: (أثم) ، في هذا الموضع: أهنالك، وليست "ثُمَّ" هذه هاهنا التي تأتي بمعنى العطف.

وما قاله الطبري مما لا يوافَق عليه لأن هذا المعنى لا يُعْرَفُ في «ثُمَّ» بضم الثاء، إلا أنه قد قرأ طلحة بن مصرف «أثَمَّ» بفتح الثاء، وحينئذ يَصِحُّ تفسيرها بمعنى هنالك.[2]

ووافق الطبري في هذا التفسير البغوي وابن الجوزي في زاد المسير.[3]

وقال ابن عطية: قوله {أَثُمَّ إِذا ما وَقَعَ} الآية، عطف بقوله ثُمَّ جملة القول على ما تقدم ثم أدخل على الجميع ألف التقرير، ومعنى الآية: إذا وقع العذاب وعاينتموه آمنتم به حينئذ، وذلك غير نافعكم بل جوابكم الآن وقد كنتم تستعجلونه مكذبين به، وقرأ طلحة بن مصرف « أثَمَّ » بفتح الثاء، وقال الطبري في قوله «ثم» بضم الثاء، معناه هنالك وقال: ليست «ثم» هذه التي تأتي بمعنى العطف.

قال ابن عطية: والمعنى صحيح على أنها «ثم» المعروفة ولكن إطباقه على لفظ التنزيل هو كما قلنا، وما ادعاه الطبري غير معروف.[4]

وذكر القرطبي الوجهين من غير اختيار لأحدهما.[5]

*****

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢١٧),وانظر: تفسير القرطبي (٨/ ٣٥١).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ١٠١), البحر المحيط في التفسير (٦/ ٧٠)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢١٧).

[3] تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٣٧)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٣٤).

[4] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٢٤)

[5] تفسير القرطبي (٨/ ٣٥١).

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: ٥٩]

قوله تعالى: {أَرَأَيْتُمْ}: هذه بمعنى أخبروني. وقوله «ما أنزل» يجوزُ أن تكونَ «ما» موصولةً بمعنى الذي، والتقدير: الذي أنزل الله لكم فجعلتم منه. والعائدُ محذوفُ أي: ما أنزله، وهي في محل نصبٍ مفعولاً أول، والثاني هو الجملةُ من قوله: {ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} والعائدُ من هذه الجملةِ على المفعولِ الأول محذوفٌ تقديرُه: اللَّهُ أَذِن لكم فيه. واعتُرِضَ على هذه بأنَّ قولَه «قُلْ» يمنع من وقوع الجملةِ بعده مفعولاً ثانياً. وأُجيب عنه بأنه كُرِّر توكيداً. وهذا هو الوجه الأول في اعراب الآية.

الوجه الثاني: جواز أن تكونَ «ما» بمعنى: أي، في الاستفهام منصوبةً المحلِّ ب «أَنْزَلَ» بمعنى أنها مفعول به للفعل «أَنْزَلَ»، وهي حينئذ مُعَلِّقَةٌ ل «أَرَأَيْتم» وسادَّةٌ مَسَدَّ المفعولين ، وإلى هذا ذهب الحوفي والزمخشري.

الوجه الثالث: جواز أن تكونَ «ما» الاستفهاميةُ في محلِّ رفعٍ بالابتداء، والجملةُ من قوله: {ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} خبره، والعائدُ محذوفٌ كما تقدَّم أي: أَذِن لكم فيه، وهذه الجملةُ الاستفهاميةُ معلِّقَةٌ ل «أَرَأَيتم» وسادَّةٌ مَسَدَّ المفعولين ، والظاهرُ من هذه الأوجه هو الوجهُ الأولُ، لأنَّ فيه إبقاءَ «أرأيت» على بابها مِنْ تَعَدِّيها إلى اثنين، وأنها مؤثرةٌ في أولِهما بخلافِ جَعْلِ «ما» استفهاميةً فإنها معلقةٌ ل «أرأيت» وسادَّةٌ مَسَدَّ المفعولين.[1]

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٢٦)،وانظر: البحر المحيط في التفسير (٦/ ٧٧)، التفسير البسيط (١١/ ٢٣٤)، التحرير والتنوير (١١/ ٢٠٨)،الجدول في إعراب القرآن (١١/ ١٥١).

وأيضاً هو الذي يظهر من صنيع أهل التفسير في تفسيرهم لهذه الآية حيث لم يتعرضوا لما يقتضيه الوجه الثاني والثالث.[1] وممن صرح بأنها بمعنى "الذي" ابن عاشور حيث قال : الذي أنزل الله لكم فجعلتم منه.[2]

تنبيه: نسب أبو حيان الوجه الثاني إلى الزمخشري ولم أجده صريحاً في الكشاف وإنما قال في شرحه للآية: أَرَأَيْتُمْ أخبرونى. وما أَنْزَلَ اللَّهُ «ما» في موضع النصب بأنزل، أو ب أرأيتم، في معنى: أخبرونيه فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَحَلالًا أى أنزله الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم: هذا حلال وهذا حرام.[3]

فلعله أخذه من قوله أن « (ما) في موضع نصب بـ (أنزل) » كما صنع الواحدي مع عبارة الزجاج حيث قال: (ما) هاهنا فيه وجهان، أحدهما: أن يكون بمعنى: الذي، فينتصب بـ (رأيتم)، والآخر: أن يكون بمعنى: أي، في الاستفهام، فينتصب بـ (أنزل) وهو قول الزجاج؛ لأنه قال: (ما) في موضع نصب بـ (أنزل).[4]

والله أعلم.

*****

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ [يونس: ٦١]

قوله: {وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذلك ولا أَكْبَرَ} قرأ حمزة برفع راء «أَصْغر» و «أكبر» ، والباقون بفتحها. فأما الفتحُ ففيه وجهان، أحدهما: وعليه أكثر المُعْربين أنه جَرٌّ، وإنما كان بالفتحةِ لأنه لا يَنْصَرف للوزن والوصف، والجرُّ لأجلِ عطفِه على المجرور

(1) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ١١١)، تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٣٨)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٣٦)، التحرير والتنوير (١١/ ٢٠٨).

(2) التحرير والتنوير (١١/ ٢٠٨).

(3) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٥٤)

(4) التفسير البسيط (١١/ ٢٣٤)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٥).

وهو: إمَّا «مثقال» ، وإمَّا «ذرة» والمعنى: وما يعزب عن ربك من مثقال ذرَّةٍ، ولا مثقالَ أصغرَ من ذلك ولا أكبر .

وأمَّا الوجهُ الثاني فهو أنَّ «لا» نافيةٌ للجنس، و «أصغر» و «أكبر» اسمُها، فهما مَبْنيان على الفتح. وأمَّا الرفعُ فمن وجهين أيضاً، أشهرهُما عند المعْربين: العطفُ على محل «مثقال» إذ هو مرفوعٌ بالفاعلية و «مِنْ» مزيدة فيه كقولك: «ما قام مِنْ رجل ولا امرأة» بجرّ «امرأة» ورَفعْها، فيكون المعنى هنا: وما يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا أصغر ولا أكبر. والثاني: أنه مبتدأ فيكون المعنى: ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.[1]

قال الزمخشري: «والوجهُ النصبُ على نفي الجنس، والرفع على الابتداء ليكون كلاماً برأسِه، وفي العطفِ على محل «مثقال ذرة» ، أو على لفظ « مثقال ذرة » فتحاً في موضع الجرّ لامتناع الصرف إشكالٌ؛ لأنَّ قولَك: « لا يَعْزُب عنه شيءٌ إلا في كتاب مشكل » انتهى. وإنما كان هذا مُشْكلاً عنده لأنه يصير التقدير: إلا في كتاب مبين فيعزبُ، وهو كلامٌ لا يصحُّ.[2]

وقد يزول هذا الإشكالُ بما ذكره أبو البقاء: وهو أن يكون {إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} استثناءٌ منقطعاً، قال: {إِلاَّ فِي كِتَابٍ} ، أي: إلا هو في كتاب، والاستثناءُ منقطع».[3]

قال ابن عاشور: والاستثناء على الوجهين الأولين من قراءتي نصب أصغر ورفعه استثناء منقطع بمعنى (لكن) ، أي لا يعزب ذلك ولكنه حاضر في كتاب.[4]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٣٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٦)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٧٩) وانظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٣٧)، تفسير القرطبي (٨/ ٣٥٦).

[2] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٥٥)

[3] التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٧٩) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٧٩).

[4] التحرير والتنوير (١١/ ٢١٥).

واختار ابن جرير العطف على " ذَرَّةٍ " فقال: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءةُ من قرأ بالفتح، على وجه الخفض والردّ على الذرة أي: عطفًا بالأصغر على الذرة، لأن ذلك قراءة قراء الأمصار، وعليه عَوَامُّ القراء.(١)

وهو اختيار البغوي وابن عطية.(٢)

*****

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ٦٦﴾ [يونس: ٦٦]

قوله: {وَمَا يَتَّبِعُ} يجوز في «ما» هذه أن تكون نافيةً وهو الظاهرُ. وهذا هو الوجه الأول ، وعليه فـ «شركاء» مفعولُ «يَتَّبع» ، ومفعولُ «يَدْعون» محذوفٌ لفَهْمِ المعنى، والتقدير: وما يتبع الذين يَدْعُون مِنْ دون الله آلهةً شركاءَ، فآلهةً مفعول «يَدْعون» و «شركاءَ» مفعول «يتبع» ، وهو قولُ الزمخشري، قال: «ومعنى وما يَتَّبعون شركاءَ: وما يتَّبعون حقيقة الشركاء وإن كانوا يُسَمُّونها شركاءَ؛ لأن شركةَ الله في الربوبيةِ مُحال، إن يتبعونَ إلا ظنَّهم أنها شركاءُ» .

و الوجه الثاني : أن تكون «ما» استفهامية، وتكون حينئذٍ منصوبةً بما بعدها، يعني: وأيَّ شيءٍ يَتَّبعون، و «شركاء» على هذا نُصِب بـ «يدعون» ، وعلى الأول بـ « يَتَّبع » وكان حقُّه «وما يتبع الذين يَدْعُون من دون الله شركاءَ شركاءَ » فاقتصر على أحدهما للدلالة .(٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ١١٧).

(٢) تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٣٩)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٢٨).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٣٥) وانظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٥٧، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٨٤).

وقال مكي: «لو جعلتَ» ما «استفهاماً بمعنى الإنكار والتوبيخ كانت اسماً في موضعِ نصبٍ ب «يتَّبع». وقال أبو البقاء نحوه.[١]

والوجه الأول قد رَدَّه مكي ابن أبي طالب وأبو البقاء. أمَّا مكيٌّ فقال: «انتصَبَ شركاء بـ « يَدْعون» ومفعول « يَتَّبع» قام مقامَه إنْ يتبعون إلا الظنَّ لأنه هو، ولا ينتصِبُ الشركاء بـ «يَتَّبع» لأنك تَنْفي عنهم ذلك، والله قد أَخْبر به عنهم. وقال أبو البقاء: وشركاء مفعول «يَدْعون» ولا يجوزُ أن يكونَ مفعول «يتبعون» ؛ لأنَّ المعنى يَصير إلى أنَّهم لم يَتَّبعوا شركاء، وليس كذلك.

ومعنى كلامِهما أنه يَؤُول المعنى إلى نفي اتِّباعهم الشركاءَ، والواقعُ أنهم قد اتَّبعوا الشركاء. وجوابه ما تقدَّم من أنَّ المعنى أنهم وإن اتَّبعوا شركاءَ فليسوا بشركاءَ في الحقيقة؛ بل في تسميتهم هم لهم بذلك، فكأنهم لم يَتَّخذوا شركاءَ ولا اتَّبعوهم لسلب الصفة الحقيقية عنهم، ومثلُه قولُك: «ما رأيتُ رجلاً» ، أي: مَنْ يستحقُّ أن يُسَمَّى رجلاً، وإن كنت قد رأيت الذَّكر من بني آدم.[٢]

وفسر الآية على الوجه الثاني الطبري حيث قال: ومعنى الكلام: أيُّ شيءٍ يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبًا.[٣]ومال إليه ابن عطية بدليل قوله عن الوجه الأول: وفي هذا الوجه عندي تكلف.[٤]

وفسر الآية على الوجه الأول ابن الجوزي في زاد المسير[٥] وذكر الوجهين من غير ترجيح كلا من البغوي والقرطبي.[٦]

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٣٥) وانظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٣٤٨)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٨٠)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٨٤).

[٢] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٣٥) وانظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٣٤٨)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٨٠)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٨٤).

[٣] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ١٤٣).

[٤] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٣٠)

[٥] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٣٩)

[٦] تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٤٢)، تفسير القرطبي (٨/ ٣٦٠).

تنبيه: أجاز بعضهم أنَ تكونَ «ما» موصولةً بمعنى الذي عطفا على «مَنْ» في قوله: {ألا إِنَّ للَّهِ مَن فِي السماوات} ، قال الزمخشري: ويجوز أن تكونَ «ما» موصولةً معطوفةً على «مَنْ» ، كأنه قيل: وللَّهِ ما يتَّبعه الذين يَدْعون من دونَ الله شركاء، أي: وله شركاؤكم.

وأجاز غيره أن تكون «ما» هذه الموصولةَ في محل رفع بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ تقديرُه: والذي يَتَّبعه المشركون باطلٌ. فهذه أربعةُ أوجهٍ.[1] ولم أقف على من فسر الآية بالوجهين الأخيرين.

تنبيه آخر: قال الطاهر ابن عاشور: و (ما) نافية لا محالة، بقرينة تأكيدها ب (إن) النافية، وإيراد الاستثناء بعدهما. وشركاء مفعول يدعون الذي هو صلة الذين.[2]

والملاحظ على كلامه أنه جعل (ما) نافية وفي نفس الوقت أعرب (شركاء) مفعول (يدعون) الذي هو صلة الذين ولم أقف على من أعربها كذلك وأيضاً فإن المعنى لا يستقيم على ذلك فتأمل.

*****

﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ٧٧﴾

[يونس: ٧٧]

قوله تعالى: {أَتَقُولُونَ} : في معمولِ هذا القولِ وجهان، أحدهما: أنه مذكورٌ، وهو الجملةُ من قوله: «أسحرٌ هذا» إلى آخره، كأنهم قالوا: أجئتما بالسحر تطلبانِ به الفلاحَ ولا يفلح الساحرون، كقولِ موسى عليه السلام للسحرة: {مَا جِئْتُمْ بِهِ السحر إِنَّ الله سَيُبْطِلُهُ} .

وقال بعضهم: قالها منهم كل مستفهم جاهل بالأمر، فهو يسأل عنه.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٣٥) وانظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٥٧، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٨٤).

[2] التحرير والتنوير (١١/ ٢٢٥)

قال ابن عطية: وهذا التأويل يضعفه ما ذكر الله قبل عنهم من أنهم صمموا على أنه سحر بقولهم: إِنَّ هذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ، وقال بعضهم بل قالوا ذلك على معنى التعظيم للسحر الذي رأوه بزعمهم كما تقول لفرس تراه يجيد الجري: أفرس هذا؟ على معنى التعجب منه والاستغراب وأنت قد علمت أنه فرس.

والوجه الثاني: أن معموله محذوفٌ، وهو مدلولٌ عليه بما تقدَّم ذكرُه، وهو: إن هذا لسحرٌ مبين. وجملة: «أسحرٌ هذا» مستأنفة للتوبيخ والإنكار. ومعمولُ القول يُحذف للدلالةِ عليه كثيراً، كما يُحذف نفسُ القولِ كثيراً.[1]

وهذا الأخير هو الذي اختاره ابن جرير في تفسيره للآية حيث قال: وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي أن يكون المفعولُ محذوفًا، ويكون قوله: (أسحر هذا) ، من قيل موسى، منكرًا على فرعون وملئه قولَهم للحق لما جاءهم: " سحر"، فيكون تأويل الكلام حينئذ: قال موسى لهم: (أتقولون للحق لما جاءكم) – وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه – سحرٌ، أسحرٌ هذا الحقّ الذي ترونه؟ فيكون "السحر" الأوّل محذوفًا، اكتفاءً بدلالة قول موسى (أسحر هذا) ، على أنه مرادٌ في الكلام.[2]

واختار هذا القول أيضا البغوي وأبو السعود وابن عاشور.[3]

وذكر الوجهين من غير ترجيح كلا من ابن الجوزي والقرطبي.[4]

*****

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٤٦)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٣٤)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٨٢)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٩١).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ١٥٦).

[3] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٤٤)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٦٨)، التحرير والتنوير (١١/ ٢٥٠).

[4] انظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٤٢)، تفسير القرطبي (٨/ ٣٦٦).

سورة هود

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥﴾ [هود: ٥]

قوله: {أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ} في هذا الظرف وجهان، أحدهما: أنَّ ناصبَه مضمرٌ، فقدَّره الزمخشري ب «يريدون» ، فقال: «ومعنى ألا حين يَسْتَغْشُون ثيابهم: ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابَهم أيضاً كراهةً لاستماع كلامِ اللَّه كقولِ نوحٍ عليه السلام {جعلوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ واستغشوا ثِيَابَهُمْ} [نوح: ٧] ، وقدَّره أبو البقاء فقال: ألا حين يَسْتَغْشون ثيابهم يَسْتخفون.

والوجه الثاني: أن الناصبَ له «يَعْلَمُ» ، أي: ألا يعلمُ سِرَّهم وعَلَنهم حين يفعلون كذا، وهو معنى واضح، وكأنهم إنما جوَّزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرِّهم وعَلَنِهم بهذا الوقت الخاص، وهو تعالى عالمٌ بذلك في كل وقت. وهذا غيرُ لازمٍ، لأنه إذا عُلِم سِرُهم وعلنُهم في وقتِ التغشية الذي يخفى فيه السرُّ فأَوْلى في غيره، وهذا بحسب العادةِ وإلا فاللَّهُ تعالى لا يتفاوتُ عِلْمُه.[1]

ولهذا قال ابن عطية: معنى الآية: ألا إنهم يسرون العداوة ويتكتمون بها لتخفى في ظنهم عن الله، وهو تعالى حين تغشيهم بثيابهم وإبلاغهم في التستر يعلم ما يسرون.[2]

وهكذا فسر ابن جرير هذه الآية بما يتوافق مع الوجه الثاني حيث قال: يعلم ما يسرُّ هؤلاء الجهلة بربهم، الظانُّون أن الله يخفى عليه ما أضمرته صدورهم إذا حنوها على ما فيها، وثنوها، وما تناجوه بينهم فأخفوه.[3]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٨٩)، وانظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٧٩) التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٩٠) البحر المحيط في التفسير (٦/ ١٢٣).

[2] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٥٠).

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٢٣٩)

وقال الألوسي: والظرف متعلق بقوله سبحانه: يَعْلَمُ أي ألا يعلم ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ حين يستغشون ثيابهم ولا يلزم منه تقييد علم الله تعالى بذلك الوقت لأن من يعلم فيه يعلم فيه غيره بالطريق الأولى.[1]

*****

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ [هود: ٧]

قوله تعالى: {لِيَبْلُوَكُمْ}: في هذه اللام وجهان، أحدهما: أنها متعلقةٌ بمحذوفٍ تقديرُه: أَعْلَمَ بذلك ليبلوكم، ومقصد هذا القائل: أن هذه المخلوقات لم تكن لسبب البشر.

وقيل ثَمَّ جملٌ محذوفةٌ والتقدير: وكان خلقُه لهما لمنافعَ يعودُ عليكم نفعُها في الدنيا دون الآخرة وفَعَل ذلك لِيَبْلُوَكم. وبهذا فسره ابن كثير حيث قال: وقوله تعالى: {ليبلوكم أيكم أحسن عملا} أي: خلق السموات والأرض لنفع عباده الذين خلقهم ليعبدوه وحده لا شريك له، ولم يخلق ذلك عبثا.[2]

وقيل تقديرُه: وخلقكم ليبلوَكم، وهو قريب من الوجه الثاني كما سيأتي. وبهذا فسره ابن جرير حيث قال: وهو الذي خلق السموات والأرض أيها الناس، وخلقكم في ستة أيام (ليبلوكم) ، يقول: ليختبركم.[3]

والوجه الثاني: أنها متعلقةٌ ب «خلق» والمعنى أن خلقه إياها كان لهذا. أي: لكي يختبركم بالمصنوعات فيها من آياتها، فيثيب المطيع المعتبر بما يرى ويشاهد، ويعاقب

---

[1] تفسير الألوسي = روح المعاني (٦/ ١٩٨)

[2] تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٣٠٧).

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٢٥٠).

أهل العناد للحق.[1] وبهذا فسره القرطبي حيث قال قوله تعالى: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي خلق ذلك ليبتلي عباده بالاعتبار والاستدلال على كمال قدرته وعلى البعث.[2]

وقال أبو السعود:{لِيَبْلُوَكُمْ} متعلقٌ بخلق أي خلق السمواتِ والأرض وما فيهما من المخلوقات التي من جملتها أنتم ورتب فيهما جميع ما تحتاجونَ إليهِ من مبادي وجودِكم وأسبابِ معايشِكم وأودع في تضاعيفهما من تعاجيب الصنائعِ والعبرِ ما تستدلون به على مطالبكم الدينيةِ ليعامِلَكم معاملةَ من يبتليكم.[3]

وهو اختيار الألوسي وابن عاشور.[4]

*****

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴿٢٢﴾﴾ [هود: ٢٢]

قوله تعالى: {لاَ جَرَمَ} : في هذه اللفظةِ خلافٌ بين النحويين، ويتلخص ذلك في خمسة أوجه، أحدها: وهو مذهب الخليلِ وسيبويه وجماهير الناس أنهما رُكِّبَتَا من «لا» النافيةِ و «جَرَم» ، وبُنِيَتَا على تركيبهما تركيبَ خمسةَ عشرَ، وصار معناهما معنى فِعْلٍ وهو «حقَّ» ، فعلى هذا يرتفعُ ما بعدهما بالفاعلية، فقوله تعالى: {لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النار} [النحل: ٦٢] ، أي حَقَّ وثَبَتَ كونُ النار لهم، أو استقرارها لهم.

الوجه الثاني: أنَّ «لا جَرَمَ» بمنزلة لا رجل، في كون «لا» نافيةً للجنس، و «جَرَم» اسمُها مبنيٌّ معها على الفتح وهي واسمُها في محلِّ رفعٍ بالابتداء وما بعدهما خبرُ «لا» النافية، وصار معناها: لا محالة ولا بُدَّ.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٩٠)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٥٢)، التفسير البسيط (١١/ ٣٥٥).

[2] تفسير القرطبي (٩/ ٩).

[3] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٨٧).

[4] انظر: تفسير الألوسي = روح المعاني (٦/ ٢١١)،التحرير والتنوير (١٢/ ٧)

الثالث: كالذي قبله إلا أن «أنَّ» وما بعدها في محلِّ نصـــبٍ أو جرٍّ بعد حذف الجار، إذ التقدير: لا محالةَ في أنهم في الآخرة، أي: في خسرانهم.

الرابع: أن «لا» نافيـةٌ لكلامٍ متقـدمٍ تكلَّم بـه الكفرة، فردَّ اللَّه عليهم ذلـك بقولِـه: «لا» ، كما تَرُدُّ «لا» هذه قبل القسـم في قوله: {لاَ أُقْسِـمُ} [القيامة: ١] ، وقوله تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ} [النســـاء: ٦٥] ، ثم أتى بعدها بجملةٍ فعليةٍ وهي «جرم أنَّ لهم كذا» . وجَرَمَ فعلٌ ماضٍ معناه كسب، وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلولِ عليه بســـياقِ الكلام، و «أنَّ» وما في حيّزها في موضـــع المفعول به لأنَّ «جَرَم» يتعدى إذ هو بمعنى كَسَبَ.

فتقديرُ الآية: كَسَبَهم فِعْلُهم أو قولُهم خسرانَهم، وهذا هو قولُ أبي إسحاق الزجاج، وعلى هذا فالوقف على قوله: «لا» ثم يُبتدأ ب «جَرَمَ» بخلاف ما تقدَّم.

الوجه الخامس: أنَّ معناها لا صَـــدَّ ولا مَنْعَ، وتكون «جَرَمَ» بمعنى القطع، تقول: جَرَمْتُ، أي: قطعت، فيكون «جرم» اســمَ «لا» مبنيٌّ معها على الفتح كما تقدم، وخبرها «أنَّ» وما في حيّزها، أو على حَذْف حرف الجر، أي: لا منع من خسرانهم، فيعود فيه الخلافُ المشهور.[١]

والوجه الأول اختاره ابن جرير في تفســـيره للآية فقال: يقول تعالى ذكره: حقا أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا وفي الآخرة هم الأخسرون.[٢]

وروي عن ابن عباس أنه قال: حقاً إنهم الأخسرون. وكذلك قال أكثر المفسرين.[٣]

*****

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٣٠٣)، وانظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٩٣)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ١٣٧)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٦٩) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٦١) ، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٦٦) ، تفسير القرطبي (٩/ ٢٠).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٢٨٨).

[٣] انظر: التفسير البسيط (١١/ ٣٨٤)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٦٦).

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [هود: ٢٧]

قوله: {بَادِيَ الرأي} قرأ أبو عمرو من السبعة وعيسى الثقفي «بادِئَ» بالهمز، والباقون بياءٍ صريحةٍ مكانَ الهمزة. فأمَّا الهمزُ فمعناه: بادئَ الرأي، أي: أولَ الرأي بمعنى أنه غيرُ صادرٍ عن رَوِّية وتَأَمُّل، بل من أولِ وَهْلة. وأمَّا مَنْ لم يهمز فيحتمل أن يكونَ أصلُه كما تقدَّم، ويحتمل أن يكونَ مِنْ بدا يَبْدو أي ظهر، والمعنى: ظاهر الرأي دون باطنه، أي: لو تُؤُمِّل لعُرِفَ باطنُه، وهو في المعنى كالأول.

وفي انتصابهِ على كلتا القراءتين أوجه: أحدها: أنه منصوبٌ على الظرف، وفي العاملِ فيه على هذا ثلاثة أوجه، أحدُها: «نراك» ، أي: وما نراك في أول رأينا، على قراءة أبي عمرو، أو فيما يَظْهر لنا من الرأي في قراءة الباقين. وروي عن ابن عباس قوله: (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي) ، قال: فيما ظهر لنا.[1] وهذا الذي ذكره ابن جرير مقتصراً عليه في تفسيره للآية حيث قال: وما نراك اتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس، دون الكبراء والأشراف، فيما نرَى ويظهر لنا.[2]

وقال ابن الأنباري: معناه اتبعك سفلتنا أو سقطاؤنا، فيما يظهر من أمرهم لنا ولغيرنا، أي الذي وصفناهم به من الانتقاص لهم والازدراء بهم ظاهر لجميع من يراهم، وليس ذلك أمرًا يغيب ويغمض فيخالفنا فيه غيرنا.[3]

و الثاني من الأوجه الثلاثة: أن يكونَ منصوباً ب «اتَّبعك» ، أي: ما نراك اتبعك أولَ رأيهم، أو ظاهرَ رأيهم، وهذا يحتمل معنيين، أحدهما: أن يريدوا اتَّبعوك في ظاهر أمرهم، وبواطنهم ليست معك. والثاني: أنهم اتَّبعوك بأول نظرٍ، وبالرأي البادي دون

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٢٩٧)

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٢٩٥)

[3] التفسير البسيط (١١/ ٣٩٤).

تثبُّت، ولو تثبَّتوا لَمَا اتبعوك. وهذا الذي ذكره البغوي مقتصـــراً عليه حيث قال: {بادي الرأي} قرأ أبو عمرو "بادئ" بالهمز، أي: أول الرأي، يريدون أنهم اتبعوك في أول الرأي من غير روية وتفكر، ولو تفكروا لم يتبعوك. وقرأ الآخرون بغير همز، أي ظاهر الرأي من قولهم: بدا الشـــيء: إذا ظهر، معناه: اتبعوك ظاهرا من غير أن يتدبروا ويتفكروا باطنا.[1]

وكذلك اقتصر عليه ابن كثير وابن عاشور.[2] وفي هذا الوجه ذم الرأي الغير المروي.

الثالث من الأوجه الثلاثة: أنَّ العاملَ فيه «أراذِلُنا» والمعنى: أراذِلُنا بأولِ نظرٍ منهم، أو بظاهر الرأي نعلم ذلك، أي: إنَّ رذالَتَهم مكشوفةٌ ظاهرةٌ لكونهم أصحابَ حِرَفٍ دنيَّة. ويعنون أن ما وصـــفناهم به من النقص لا يخفى على أحد فيخالفنا، هذا مذهب مقاتل في آخرين.[3]

وانتصـاب "بادي الرأي" في هذه الأوجه الثلاثة بالنيابة عن الظرف قال الزمخشـري: «وانتصـابه على الظرف، أصـلُه: وقتَ حدوثِ أول أمرهم، أو وقت حدوثِ ظاهرِ رأيهم، فَحُذِفَ ذلك وأقيم المضافُ إليه مُقامه.(٤)

تنبيه: قال ابن الأنباري: وهذه الثلاثة الأقوال على قراءة من لم يهمز، لأنه مِن بدا، يبدو: إذا ظهر. فأمّا من همز «بادئ» فمعناه: ابتداء الرأي، أي: اتَّبعوك أول ما ابتـدءوا ينظرون، ولو فكروا لم يعـدلوا عن موافقتنـا في تكـذيبـك. وقـال أبو عليّ الفارســـي: هاتان الكلمتان يعني: بادي وبادئ متقاربتان في المعنى؛ لأن الهمز فيها بمعنى: ابتداء الشيء وأوله، واللام إذا كانت واوًا كان المعنى: الظهور، وابتداء الشيء يكون ظهورًا، وإن كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء، ولذلك ما تستعمل كل

---

[1] تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٧١).

[2] انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٣١٦)، التحرير والتنوير (١٢/ ٤٨).

[3] انظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٦٨)

[4] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٨٨)، وانظر: التحرير والتنوير (١٢/ ٤٨).

واحدة من الكلمتين في موضع الأخرى كقولهم: أما بادي بدء فإني أحمد الله، وأما بادئ باد فإني أحمد الله.[١]

وهناك أوجه أخرى ذكرها أهل التفسير منها: أنه حالٌ من مفعول «اتَّبَعَكَ» ، أي: وأنت مكشوفُ الرأي ظاهرَ لا قوةَ فيه ولا حصافةَ لك.[٢]

*****

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿٣٤﴾﴾ [هود: ٣٤]

وجه ترادف الشرطين في الآية هو أن جواب الشرط الثاني وهو "إن كان الله يريد أن يغويكم" جوابه ما دل عليه قوله "لا ينفعكم نصحي" ويكون الشرط الثاني وجوابه جواب الأول.[٣]والتقدير: وليس نصحي بنافع ولا إرادتي الخير لكم مغنية إذا كان الله تعالى قد أراد بكم الإغواء والإضلال والإهلاك.[٤]

فجملة الشرط في قوله: إن كان الله يريد أن يغويكم هي المقصود من الكلام، فجوابها في معنى قوله: لا ينفعكم نصحي ولكن نظم الكلام بني على الإخبار بعدم نفع النصح اهتماما بذلك فجعل معطوفا على ما قبله وأتي بالشرط قيدا له.

وأما قوله: إن أردت أن أنصح لكم فهو شرط معترض بين الشرط وبين دليل جوابه لأنه ليس هو المقصود من التعليق ولكنه تعليق على تعليق، وغير مقصود به التقييد أصلا، فليس هذا من الشرط في الشروط المفروضة في مسائل الفقه وأصوله في نحو

---

[١] التفسير البسيط (١١/ ٣٩٥)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٦٨).

[٢] انظر: بقية الأوجه : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٣١٠) التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٩٥)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ١٤٠). وانظر: أيضاً: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٦٣)،التفسير البسيط (١١/ ٣٩٤)،زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٦٨)،تفسير القرطبي (٩/ ٢٤).

[٣] إعراب القرآن وبيانه (٤/ ٣٤٧)

[٤] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٦٧)

قول القائل: إن أكلت، إن شربت فأنت طالق، لأنها مفروضة في شرط مقيد لشرط آخر.[1]

وقال ابن هشام في المغني: ذكرُوا أَنه إِذا اعْترض شَرط على آخر نَحْو إِن أكلت إِن شربت فَأَنت طَالِق فَإِن الْجَواب الْمَذْكُور للسابق مِنْهُمَا وَجَوَاب الثَّانِي مَحْذُوف مَدْلُول عَلَيْهِ بِالشّرطِ الأول وَجَوَابه كَمَا قَالُوا فِي الْجَواب الْمُتَأَخر عَن الْقسم وَالشّرط وَلِهَذَا قَالَ محققو الْفُقَهَاء فِي الْمِثَال الْمَذْكُور إِنَّهَا لَا تطلق حَتَّى تقدم الْمُؤخر وتؤخر الْمُقدم وَذَلِكَ لِأَن التَّقْدِير حينئذ إِن شربت فَإِن أكلت فَأَنت طَالِق وَهَذَا كُله حسن وَلَكنهُمْ جعلُوا مِنْهُ قَوْله تَعَالَى {وَلَا ينفعكم نصحي إِن أردْت أَن أنصح لكم إِن كَانَ الله يُرِيد أَن يغويكم} وَفِيه نظر إِذْ لم يتوال شَرْطَانِ وبعدهما جَوَاب كَمَا فِي الْمِثَال إِذْ الْآيَة الْكَرِيمَة لم يذكر فِيهَا جَوَاب وَإِنَّمَا تقدم على الشَّرْطَيْنِ مَا هُوَ جَوَاب فِي الْمَعْنى للشّرط الأول فَيَنْبَغِي أَن يقدر إِلَى جَانِبه وَيكون الأَصْل إِن أردْت أَن أنصح لكم فَلَا ينفعكم نصحي إِن كَانَ الله يُرِيد أَن يغويكم وَأما أَن يقدر الْجَواب بعدهمَا ثمَّ يقدر بعد ذَلِك مقدما إِلَى جَانب الشَّرْط الأول فَلَا وَجه لَهُ وَالله أعلم.[2]

*****

﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣﴾ [هود: ٥٣]

قوله: {عَن قَوْلِكَ} حالٌ من الضمير في «تاركي» ، أي: وما نترك آلهَتنا صادرين عن قولك قاله الزمخشري .وهذا هو الوجه الأول

الوجه الثاني: أن تكون «عن» للتعليل، كهي في قولِه تعالى {إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ} [التوبة: ١١٤] ، أي: إلا لأجل موعدة. والمعنى هنا: بتاركي آلهتِنا لقولك،

---

[1] التحرير والتنوير (١٢/ ٦٢)

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٨٠١)

فيتعلَّق بتاركي. وقد أشـــار إلى التعليل ابنُ عطية فقال: "عَنْ قَوْلِكَ" أي لا يكون قولك سبب تركنا إذ هو مجرد عن آية.[١]

وهذا الأخير هو الذي مشـى عليه ابن جرير في تفسـيره للآية حيث قال: وما نحن بتاركي آلهتنا، يعني: لقولك: أو من أجل قولك.[٢]وقال ابن كثير: {وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولـك} أي: بمجرد قولـك: "اتركوهم" نتركهم.[٣]واختـاره البغوي وابن الجوزي.[٤]

وفسرها بالوجه الأول أبو السعود فقال: {عَنْ قَوْلِكَ} أي صادرين عنه أي صادراً تركُنا عن ذلك بإسناد حالِ الوصفِ إلى الموصوف.[٥]

إلا أنه قال بعدها: ومعناه التعليلُ على أبلغ وجهٍ لِدلالته على كونه علةً فاعليةً ولا يفيده الباءُ واللام وهذا كقولهم المنقولِ عنهم في ســـورة الأعراف "أجئتَنا لنعبُدَ الله وحدَه ونذرَ ما كان يعبُد آباؤُنا".[٦]

وقال ابن عاشـور: و "عن" في "عن قولك" للمجاوزة، أي لا نتركها تركا صـادرا عن قولك، كقوله: وما فعلته عن أمري [الكهف: ٨٢] . والمعنى على أن يكون كلامه علة لتركهم آلهتهم.[٧]

ويفهم من كلامهما هذا أن الوجهين كليهما يفيدان التعليل. الله أعلم.

*****

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٣٤٢)،البحر المحيط في التفسير (٦/ ١٦٧) ،تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٨١)، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٤٠٣).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٣٦٠)

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٣٢٩)

(٤) انظر: تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٨٣)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٧٩).

(٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ٢١٧)

(٦) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ٢١٧)

(٧) التحرير والتنوير (١٢/ ٩٨)

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾ [هود: ٧٤]

قوله: { يجادِلُنا} فيها أوجه . الأول : أنها جوابُ «لَمَّا» وأوقع المضارعَ موقعَ الماضي. وذلك أن (لما) لما كانت شرطًا للماضي جاز أن يقع بعدها المستقبل بمعنى الماضي . فقوله: "يُجادِلُنا" فعل مستقبل جائز أن يسد مسد الماضي الذي يصلح لجواب «لما» ، لا سيما والإشكال مرتفع بمضي زمان الأمر ومعرفة السامعين بذلك، واقتصر ابن عاشور على هذا الوجه قائلاً: قوله: "يجادلنا" هو جواب "فلما" صيغ بصيغة المضارع لاستحضار الحالة العجيبة كقوله: "ويصنع الفلك" [هود: ٣٨][(١)]

والوجه الثاني: أن يكون قوله: {يُجَادِلُنَا} حكاية لحال قد مضت، المعنى: لما ذهب عنه الروع أخذ يجادلنا وأقبل يجادلنا، فأضمر هذا الفعل قبل المستقبل؛ لأن (لما) تقتضيه، فيجادلُنا على هذا حالٌ من فاعل «أَقبل». وهذا الذي اختاره الزجاج[(٢)] ومشى عليه ابن جرير في تفسيره للآية حيث قال: يقول تعالى ذكره: فلما ذهب عن إبراهيم الخوفُ الذي أوجسه في نفسه من رسلنا، حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه، وأمن أن يكون قُصِد في نفسه وأهله بسوء – (وجاءته البشرى) ، بإسحاق، ظلّ – (يجادلنا في قوم لوط) .[(٣)]وتبعه على ذلك البغوي وابن الجوزي.[(٤)]

ويؤكد ما نسبناه إلى ابن جرير من أنه مشى على الوجه الثاني أنه قال بعدها بصفحاتٍ: والعرب لا تكاد تَتَلقَّى "لما" إذا وليها فعل ماض إلا بماض، يقولون: "لما قام قمت"، ولا يكادون يقولون: "لما قام أقوم". وقد يجوز فيما كان من الفعل له تَطَاول مثل "الجدال" "والخصومة" والقتال، فيقولون في ذلك: "لما لقيته أقاتله"، بمعنى: جعلت أقاتله.[(٥)] وهكذا يحمل كلام البغوي وابن الجوزي.

---

(١) التحرير والتنوير (١٢/ ١٢٣)

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٦٥)

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٤٠٠)

(٤) تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٩٠)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٨٨).

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٤٠٦)

وقيل: الجوابُ قولُه {وَجَآءَتْهُ البشرى} ، والواوُ زائدةٌ.

وقيل: «يجادلنا» حال من «إبراهيم» ، وكذلك قولُه: «وجاءَتْه البشرى» و «قد» مقدرةٌ.

وقيل يجوز أن يكونَ «يجادِلُنا» حالاً من ضمير المفعول في «جاءَتْه».[1]

*****

﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾ [هود: ٨١]

في قوله: {إِلاَّ امرأتك} كلامٌ كثيرٌ ومن أفضل من استوفى الكلام فيه هو شهاب الدين السمين الحلبي في الدر المصون حيث قال:

قوله: {إِلاَّ امرأتك} ابن كثير وأبو عمرو برفع «امرأتك» والباقون بنصبها. وفي هذه الآية الكريمة كلامٌ كثيرٌ لا بد من استيفائه. أمَّا قراءة الرفع ففيها وجهان، أشهرُهما عند المعربين: أنَّه على البدل من «أحد» وهو أحسن من النصب، لأنَّ الكلام غيرُ موجَب. وهذا الوجهُ قد رَدَّه أبو عبيد بأنه يَلْزَمُ منه أنهم نُهوا عن الالتفات إلا المرأة، فإنها لم تُنْهَ عنه، وهذا لا يجوزُ، ولو كان الكلامُ «ولا يلتفت» برفع «يلتفت» يعني على أنْ تكونَ «لا» نافيةً، فيكون الكلام خبراً عنهم بأنهم لم يَلْتفتوا إلا امرأته فإنها تلتفت، لكان الاستثناء بالبدلية واضحاً، لكنه لم يقرأ برفع «يلتفت» أحد.

وقد استحسن ابنُ عطيةَ هذا الإلزامَ من أبي عبيد، وقال: «إنه واردٌ على القول باستثناءِ المرأة من «أحد» سواءً رَفَعْتَ المرأة أو نَصَبْتها» . وهذا صحيحٌ، فإن أبا عبيد لم يُرِد الرفعَ لخصوصِ كونه رفعاً، بل لفسادِ المعنى، وفسادُ المعنى دائر مع

[1] انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٣٥٩)،التفسير البسيط (١١/ ٤٨٩)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٩٢)، تفسير القرطبي (٩/ ٧٢).

الاستثناء من «أحد» ، وأبو عبيد يُخَرّج النصبَ على الاستثناء من «بأهلك» ، ولكنه يَلْزم من ذلك إبطالُ قراءة الرفع، ولا سبيلَ إلى ذلك لتواترها.

وقد انفصل المبردُ عن هذا الإشكالِ الذي أورده أبو عبيد بأن النهيَ في اللفظ ل «أحد» وهو في المعنى للوط عليه السلام، إذ التقدير: لا تَدَعْ منهم أحداً يلتفت، كقولك لخادمك: «لا يَقُمْ أحدٌ» النهيُ لأحد، وهو في المعنى للخادم، إذ المعنى: «لا تَدَعْ أحداً يقوم» .

فآل الجواب إلى أنَّ المعنى: لا تَدَعْ أحداً يلتفت إلا امرأتك فَدَعْها تلتفت، هذا مقتضى الاستثناء كقولك: لا تَدَعْ أحداً يقوم إلا زيداً، معناه: فَدَعْه يقوم. وفيه نظر؛ إذ المحذور الذي قد فرَّ منه أبو عبيد موجودٌ هو أو قريب منه هنا.

والثاني: أن الرفعَ على الاستثناءِ المنقطع، والقائلُ بهذا جعل قراءةَ النصبِ أيضاً من الاستثناء المنقطع، فالقراءتان عنده على حَدٍّ سواء، ولنسْرُدْ كلامه لنعرفَه فقال: الذي يظهر أن الاستثناء على كلتا القراءتين منقطع، لم يُقْصَدْ به إخراجُها من المأمور بالإسراء معهم، ولا من المنهيين عن الالتفاتِ، ولكن استؤنف الإخبار عنها، فالمعنى: لكن امرأتَك يَجْري لها كذا وكذا، ويؤيد هذا المعنى أن مثلَ هذه الآية جاءت في سورة الحجر، وليس فيها استثناءٌ البتةَ، قال تعالى: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ} الآية. فلم تقع العنايةُ في ذلك إلا بذكر مَنْ أنجاهم اللَّه تعالى، فجاء شرح حالِ امرأتِه في سورة هود تبعاً لا مقصوداً بالإخراج مما تقدم، وإذا اتضح هذا المعنى عُلم أن القراءتين وردتا على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع، وفيه النصب والرفع، فالنصب لغة أهل الحجاز وعليه الأكثر، والرفع لغة تميم وعليه اثنان من القراء.[1]

وقال ابن الأنباري: وعلى قراءة الرفع يكون الاستثناء منقطعاً، معناه: لكن امرأتك فإنها تلتفت فيصيبها ما أصابهم فإذا كان استثناءً منقطعاً كان التفاتُها معصيةً لربها،

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٣٦٥) ،وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٩٦).

لأنه ندب إلى ترك الالتفات. قال قتادة: ذُكر لنا أنها كانت مع لوط حين خرج من القرية، فلما سمعت هَدّة العذاب التفتت فقالت: وا قوماه، فأصابها حجر فأهلكها، وهو قوله: إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ.(١)

وأمَّا النصبُ ففيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مستثنى مِنْ « بأهلك »، واستَشْكلوا عليه إشكالاً من حيث المعنى: وهو أنه يلزم ألاَّ يكونَ سَرَى بها، لكن الفرضِ أنه سرى بها، يدلُّ عليه أنها التفتَتْ، ولو لم تكن معهم لما حَسُن الإخبار عنها بالالتفات، فالالتفاتُ يدلُّ على كونها سَرَتْ معهم قطعاً.

وقد أُجيب عنه بأنه لم يَسْرِ هو بها، ولكن لما سَرَى هو وبنتاه تَبِعَتْهم فالتفتت، ويؤيّد أنه استثناء من الأهل ما قرأ به عبد الله وسقط مِنْ مصحفه «فَأَسْر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك» ولم يذكر قوله {وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ} .

والثاني: أنه مستثنى مِنْ «أحد» وإن كان الأحسنُ الرفعَ إلا أنه جاء كقراءة ابن عامر {مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ} [النساء: ٦٦] بالنصبِ مع تقدُّم النفي الصريح. وقد تقدَّم لك هناك تخريجٌ آخرُ لا يمكن ههنا.

والثالث: أنه مستثنى منقطعٌ على ما تقدم.

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: «ووقع لي في تصحيح ما أعربه النحاةُ معنى حسنٌ، وذلك أن يكون في الكلام اختصارَ نَبَّهَ عليه اختلافُ القراءتين فكأنه قيل: فَأَسْرِ بأهلِك إلا امرأتك، وكذا روى أبو عبيدة وغيره أنها في مصحف عبد الله هكذا، وليس فيها {وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ} فهذا دليلٌ على استثنائها مِن السُّرى بهم، ثم كأنه قال سبحانه: فإن خرجَتْ معكم وتَبِعَتْكم غيرَ أن تكونَ أنت سَرَيْتَ بها فانْهَ أهلك عن الالتفات غيرَها، فإنها ستلتفت فيُصيبها ما أصاب قومها، فكانت قراءةُ النصب دالَّةً على المعنى المتقدم، وقراءةُ الرفع دالَّةً على المعنى المتأخر، ومجموعُهما دالٌّ على جملة المعنى المشروح» وهو كلامٌ حسنٌ شاهدٌ لِما سبق

(١) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٩٢)

ذكره.[1] وإليه أشـــار ابن جرير بقوله:وأما قوله: (إلا امرأتك) ، فإن عامَّة القراء من الحجاز والكوفة، وبعض أهل البصـرة، قرأوا بالنصـب (إلا امْرَأَتَكَ) ، بتأويل: فأسـر بأهلك إلا امرأتك، وعلى أن لوطًا أمر أن يسـري بأهله سـوى زوجته، فإنه نهي أن يسري بها، وأمر بتخليفها مع قومها.

وقرأ ذلك بعض البصـريين: (إلا امْرَأَتُكَ) ، رفعًا – بمعنى: ولا يلتفت منكم أحد، إلا امرأتك – فإن لوطًا قد أخرجها معه، وإنه نهي لوط ومن معه ممن أســـرى معه أن يلتفت سوى زوجته، وأنها التفتت فهلكت لذلك.[2]

وذكره أيضاً البغوي وابن الجوزي والقرطبي.[3]

وقال ابن كثير:{إلا امرأتك} قال الأكثرون: هو اســـتثناء من المثبت وهو قوله: {فأســر بأهلك} تقديره {إلا امرأتك} وكذلك قرأها ابن مســعود ونصــب هؤلاء امرأتك؛ لأنه من مثبت ، فوجب نصبه عندهم.

وقال آخرون من القراء والنحاة: هو اســـتثناء من قوله: {ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك} فجوزوا الرفع والنصب، وذكر هؤلاء وغيرهم من الإسرائيليات أنها خرجت معهم، وأنها لما سمعت الوجبة التفتت وقالت واقوماه. فجاءها حجر من الســـماء فقتلها.[4]

*****

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾ [هود: ٨٧]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٣٦٧)

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٤٢٤).

[3] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٤/ ١٩٣)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٩٢)، تفسير القرطبي (٩/ ٨٠).

[4] تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٣٣٨).

قوله {أَوْ أَن نَّفْعَلَ} قرأ جمهور الناس: «نفعل» و «نشاء» بنون الجماعة فيهما وقرأ الضحاك بن قيس «تفعل» و «تشاء» بتاء المخاطبة فيهما: ورويت عن أبي عبد الرحمن: «نفعل» بالنون. «ما تشاء» بالتاء، ورويت عن ابن عباس.

فأما من قرأ بالنون فيهما ف أَنْ الثانية عطف على "ما" لا على "أَنْ" الأولى، لأن المعنى يصير: أصلواتك تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء؟ وهذا قلب ما قصدوه.

وأما من قرأ بالتاء فيهما فيصح عطف "أَنْ" الثانية على ما لا على "أَنْ" الأولى، قال بعض النحويين، ويصح عطفها على "ما" ويتم المعنى في الوجهين.

وأما من قرأ بالنون في «نفعل» والتاء في «تشاء» ف "أَنْ" معطوفة على الأولى، ولا يجوز أن تنعطف على "ما" لأن المعنى- أيضا- ينقلب، فتدبره.[1]

وهذه الآية ذكرها ابن هشام من ضمن الأمثلة التي متى بني فيها على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد فقال: قوله تعالى {أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء} فإنه يتبادر إلى الذهن عطف أن نفعل على أن نترك وذلك باطل لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون وإنما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى أن نترك أن نفعل نعم من قرأ تفعل وتشاء بالتاء لا بالنون فالعطف على أن نترك وموجب الوهم المذكور أن المعرب يرى أن والفعل مرتبين وبينهما حرف العطف.[2]

*****

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾ [هود: ١١١]

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٠٠)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٣٧٢).

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٦٨٦)، وانظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٤٥٢)،زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٩٦)، تفسير القرطبي (٩/ ٨٧) ، تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٣٤٣).

« لَمَّا » فيها عدة أوجه الأول: أنَّ الأصـــلَ «لَمِنْ ما» بكســـر الميم على أنها مِنْ الجارة دخلت على «ما» الموصولة أو الموصوفة. والمعنى: وإنْ كلاً مِن الذين ليوفِّينَّهم ربُّك أعمالهم، أو جماعة ليوفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم» .

أو «لَمَنْ ما» بفتح ميم «مَنْ» على أنها موصـــولة أو موصـــوفة، و «ما» بعدها مزيدةٌ. والتقدير: وإنْ كلاً لَخَلْقٌ لَيوفينَّهم ربك أعمالهم.

و« اللام » فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنها للابتداء الداخلة على خبر «إنْ» . الثاني: أنها لامٌ موطئة للقسم. الثالث: أنَّها جوابُ القسم كُرِّرَتْ تأكيداً.

الوجه الثاني : أن «لَمَّا» بمعنى «إلا»، واســتدلَّ أصــحابُ هذا القول بنص الخليل وسيبويه على ذلك، ونصره الزجاج، قال بعضهم: «وهي لغة هُذَيْل يقولون: سألتك بالله لما فعلت أي: إلا فعلت» . وقد أنكر الفراء وأبو عبيد ورودَ «لَمَّا» بمعنى «إلا» فأبو عبيد أنكر مجيء «لما» بمعنى «إلا» مطلقاً، والفراء جَوَّز ذلك في القســم خاصـةً، وتبعه أبو علي الفارسـي في ذلك فإنه قال في تشـديد «لما» في هذه الآية: «لا يصلح أن تكون بمعنى «إلا»؛ لأن «لَمَّا» هذه لا تفارق القسم» وردَّ الناس قوله بما حكاه الخليل وســيبويه، وبأنها لغة هُذَيْل مطلقاً، وفيه نظرٌ، فإنهم لما حَكَوا اللغة الهذيلية حَكَوْها في القسم .

وقال أبو علي الفارسي : وكما لا يَحْسُن: «إنَّ زيداً إلا منطلق» ، لأن الإيجابَ بعد نفي، ولم يتقدَّمْ هنا إلا إيجابٌ مؤكد، فلذا لا يَحْسُـــن: «إن زيداً لَمَّا مُنْطلق» لأنه بمعناه، وإنما ســاغ: «نَشَــدْتُك اللَّهَ إلا فعلت ولما فعلت» لأنَّ معناه الطلب، فكأنه قال: ما أطلب منك إلا فِعْلك، فحرفُ النفي مرادٌ وليس في الآية معنى النفي ولا الطلبِ.

وقال ابن جرير: وأنا أرى أنّ ذلك فاســـد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية، في فســاده، وهو أنّ "إنّ" إثبات للشــيء وتحقيق له، و"إلا"، تحقيق أيضًــا، وإنما تدخل نقضًــا لجحد قد تقدَّمها. فإذا كان ذلك معناها، فواجب

أن تكون عندَ متأولها التأويلَ الذي ذكرنا عنه، أن تكون "إنّ" بمعنى الجحد عنده، حتى تكون "إلا نقضًا" لها. وذلك إن قاله قائل، قولٌ لا يخفى جهلُ قائله، اللهم إلا أن يخفف قارئ "إن" فيجعلها بمعنى "إن" التي تكون بمعنى الجحد. وإن فعل ذلك، فسدت قراءته ذلك كذلك أيضًا من وجه آخر، وهو أنه يصير حينئذ ناصبًا "لكل" بقوله: ليوفينهم، وليس في العربية أن ينصب ما بعد "إلا" من الفعل، الاسم الذي قبلها. لا تقول العرب: "ما زيدًا إلا ضربت"، فيفسد ذلك إذا قرئ كذلك من هذا الوجه، إلا أن يرفع رافع "الكل"، فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين، ولا يخرج بذلك من العيب لخروجه من معروف كلام العرب.[1]

الوجه الثالث: أنَّ «لَمَّا» هنا هي الجازمة للمضارع حُذِف مجزومُها لفهم المعنى. قال الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب في أماليه: « لَمَّا » هذه هي الجازمةُ فحُذِف فِعْلُها للدلالةِ عليه، ويكون المعنى: وإنَّ كلاً لما يُهْمَلوا أو يُتْرَكوا لِما تقدَّم من الدلالةِ عليه مِنْ تفصيل المجموعين بقوله {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} [هود: ١٠٥] ، ثم فَصَّل الأشقياءَ والسعداء، ومجازاتَهم، ثم بَيَّن ذلك بقولِه {لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ}.[2]

قال ابن هشام بعد أن ذكر كلام ابن الحاجب: والأولى عندي أن يقدر لما يوفوا أعمالهم أي أنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها ووجه رجحانه أمران:

أحدهما أن بعده {ليوفينهم} وهو دليل على أن التوفية لم تقع بعد وأنها ستقع

والثاني أن منفي لما متوقع الثبوت كما قدمنا والإهمال غير متوقع الثبوت.[3]

ومشى البغوي في تفسيره على الوجه الأول فقال: فمن شدد «لَمَّا» قال الأصل فيه: {وإن كلا} لمن ما، فوصلت من الجارة بما، فانقلبت النون ميما للإدغام، فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت إحداهن، فبقيت "لما" بالتشديد، و"ما" ها هنا

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٤٩٦).

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/٤٠٠-٤١٠) ، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢١٠)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٠٤)، تفسير القرطبي (٩/ ١٠٤).

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٣٧١)

بمعنى: من، هو اسم لجماعة من الناس، كما قال تعالى: {فانكحوا ما طاب لكم} (النساء -٣) ، أي: من طاب لكم، والمعنى: وإن كلا لمن جماعة ليوفينهم.[١]

وهو اختيار ابن جرير إلا أنه قال: وأصح هذه القراءات مخرجًا على كلام العرب المستفيض فيهم، قراءة من قرأ: "وَإِنَّ" بتشديد نونها، "كُلا لَمَا" بتخفيف "ما" (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ) ، بمعنى: وإن كل هؤلاء الذين قصَصنا عليك، يا محمد، قصصهم في هذه السورة، لمن ليوفينهم ربك أعمالهم، بالصالح منها بالجزيل من الثواب، وبالطالح منها بالشديد من العقاب فتكون "ما" بمعنى "مَن" واللام التي فيها جوابًا ل"إنّ"، واللام في قوله: (ليوفيننم) ، لام قسم.[٢]

*****

[١] تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٢٠٢)

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٤٩٨)

سورة يوسف

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥﴾ [يوسف: ١٥]

قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبُواْ} : يجوز في جوابها أوجه، أحدها: أنه محذوفٌ، أي: عَرَّفْناه وأَوْصَلْنا إليه الطمأنينة. وقدَّره الزمخشري: «فَعَلُوا به ما فَعَلوا مِن الأذى» وذكر حكايةً طويلة. وقدَّره غيرُه: عَظُمَتْ فِتْنَتُهم. وآخرون «جَعَلوه فيها» . وهذا أَوْلَى لدلالة الكلام عليه.

الثاني: أنَّ الجوابُ مثبتٌ، وهو قولُه {قَالُواْ ياأبانآ إِنَّا ذَهَبْنَا} ، أي: لما كان كيت وكيت قالوا. وهذا فيه بُعْدٌ لبُعْدِ الكلامِ مِنْ بعضه.

والثالث: أنَّ الجوابَ هو قولُه «وأَوْحَيْنا» والواو فيه زائدةٌ، أي: فلمَّا ذهبوا به أَوْحَينا، وهو رأيُ الكوفيين، وجعلوا مِنْ ذلك قولَه تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ} [الصافات: ١٠٣] ، أي: تَلَّه. وقوله: {حتى إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ} [الزمر: ٧١] وقولَ امرئ القيس:

فلمَّا أَجَزْنا ساحةَ الحيِّ وانتحى ... بنا بَطْنَ حِقْفٍ ذي رُكامٍ عَقَنْقَلِ

أي: فلمَّا أَجَزْنَا انتحى. وهو كثيرٌ عندهم بعدَ «لَمَّا» .[1]وهذا اختيار البغوي في تفسيره للآية حيث قال: {فلما ذهبوا به وأجمعوا} أي: عزموا، {أن يجعلوه} يلقوه، {في غيابة الجب وأوحينا إليه}هذه الواو زائدة ، تقديره: أوحينا إليه.[2]

واختار ابن جرير أن قوله: "أجمعوا" هو الجواب.[3]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٤٥٣) التفسير البسيط (١٢/ ٤١)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٢٥)، تفسير القرطبي (٩/ ١٤٢).

[2] تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٢٢٠)

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٥٧٤)

واختار الوجه الأول ابن عطية فقال: جواب «لما» محذوف تقديره: فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أجمعوا، ... وقال بعض النحاة- في مثل هذا-: إن الواو زائدة- وقوله مردود لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى.[1]

واختاره ايضا ابن عاشور إلا أنه قال: والتقدير: جعلوه في الجب.[2]

*****

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢١]

قوله: {وَلِنُعَلِّمَهُ} فيه أوجه، أحدُها، أن يتعلق بمحذوف قبله، أي: وفَعَلْنا ذلك لنعلِّمه. قال ابن الأنباري: إنما دخلت الواو في «ولنعلِّمه» لفعل مضمر هو المجتلب للام، والمعنى: مكنَّا ليوسف في الأرض، واختصصناه بذلك لكي نعلِّمه من تأويل الأحاديث.

وبهذا فسر الآية البغوي وابن الجوزي.[3]

وقال القرطبي: (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) أي فعلنا ذلك تصديقا لقول يعقوب:" ويعلمك من تأويل الأحاديث". وقيل: المعنى مكناه لنوحي إليه بكلام منا، ونعلمه تأويله وتفسيره، وتأويل الرؤيا، وتم الكلام.[4]

والوجه الثاني: أن يتعلَّق بما بعده، فالواو مستأنفة وخبرها مضمر على تقدير: ولنعلمه من تأويل الأحاديث فعلنا ذلك، أو مكنا له في الأرض.

---

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٢٥)

[2] التحرير والتنوير (١٢/ ٢٣٣)

[3] تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٢٢٦)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٢٤).

[4] تفسير القرطبي (٩/ ١٦٠)

وبهذا فسر الآية ابن جرير وابن عطية.[1]

الثالث: أن يتعلقَ ب «مكَّنَّا» على زيادة الواو.[2]ولم أقف على من فسر الآية بهذا الوجه.

والله أعلم.

*****

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥﴾ [يوسف: ٦٥]

قوله: {مَا نَبْغِي} في «ما» هذه وجهان، أظهرهما: أنها استفهاميةٌ فهي مفعولٌ مقدمٌ واجبُ التقديم؛ لأن لها صدرَ الكلام، أي: أيَّ شيءٍ نبغي.

الوجه الثاني: أَنْ تكونَ نافيةً ولها معنيان، أحدهما: ما بقي لنا ما نطلب، قاله الزجاج. والثاني: ما نبغي، من البغي، أي: ما افْتَرَيْناه ولا كَذَبْنا على هذا المِلِكِ في إكرامه وإحسانه. قال الزمخشري: «ما نبغي في القول وما نتزيَّد فيما وَصَفْنا لك من إحسان المِلك».[3]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: (قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا) يعني أنهم قالوا لأبيهم: ماذا نبغي؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا! تطييبًا منهم لنفسه بما صُنع بهم في ردِّ بضاعتهم إليهم. وإذا وُجِّه الكلام إلى هذا المعنى، كانت" ما" استفهامًا في موضع نصب بقوله: (نبغي)[4]وتبعه في اختيار ذلك كلاً من البغوي وابن كثير.[5]

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٢٠)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٣١).

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٤٦١)، وانظر: التفسير البسيط (١٢/ ٦١).

[3] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٥١٩)، وانظر: التفسير البسيط (١٢/ ١٦٨)،تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٤٨٦).

[4] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٦/ ١٦١)

[5] تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٢٥٧)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٣٩٩).

وذكر الوجهين من غير ترجيح كلاً من ابن عطية وابن الجوزي والقرطبي إلا أن ابن الجوزي والقرطبي لم يذكرا ما قاله الزمخشري .[١]

وقال ابن عاشـور: وما في قوله: ما نبغي يجوز أن يكون للاسـتفهام الإنكاري بتنزيل المخاطب منزلة من يتطلب منهم تحصيل بغية فينكرون أن تكون لهم بغية أخرى، أي ماذا نطلب بعد هذا. ويجوز كون ما نافية، والمعنى واحد لأن الاستفهام الإنكاري في معنى النفي.[٢]

*****

[١] انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٦٠)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٥٤)، تفسير القرطبي (٩/ ٢٢٤).

[٢] التحرير والتنوير (١٣/ ١٧)

سورة الرعد

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]

قوله: {تَرَوْنَهَا} في الضميرِ المنصوبِ وجهان، أحدهما: أنه عائدٌ على «عَمَد» وهو أقربُ مذكورٍ، وحينئذٍ تكون الجملةُ في محل جرٍّ صفةً ل «عَمَد» ، ويجيءُ فيه احتمالان: الاحتمال الأول: أن تكون العَمَد موجودةً، لكنها لا تُرى. والاحتمال الثاني: أن تكون العَمَد غيرَ موجودةٍ البتةَ.

والوجه الثاني: أن الضميرَ عائدٌ على «السماوات» . ثم في هذه الجملة وجهان، أحدُهما: أنها مستأنفةٌ لا محلَّ لها، أي: استشهد برؤيتهم لها كذلك، فيتعيَّن أنْ لا عَمَدَ لها البتةَ. أي: هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها.

والثاني: أنها في محلِّ نصبٍ على الحال مِن «السماوات» ، وتكونُ حالاً مقدرة؛ لأنها حين رَفْعِها لم نكن مَخْلُوْقِينَ، والتقدير: رَفَعَها مَرْئيةً لكم.[1]

واختار البغوي في تفسيره للآية أن معناه نفي العمد أصلا ، يعني: ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها.[2]

وهو اختيار ابن الجوزي[3] وابن كثير[4].

أما ابن جرير فقال: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى: (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) فهي مرفوعة بغير عمد نَراها، كما قال ربنا جل ثناؤه. ولا خبر بغير ذلك، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه.[5]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ١٠)،التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٥٠)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٤٤).

[2] تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٢٩٢).

[3] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٨٠)

[4] تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٤٢٩)

[5] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٦/ ٣٢٥)

وذكر القرطبي كلا القولين ثم قال عن القول الآخر –القائل بأن العَمَد موجودة، لكنها لا تُرى–: ويمكن أن يقال على هذا القول: العمد قدرته التي يمسك بها السماوات والأرض، وهي غير مرئية لنا، ذكره الزجاج. وقال ابن عباس أيضا: هي توحيد المؤمن. أعمدت السماء حين كادت تنفطر من كفر الكافر، ذكره الغزنوي.[1]

*****

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣﴾ [الرعد: ٢٣]

قوله: {وَمَنْ صَلَحَ} يجوز أن يكونَ مرفوعاً عطفاً على الواو، وأغنى الفصلُ بالمفعول عن التأكيد بالضمير المنفصل، وهذا هو الوجه الأول.

الوجه الثاني أن يكونَ منصوباً على المفعولِ معه أي: يدخلونها مع من صلح.[2]

ومال إلى الوجه الثاني الواحدي في التفسير البسيط فقال: قال ابن عباس: {وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ} يريد من صَدَّق بما صدقوا به، وإن لم يعمل مثل أعمالهم. وهو الصحيح لأن الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله، حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء، فدل أنهم يدخلونها كرامة للمطيع، ولا فائدة في التبشير والوعد به، إذ كل مصلح في عمله قد وعد دخول الجنة.[3]

واختاره ابن عاشور فقال: والواو في {وَمَنْ صَلَحَ من آبائهم } واو المعية وذلك زيادة الإكرام بأن جعل أصولهم وفروعهم وأزواجهم المتأهلين لدخول الجنة لصلاحهم في الدرجة التي هم فيها فمن كانت مرتبته دون مراتبهم لحق بهم، ومن كانت مرتبته فوق مراتبهم لحقوا هم به، فلهم الفضل في الحالين.[4]

---

[1] تفسير القرطبي (٩/ ٢٧٩).

[2] التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٥٧)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٨٢)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٤٤).

[3] التفسير البسيط (١٢/ ٣٤١)

[4] التحرير والتنوير (١٣/ ١٣١)

وهذا هو المعنى الذي ذكره ابن كثير عند تفسيره للآية حيث قال: وقوله: {ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم} أي: يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته، بل امتنانا من الله وإحسانا.[1]

إذا تبين ذلك فإن الوجه الثاني وجه معتبر في اعراب الآية لا كما وصفه السمين الحلبي بأنه مرجوحٌ.[2]

تنبيه : قال القرطبي: ويجوز أن يكون موضع" من" نصبا على تقدير: يدخلونها مع من صلح من آبائهم، وإن لم يعمل مثل أعمالهم يلحقه الله بهم كرامة لهم. وقال ابن عباس: هذا الصلاح الإيمان بالله والرسول، ولو كان لهم مع الإيمان طاعات أخرى لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية. قال القشيري: وفي هذا نظر، لأنه لا بد من الإيمان، فالقول في اشتراط العمل الصالح كالقول في اشتراط الإيمان. فالأظهر أن هذا الصلاح في جملة الأعمال، والمعنى: أن النعمة غدا تتم عليهم بأن جعلهم مجتمعين مع قراباتهم في الجنة، وإن دخلها كل إنسان بعمل نفسه، بل برحمة الله تعالى.[3]

*****

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٤٥١)

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٤٤)

(٣) تفسير القرطبي (٩/ ٣١٢)

سورة إبراهيم

﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]

قوله « وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ » في "إِنْ" هذه ثلاثة أوجه، أحدُها: أنها نافيةٌ واللامُ لامُ الجحودِ؛ لأنها بعد كونٍ منفيّ، والمعنى: تحقيرُ مَكْرِهم، أنه ما كان لتزولَ منه الشرائع التي كالجبالِ في ثبوتِها وقوتِها. ويؤيد كونَها نافيةً قراءةُ عبد الله: «وما كان مَكْرُهم» .

الوجه الثاني: أن تكونَ "إِنْ" هي المخففةَ من الثقيلة. بمعنى: اشتدّ مكرهم حتى زالت منه الجبال، أو كادت تزول منه. ويشهد لهذا الوجه ما رواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال} يقول شركهم، كقوله: {تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا} [مريم: ٩٠ -٩١].

و الوجه الثالث: أنها شرطيةٌ، وجوابُها محذوف، أي: وإنْ كان مكرُهم مُعَدَّاً لإزالةِ أشباهِ الجبال الرواسي، وهي المعجزات والآيات، فالله مجازِيْهم بمكرٍ هو أعظمُ منه[1].

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: والصواب من القراءة عندنا، قراءة من قرأه (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، بمعنى: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال. أي: وقد أشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم وافتروا عليه فريتهم عليه، وعند الله علم شركهم به وافترائهم عليه، وهو معاقبهم على

[1] انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ١٢٦)، تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٤٢)، تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٣٦٠) ،تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٤٦) ، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥١٩) ،تفسير القرطبي (٩/ ٣٨١)،تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٥١٧).

ذلك عقوبتهم التي هم أهلها، وما كان شـــركهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال، بل ما ضرّوا بذلك إلا أنفسهم، ولا عادت بغية مكروهه إلا عليهم.

وإنما قلنا: ذلك هو الصـواب، لأن اللام الأولى إذا فُتحت، فمعنى الكلام: وقد كان مكرهم تزول منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يبين عن أنها لم تزُل، وأخرى إجماع الحجة من القرّاء على ذلك، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره[1].

*****

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٤٢،٤٣).

سورة الحجر

﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠﴾ [الحجر: ٩٠]

قوله تعالى: كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ في هذه الكاف قولان:

أحدهما: أنها متعلِّقة بـ «آتيناك» من قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي.

ثم في معنى الكلام قولان:

أحدهما: أن المعنى: ولقد آتيناك سبعا من المثاني، كما أنزلنا الكتاب على المقتسمين، قاله مقاتل.

والثاني: أن المعنى: ولقد شرَّفناك وكرَّمناك بالسبع المثاني، كما شرَّفناك وأكرمناك بالذي أنزلناه على المقتسمين من العذاب، والكافُ بمعنى «مِثْلٍ» و «ما» بمعنى «الذي» ذكره ابن الأنباري.

والوجه الثاني: أنه نعتٌ لمفعولٍ محذوف، الناصبُ له «النذير» ، تقديرُه: النذير عذاباً، كما أنزلنا على المقْتَسِمين. أو المعنى: إِني أنا النذير، أنذرتكم مثلَ الذي أُنزل على المقتسمين من العذاب، وهذا معنى قول الفراء.

فخرج في معنى «أنزلنا» قولان: أحدهما: أنزلنا الكتاب، على قول مقاتل. والثاني: العذابَ، على قول الفراء.[1]

ومشى ابن جرير على الوجه الثاني في تفسيره للآية فقال: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُعلم قومه الذين عضَّوا القرآن ففرقوه، أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته، أن يَحُلّ بهم على كفرهم ربهم، وتكذيبهم نبيهم، ما حلّ بالمقتسمين من قبلهم ومنهم.[2]

وهكذا مشى عليه البغوي وابن عطية وابن كثير.[3]

---

[1] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٤٣)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ١٧٩).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ١٤٥)

[3] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٣٩٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٧٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٥٤٨).

وقال القرطبي: في الكلام حذف، أي إني أنا النذير المبين عذابا، فحذف المفعول، إذ كان الإنذار يدل عليه، كما قال في موضع آخر:" أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود" قيل: الكاف زائدة، أي أنذرتكم ما أنزلنا على المقتسمين، كقوله:" ليس كمثله شيء " أنذرتكم مثل ما أنزلنا بالمقتسمين. وقيل: المعنى كما أنزلنا على المقتسمين، أي من العذاب وكفيناك المستهزئين، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الذين بغوا، فإنا كفيناك أولئك الرؤساء الذين كنت تلقى منهم ما تلقى.[1]

فائدة: في «المقتسمين» ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم اليهود والنصارى، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن ومجاهد. فعلى هذا في تسميتهم بالمقتسمين ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. والثاني: أنهم اقتسموا القرآن، فقال بعضهم: هذه السورة لي، وقال آخر: هذه السورة لي، استهزاءً به، قاله عكرمة. والثالث: أنهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفر ببعضها، وآمن آخرون بما كفر به غيرهم، قاله مجاهد.

والثاني: أنهم مشركو قريش. قاله قتادة، وابن السائب، فعلى هذا في تسميتهم بالمقتسمين قولان: أحدهما: أن أقوالهم تقسَّمت في القرآن، فقال بعضهم: إنه سحر، وزعم بعضهم أنه كهانة، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين، منهم الأسود بن عبد يغوث، والوليد بن المغيرة، وعدي بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، قاله قتادة. والثاني: أنهم اقتسموا على عِقاب مكة، قال ابن السائب: هم رهط من أهل مكة اقتسموا على عِقاب مكة حين حضر الموسم، قال لهم الوليد بن المغيرة: انطلقوا فتفرَّقوا على عِقاب مكة حيث يمرُّ بكم أهل الموسم، فاذا سألوكم عنه، يعني: رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليقل بعضكم: كاهن، وبعضكم: ساحر، وبعضكم: شاعر، وبعضكم: غاوٍ، فإذا انتهَوْا إِلَيَّ صدَّقتُكم، ومنهم حنظلة بن أبي سفيان، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاص بن هشام، وابو قيس

[1] تفسير القرطبي (١٠/ ٥٧)

بن الوليد، وقيس بن الفاكه، وزهير بن أبي أميّة، وهلال بن عبد الأسود، والسائب بن صيفي، والنضر بن الحارث، وأبو البَخْتري بن هشام، وزمعة بن الحجاج، وأُمية بن خلف، وأوس بن المغيرة.

والثالث: أنهم قوم صالح الذي تقاسموا بالله: لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ فكفاه الله شرهم، قاله عبد الرحمن بن زيد. فعلى هذا هو من القَسَم، لا من القِسمة.[1]قال ابن عطية: ويقلق هذا التأويل مع قوله الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ.[2]

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُعلم قومه الذين عضَّوا القرآن ففرقوه، أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته، أن يَحُلّ بهم على كفرهم ربهم، وتكذيبهم نبيهم، ما حلّ بالمقتسمين من قبلهم ومنهم، وجائز أن يكون عني بالمقتسمين: أهل الكتابين: التوراة والإنجيل، لأنهم اقتسموا كتاب الله، فأقرّت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها، وكذبت بالإنجيل والفرقان، وأقرت النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان. وجائز أن يكون عُنِي بذلك: المشركون من قريش، لأنهم اقتسموا القرآن، فسماه بعضهم شعرا، وبعض كهانة، وبعض أساطير الأوّلين. وجائز أن يكون عُنِيَ به الفريقان، وممكن أن يكون عني به المقتسمون على صالح من قومه، فإذ لم يكن في التنزيل دلالة على أنه عُني به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين، ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في فطرة عقل، وكان ظاهر الآية محتملا ما وصفت، وجب أن يكون مقتضيا بأن كلّ من اقتسم كتابا لله بتكذيب بعض وتصديق بعض، واقتسم على معصية الله ممن حلّ به عاجل نقمة الله في الدار الدنيا

---

[1] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٤٤).

[2] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٧٤).

قبل نزول هذه الآية، فداخل في ذلك لأنهم لأشـــكالهم من أهل الكفر بالله، كانوا عبرة، وللمتعظين بهم منهم عِظَة.[1]

وقد سبق كلام ابن عطية في قوم صالح وأنه لا ينسجم مع قوله {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ}.

والله أعلم.

*****

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ١٤٥)

سورة النحل

﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [النحل: ١٦]

قوله: { وَعَلَامَاتٍ} فيه أوجه، أحدُها: أنه مفعول لفعل محذوف أي ووضع فيها علامات.[١]

الوجه الثاني: أنه عطف على "أنهارا وسبلا" والمراد بها الجبال وعلى هذين الوجهين تَمَّ الكلام هاهنا، وبقية الآية ابتداء مع خبره، وقيل أن المراد بها: نجوم السماء، قال الواحدي: والوجه هو الأول – أي أن المراد بها الجبال– ؛ لأنها معطوفة على ما خلقت في الأرض، والنجوم لم تخلق في الأرض، ولأنه لو كان المراد بالعلامات النجوم لقال: وبها يهتدون، فلما قال: {وَبِالنَّجْمِ} دَلَّ أن المراد بالعلامات غيرُ النجم.[٢]

قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره عدّد على عباده من نعمه، إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها، ولم يخصص بذلك بعض العلامات دون بعض، فكلّ علامة استدلّ بها الناس على طرقهم، وفجاج سُبُلهم، فداخل في قوله (وَعَلَامَاتٍ) والطرق المسبولة: الموطوءة، علامة للناحية المقصودة، والجبال علامات يهتدي بهن إلى قصد السبيل، وكذلك النجوم بالليل. غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار، إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية، فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي رويناه عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطرق وأماراتها التي يهتدى بها إلى المستقيم منها نهارا، وأن يكون

---

[١] التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٩٢)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢٠٢)، إعراب القرآن وبيانه (٥/ ٢٧٩).

[٢] التفسير البسيط (١٣/ ٣٥)،التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٩٢).

النجم الذي يهتدى به ليلا هو الجدي والفرقدان، لأن بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم.

فتأويل الكلام إذن: وجعل لكم أيها الناس علامات تستدلون بها نهارا على طرقكم في أسفاركم. ونجوما تهتدون بها ليلا في سُبلكم.(١)

تنبيه : هناك وجه ثالث ذكره ابن عطية وهو أن "عَلاماتٍ" نصب على المصدر، أي فعل هذه الأشياء لعلكم تعتبرون بها وَعَلاماتٍ أي عبرة وإعلاما في كل سلوك، فقد يهتدى بالجبال والأنهار والسبل.(٢)

فكأنه أجراها مجرى المصدر المؤوّل من (أن تميد) وأنها في محلّ نصب مفعول لأجله.

والله أعلم.

*****

﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥]

قوله تعالى: {لِيَحْمِلُواْ}: في هذه اللام ثلاثةُ أوجه، أحدها: أنها لامُ الأمرِ الجازمةُ على معنى الحَتْمِ عليهم، والصِّغارِ الموجبِ لهم، وعلى هذا فقد تَمَّ الكلامُ عند قولِه «الأوَّلين» ، ثم اسْتُؤْنِف أَمْرُهم بذلك. والفعل المضارع بعدها مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ، ولام الأمر يجوز الابتداء بها من غير أن تتعلق بشيء قبلها.(٣)

الثاني: أنها لامُ العاقبة والصيرورة، أي: كان عاقبةُ قولِهم ذلك، لأنهم لم يقولوا «أساطير» لِيَحْمِلوا، فهو كقولِه تعالى : {فالتقطه آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} [القصص: ٨]. وهي هنا تتعلَّقُ بـ « قالوا ».

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ١٨٦).

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٨٤)

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (٢/ ٤٧٢)

وهذا الوجه اختاره الواحدي في التفسير البسيط فقال: اللام في {لِيَحْمِلُوا} لام العاقبة، وهم لم يقولوا للقرآن: أساطير الأولين، ليحملوا الأوزار؛ ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك بهذا القول، جاز أن يقال: فعلوا ذلك له.[1]واختاره أيضاً ابن الجوزي.[2]

وظاهر صنيع ابن جرير أنه مشى عليه أيضاً حيث قال: يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المشركون ... لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون...[3]

ويحتمل أنه أراد الوجه التالي.

الثالث: أنَّها للتعليل. قال ابن عطية: – بعد حكاية وجهِ لامِ العاقبة – «ويُحتمل أن تكونَ صريحَ لامِ كي، على معنى: قَدَّر هذا لكذا» انتهى. لكنه لم يُعَلِّقْها بـ «قالوا» إنما قَدَّرَ لها علةَ «كيلا» ، وهي "قَدَّر هذا".[4]

وهذا التقدير مشى عليه ابن كثير في تفسيره للآية فقال: أي: إنما قدرنا عليهم أن يقولوا ذلك فيتحملوا أوزارهم ومن أوزار الذين يتبعونهم ويوافقونهم، أي: يصير عليهم خطيئة ضلالهم في أنفسهم، وخطيئة إغوائهم لغيرهم واقتداء أولئك بهم.[5]

تنبيه: كون اللام للصيرورةِ لم يَعْرِفْه أكثرُ النحويين، وإنما هو شيء يَنْسِبونَه للأخفش، وما وَرَدَ من ذلك يؤولونه عَلى العكسِ من الكلام نحو: {فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ} [آل عمران: ٢١] ، وهذا رأي الزمخشري[6] فإنه قال: ومعنى اللام التعليل من غير أن يكون غرضاً، كقولك: خرجت من البلد مخافة الشر.[7]

---

[1] التفسير البسيط (١٣/ ٤٣).

[2] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٥٥).

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ١٩٠)

[4] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢٠٧)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٨٧) ، تفسير القرطبي (١٠/ ٩٦).

[5] تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٥).

[6] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٤٥٥)

[7] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٠١)

فمراده أنه تعليلٌ مجازيٌّ وليس حقيقي.[1]

وهذا الذي مشى عليه ابن عاشور في تفسيره للآية فقال: واللام في ليحملوا أوزارهم تعليل لفعل قالوا، وهي غاية وليست بعلة لأنهم لما قالوا أساطير الأولين لم يريدوا أن يكون قولهم سببا لأن يحملوا أوزار الذين يضلونهم، فاللام مستعملة مجازا في العاقبة مثل {فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا} [سورة القصص: ٨] .

والتقدير: قالوا ذلك القول كحال من يغري على ما يجر إليه زيادة الضر إذ حملوا بذلك أوزار الذين يضلونهم زيادة على أوزارهم.[2]

*****

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨﴾ [النحل: ٢٨]

قوله تعالى: {الذين تَتَوَفَّاهُمُ} : يجوز أن يكونَ الموصولُ مجرورَ المحلِّ نعتاً لِما قبله، أو بدلاً منه، أو بياناً له، وأن يكونَ منصوباً على الذمِّ[3]، أو مرفوعاً عليه[4]، أو مرفوعاً بالابتداء، والخبرُ قولُه {فَأَلْقَوُاْ السلم} والفاءُ مزيدةٌ في الخبر، قاله ابن عطية، وهذا لا يجيْءُ إلاَّ على رأي الأخفش في إجازته زيادةَ الفاء في الخبر مطلقاً، نحو: «زيد فقام» ، أي: قام. ولا يُتَوَهَّم أن هذه الفاءَ هي التي تدخل مع الموصولِ المتضمِّنِ معنى الشرط؛ لأنه لو صُرِّح بهذا الفعلِ مع أداةِ الشرط لم يَجُزْ دخولُ الفاء عليه، فما ضُمِّن معناه أَوْلَى بالمنع، كذا قاله أبو حيان، وهو ظاهر. وعلى الأقوالِ

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢٠٨).

(٢) التحرير والتنوير (١٤/ ١٣٢)

(٣) أي أذُمُّ الذين تتوفاهم ....

(٤) أي: في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف وجوبا على الذمّ تقديره هم . والجملة استئنافيّة. انظر:حاشية الجدول في إعراب القرآن (١٤/ ٣٠٦)، (١٢/ ٢٤١).

المتقدمةِ خلا القول الأخيرِ يكون «الذين» وصـــلتُه داخلاً في المقُول، وعلى القولِ الأخيرِ لا يكونُ داخلاً فيه.[١]

واختار القرطبي أن قوله تعالى: (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) أنه من صفة الكافرين.[٢]

وهذا الذي مشى عليه ابن جرير في تفسيره للآية حيث قال: يقول تعالى ذكره: قال الذين أوتوا العلم: إن الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله فجحد وحدانيته (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ) يقول: الذين تقبض أرواحهم الملائكة، (ظَالِمِي أَنْفُسِـــهِمْ) يعني: وهم على كفرهم وشـــركهم بالله، وقيل: إنه عنى بذلك من قتل من قريش ببدر، وقد أخرج إليها كرها.[٣]

ولم يســتقر كلام ابن عاشــور على أحد الأوجه الســابقة فتارة يجعله كلاما مســتأنفا وتارة يجعله بدل أو صـــفة وتارة يجعله خبر لمبتدأ محذوف، وإليك كلامه حيث قال: القرينة ظاهرة على أن قوله تعالى: الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسـهم ليسـت من مقول الذين أوتوا العلم يوم القيامة، إذ لا مناســـبة لأن يعرف الكافرون يوم القيامة بأنهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفســـهم فإن صـــيغة المضـــارع في قوله تعالى: تتوفاهم الملائكة قريبة من الصريح في أن هذا التوفي محكي في حال حصوله وهم يوم القيامة مضـــت وفاتهم ولا فائدة أخرى في ذكر ذلك يومئذ، فالوجه أن يكون هذا كلاما مستأنفا.

وعن عكرمة: نزلت هذه الآية بالمدينة في قوم أســـلموا بمكة ولم يهاجروا فأخرجهم قريش إلى بدر كرها فقتلوا ببدر.

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢١٢)، وانظر: البحر المحيط في التفسير (٦/ ٥٢٢)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٨٩).

[٢] تفسير القرطبي (١٠/ ٩٩)

[٣] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ١٩٥).

فالوجه أن الذين تتوفاهم الملائكة بدل من "الذين" في قوله تعالى: فالذين لا يؤمنون بالآخرة [سورة النحل: ٢٢] أو صفة لهم، كما يومىء إليه وصفهم في آخر الآية بالمتكبرين في قوله تعالى: فلبئس مثوى المتكبرين، فهم الذين وصفوا فيما قبل بقوله تعالى: وهم مستكبرون [سورة النحل: ٢٢] ، وما بينهما اعتراض. وإن أبيت ذلك لبعد ما بين المتبوع والتابع فاجعل الذين تتوفاهم الملائكة خبرا لمبتدأ محذوف. والتقدير: هم الذين تتوفاهم الملائكة...

والمقصود من هذه الصلة وصف حالة الذين يموتون على الشرك فبعد أن ذكر حال حلول العذاب بمن حل بهم الاستئصال وما يحل بهم يوم القيامة ذكرت حالة وفاتهم التي هي بين حالي الدنيا والآخرة، وهي حال تعرض لجميعهم سواء منهم من أدركه الاستئصال ومن هلك قبل ذلك.

وأطبق من تصدى لربطه بما قبله من المفسرين، على جعل الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآية بدلا من الكافرين في قوله تعالى: إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين [سورة النحل: ٢٧] ، أو صفة له. وسكت عنه صاحب «الكشاف» (وهو سكوت من ذهب) .[1]

*****

﴿* وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [النحل: ٣٠]

قوله: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هذه الدنيا حَسَنَةٌ} هذه الجملةُ يجوز فيها أوجهٌ، أحدها: أن تكونَ منقطعةً مِمَّا قبلها، إخبارَ استئنافٍ بذلك لكنه بالمعنى وعد متصل بذكر إحسان المتقين في مقالتهم.

الثاني: أنها بدلٌ مِنْ «خيراً» . قال الزمخشري: هو بدل من «خيراً » حكايةً لقول الذين اتَّقَوْا، أي: قالوا هذا القولَ فقدَّم تسميتَه خيراً ثم حكاه .

[1] التحرير والتنوير (١٤/ ١٣٨)

الثالث: أن هذه الجملةَ تفسيرٌ لقوله: «خيراً» ؛ وذلك أن الخيرَ هو الوحيُ الذي أَنْزل الله فيه: مَنْ أَحْسَنَ في الدنيا بالطاعة حسنةٌ في الدنيا وحسنةٌ في الآخرة.[1]

واختار ابن جرير الوجه الأول فقال: وأما المؤمنون فصدَّقوا التنزيل، فقالوا خيرا، بمعنى أنه أنزل خيرا، فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخير، فلهذا افترقا ثم ابتدأ الخبر فقال (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ).[2]

واختاره البغوي أيضاً.[3]

واختار ابن كثير أنه من كلام الذين قالُوا خَيْراً فقال: ثم أخبروا عما وعد الله به عباده فيما أنزله على رسله فقالوا: {للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير} كما قال تعالى: {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون} [النحل: ٩٧] ، أي: من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة.

ثم أخبر بأن دار الآخرة خير، أي: من الحياة الدنيا، والجزاء فيها أتم من الجزاء في الدنيا، كما قال تعالى: {وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير} [القصص: ٨٠]....

ثم وصفوا الدار الآخرة فقالوا : {ولنعم دار المتقين}.[4]

واختار ابن الجوزي الوجه الثالث حيث قال: قوله تعالى: قالُوا خَيْراً أي: أنزل خيراً، ثم فسر ذلك الخير فقال: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا قالوا: لا إِله إِلا الله، وأحسنوا العمل حَسَنَةٌ أي: كرامة من الله تعالى في الآخرة، وهي الجنة، وقيل: «للذين أحسنوا

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢١٤) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٩٠)، تفسير القرطبي (١٠/ ١٠٠).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ١٩٦).

[3] تفسير البغوي – طيبة (٥/ ١٧).

[4] تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٥٦٨)

في هذه الدنيا حسنة» في الدنيا وهي ما رزقهم من خيرها وطاعته فيها، وَلَدارُ الْآخِرَةِ يعني: الجنة خَيْرٌ من الدنيا.(١)

*****

﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦]

قوله تعالى: {مَن كَفَرَ بالله} : يجوز فيه أوجهُ، أحدُها: أن يكونَ بدلاً من {الذين لاَ يُؤْمِنُونَ} ، أي: إنما يفترى الكذبَ مَنْ كفر.

الثاني: أنه بدلٌ مِن «الكاذبون» .

والثالث: أنه بدلٌ مِن «أولئك» قاله الزمخشريُّ، فعلى الأولِ يكون قولُه {وأولئك هُمُ الكاذبون} جملةً معترضةً بين البدلِ والمُبْدلِ منه.(٢)

وقال أبو حيان: وهذه الأوجه الثلاثة عندي ضعيفة. لأن الأول يقتضي أنه لا يفتري الكذب إلا من كفر بالله من بعد إيمانه، والوجود يقتضي أن من يفتري الكذب هو الذي لا يؤمن، وسواء كان ممن كفر بعد الإيمان أو كان ممن لم يؤمن قط، بل من لم يؤمن قط هم الأكثرون المفترون الكذب. وأما الثاني فيؤول المعنى إلى ذلك، إذ التقدير: وأولئك أي الذين لا يؤمنون هم من كفر بالله من بعد إيمانه، والذين لا يؤمنون هم المفترون. وأما الثالث فكذلك. إذ التقدير: أن المشار إليهم هم من كفر بالله من بعد إيمانه، مخبر عنهم بأنهم الكاذبون.(٣)

وقال ابن جرير: وقال آخر من أهل البصرة: بل قوله (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ) مرفوع بالردّ على الذين في قوله (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) ومعنى الكلام عنده: إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره من هؤلاء وقلبه

(١) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٥٧)

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢٨٨)، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٣٦).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٥٩٩)

مطمئنّ بالإيمان، وهذا قول لا وجه له. وذلك أن معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول، لكان الله تعالى ذكره قد أخرج ممن افترى الكذب في هذه الآية الذين وُلدوا على الكفر وأقاموا عليه، ولم يؤمنوا قطّ، وخصّ به الذين قد كانوا آمنوا في حال، ثم راجعوا الكفر بعد الإيمان، والتنزيل يدلّ على أنه لم يخصص بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين، وذلك أنه تعالى أخبر خبر قوم منهم أضافوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراء الكذب، فقال: (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) وكذّب جميع المشركين بافترائهم على الله وأخبر أنهم أحق بهذه الصفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) ، ولو كان الذين عنوا بهذه الآية هم الذين كفروا بالله من بعد إيمانهم، وجب أن يكون القائلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما أنت مفتر حين بدّل الله آية مكان آية، كانوا هم الذين كفروا بالله بعد الإيمان خاصة دون غيرهم من سائر المشركين، لأن هذه في سياق الخبر عنهم، وذلك قول إن قاله قائل، فبين فساده مع خروجه عن تأويل جميع أهل العلم بالتأويل.[1]

الوجه الرابع: أن ينتصبَ على الذمّ، قاله الزمخشري. قال أبو حيان: وهذا أيضا بعيد، والذي تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الإعراب، بل من حيث المعنى.[2]

الخامس: أن يرتفعَ على الابتداء، والخبرُ محذوفٌ، تقديره: فعليهم غضبٌ لدلالةِ ما بعد «مَنْ» الثانيةِ عليه.

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٣٠٣)

[2] البحر المحيط في التفسير (٦/ ٥٩٩)

السادس: أنها مبتدأٌ أيضاً، وخبرُها وخبرُ «مَنْ» الثانيةِ أيضاً قولُه {فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ} ، قاله ابن عطية، قال: «إذ هو واحدٌ بالمعنى؛ لأنَّ الإخبارَ في قولِه {مَن كَفَرَ بالله} إنما قَصَدَ به الصنفَ الشارحَ بالكفر» .[1]

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندي أن الرافع لمن الأولى والثانية، قوله (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ) والعرب تفعل ذلك في حروف الجزاء إذا استأنفت أحدهما على آخر.[2]

السابع: أن تكونَ «مَنْ» شرطيةً وجوابُها مقدرٌ تقديره: فعليهم غضبٌ؛ لدلالةِ ما بعد «مَنْ» الثانيةِ عليه. وقد تقدَّم أن ابنَ عطية جَعَلَ الجزاءَ لهما معاً.[3]

*****

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ [النحل: ١١٦]

قوله تعالى: { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ } : العامَّةُ على فتحِ الكافِ وكسرِ الذالِ ونصب الباءِ. وفيه أربعةُ أوجهٍ، أظهرُها: أنه منصوبٌ على المفعولِ به وناصبُه «تَصِفُ» و «ما» مصدريةٌ، ويكونُ معمولُ القولِ الجملةَ مِنْ قوله {هذا حَلاَلٌ وهذا حَرَامٌ} و {لِمَا تَصِفُ} علةٌ للنهي عن القول ذلك، أي: ولا تقولوا: هذا حَلالٌ وهذا حَرامٌ لأجل وَصْفِ ألسنتِكم الكذبَ، وإلى هذا نحا الزجَّاجُ والكسائيُّ، والمعنى: لا تُحَلِّلوا ولا تُحَرِّمُوا لأجلِ قولٍ تَنْطِقُ به ألسنتُكم من غير حُجَّةٍ. الثاني: أن ينتصِب مفعولاً به للقولِ، وعندئذ تكون «ما» موصولة والتقديرُ: ولا تقولوا الكذب للذي تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة، من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي. ويكون قوله: {هذا حَلاَلٌ} بدلاً مِنَ «الكذب» لأنه عينُه، أو

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٢٣)

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٣٠٣)

[3] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢٨٨)، وانظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٨٧)، تفسير القرطبي (١٠/ ١٨٠)، التفسير البسيط (١٣/ ٢٠٧).

يكون مفعولاً بمضمرٍ، أي: فيقولوا: هذا حَلالٌ وهذا حَرامٌ، و {لِمَا تَصِفُ} علةٌ أيضاً.

الثالث: أن ينتصِبَ على البدلِ من العائدِ المحذوف على «ما» إذا قلنا: إنها بمعنى الذي؛ التقدير: لِما تصفُه، ذكر ذلك الحوفيُّ وأبو البقاء.

الرابع: أن ينتصبَ بإضمار أعني، ذكره أبو البقاء، ولا حاجةَ إليه، ولا معنى عليه.[1]

واختار ابن جرير الوجه الأول حيث قال: فتكون "ما" بمعنى المصدر. فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذبَ فيما رزق الله عباده من المطاعم: هذا حلال، وهذا حرام، كي تفتروا على الله بقيلكم ذلك الكذبَ، فإن الله لم يحرم من ذلك ما تُحرِّمون، ولا أحلّ كثيرًا مما تُحِلون، ثم تقدّم إليهم بالوعيد على كذبهم عليه.[2]

واختاره أيضاً ابن عطية وابن الجوزي.[3]

ومشى عليه أيضاً البغوي والقرطبي وابن كثير.[4]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢٩٧)، وانظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٨٠٩)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٦٠٦).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٣١٤)

[3] انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٢٩) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٩١).

[4] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٤٩)، تفسير القرطبي (١٠/ ١٩٦)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٦٠٩).

سورة الاسراء

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ [الإسراء: ٣]

قوله تعالى: {ذُرِّيَّةَ} : العامَّةُ على نصبها وفيها أوجهٌ، أحدُها: أنها منصوبةٌ على الاختصاصِ، لزيادة بيان بني إسرائيل بيانا مقصودا به التعريض بهم إذ لم يشكروا النعمة.

الثاني: أنَّها منصوبَةٌ على البدلِ من «وَكِيلاً» ، أي: أن لا تتخذوا من دونِه ذريةَ مَنْ حَمَلْنا.

الثالث: أنها منصوبةٌ على البدلِ مِنْ «موسى» ، ذكره أبو البقاء وفيه بُعْدٌ بعيد.

الرابع: أنها منصوبةٌ على المفعولِ الأولِ ل «تتخذوا» ، والثاني هو «وكيلاً» فقُدِّم، ويكون «وكيلاً» ممَّا وقع مفردَ اللفظ والمعْنِيُّ به جمعٌ، أي: لا تتخذوا ذريةَ مَنْ حَمَلْنا مع نوح وُكَلاءَ كقوله: {وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الملائكة والنبيين أَرْبَاباً} [آل عمران: ٨٠] .

الخامس: أنها منصوبةٌ على النداء، أي: يا ذريةَ مَنْ حَمَلْنا.[١]

وهذا الأخير نقله البغوي عن مجاهد حيث قال: قال مجاهد: هذا نداء يعني: يا ذرية من حملنا، {مع نوح} في السفينة فأنجيناهم من الطوفان.[٢]

ومشى عليه ابن الجوزي والقرطبي في تفسيرهم للآية.[٣]

وقال ابن كثير في تفسيره للآية: {ذرية من حملنا مع نوح} تقديره: يا ذرية من حملنا مع نوح. فيه تهييج وتنبيه على المنة، أي: يا سلالة من نجينا فحملنا مع نوح

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٣١٠)، وانظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٨١٢)، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٤٨)، وانظر: التحرير والتنوير (١٥/ ٢٥).

[٢] تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٦٧).

[٣] انظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٩)، تفسير القرطبي (١٠/ ٢١٣).

في السفينة، تشبهوا بأبيكم، {إنه كان عبدا شكورا} فاذكروا أنتم نعمتي عليكم بإرسالي إليكم محمدا صلى الله عليه وسلم.[1]

وذكر ابن عاشور وجهاً غير ما سبق فقال: ويجوز أن يكون من تمام الجملة التفسيرية، أي حال كونكم ذرية من حملنا مع نوح- عليه السلام-.[2]

ولعل صنيع ابن جرير يحمل على هذا الوجه حيث قال: يقول تعالى ذكره: وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ذرية من حملنا مع نوح. وعنى بالذرية: جميع من احتجّ عليه جلّ ثناؤه بهذا القرآن من أجناس الأمم، عربهم وعجمهم من بني إسرائيل وغيرهم، وذلك أنّ كلّ من على الأرض من بني آدم، فهم من ذرية من حمله الله مع نوح في السفينة.[3]

إلا أنه يشكل عليه تفسيره للذرية بما ذكر .

والله أعلم.

*****

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝٥٢﴾ [الإسراء: ٥٢]

قوله: بحَمْدِه» فيه قولان، أحدُهما: أنها حالٌ من فاعل تستجيبون، أي: تستجيبون حامِدِين، أي: منقادين طائعين. فيكون المراد المبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويمتنع ستركبه وأنت حامد شاكر يعني أنك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى إنك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه فكأنه قيل: منقادين لبعثه انقياد الحامدين له. وقيل: الخطاب للمؤمنين وانقطع خطاب الكافرين

---

[1] تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٤٦).

[2] التحرير والتنوير (١٥/ ٢٥).

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٣٥٣).

عند قوله تعالى: قَرِيباً فيستجيبون حامدين له سبحانه على إحسانه إليهم وتوفيقه إياهم للإيمان بالبعث.

والوجه الثاني: أنها متعلقةٌ ب «يَدْعوكم» قاله أبو البقاء وفيه قَلَقٌ.[1].

وقيل: أن "بِحَمْدِهِ" معترض بين المتعاطفين فيكون معنى "بحمده" أن الرسول قائل ذلك لا أن يكون "بحمده" حالا منهم فكأنه قال: عسى أن تكون الساعة قريبة يوم يدعوكم فتقومون بخلاف ما تعتقدون الآن، وذلك بحمد الله على صدق خبري كما تقول لرجل خصمته أو حاورته في علم: قد أخطأت بحمد الله فبحمد الله ليس حالا من فاعل أخطأت، بل المعنى أخطأت والحمد لله. وهذا معنى متكلف نحا إليه الطبري[2].

قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: معناه: فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته، ودعائه إياكم، ولله الحمد في كلّ حال، كما يقول القائل: فعلت ذلك الفعل بحمد الله، يعني: لله الحمد على كلّ ما فعلته[3].

وقال ابن عطية: إنما معنى "بِحَمْدِهِ": إما أن جميع العالمين، كما قال ابن جبير، يقومون وهم يحمدون الله ويحمدونه لما يظهر لهم من قدرته، وإما أن قوله بِحَمْدِهِ هو كما تقول لرجل خصمته وحاورته في علم قد أخطأت بحمد الله، فكان النبي صلى

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٣٧٠)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٨٢٤) ، البحر المحيط في التفسير (٧/ ٦٤) ، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٧٢)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٩٠) ، الجدول في إعراب القرآن (١٥/ ٦٣).

[2] البحر المحيط في التفسير (٧/ ٦٤).

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٤٦٩)

الله عليه وسلم يقول لهم في هذه الآيات: عسى، أن الساعة قريبة، يوم تدعون فيقومون بخلاف ما تعتقدون الآن، وذلك بحمد الله على صدق خبري، نحا هذا المنحى الطبري ولم يخلصه[1].

*****

﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: ٥٧]

قوله تعالى: {أولئك الذين يَدْعُونَ} : «أولئك» مبتدأٌ، وفي خبره وجهان، أظهرُهما: أنه الجملةُ مِنْ «يبتغون» ويكون الموصولُ نعتاً أو بياناً أو بدلاً، والمرادُ باسم الإشارة الأنبياءُ الذين عُبِدوا مِنْ دون الله. والمرادُ بالواوِ العبَّادُ لهم، ويكون العائدُ على «الذين» محذوفاً، والمعنى: أولئك الأنبياءُ الذين يَدْعُونهم المشركون لكَشْفِ ضُرِّهم – أو يَدْعُونهم آلهةً، فمفعولها أو مفعولاها محذوفان – يَبْتَغون.

ويجوز أن يكونَ المرادُ بالواوِ ما أُريد بأولئك، أي: أولئك الأنبياءُ الذين يَدْعُون ربَّهم أو الناسَ إلى الهدى يَبْتغون، فمفعولُ «يَدْعُون» محذوف.

والوجه الثاني: أن الخبرَ نفسُ الموصولِ أي يدعون إليه عبادا أو عباده إلى عبادته، و «يَبْتَغُون» على هذا حالٌ مِنْ فاعل «يَدْعُون» أو بدلٌ منه.

وقرأ العامَّةُ «يَدْعُون» بالغيبِ، وقد تقدَّم الخلافُ في الواو: هل تعودُ على الأنبياء أو على عابِدِيْهم. وزيد بن علي بالغَيْبة أيضاً، إلا أنه بناه للمفعول. وقتادةُ وابنُ

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٦٣). وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٩٩) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٦٣) ، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٠) ، تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٥) ، تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٨٦).

مسعودٍ بتاء الخطاب. وهاتان القراءتان تقويَّان أن الواوَ للمشركين لا للأنبياءِ في قراءة العامَّة.[1]

ومشى ابن جرير في تفسيره على الوجه الأول فقال: يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابا (يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) يقول: يبتغي المدعوّون أربابا إلى ربهم القُربة والزُّلفة، لأنهم أهل إيمان به، والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله[2].

واختاره البغوي أيضاً[3] وقال ابن عطية: «يدعون» بالياء من تحت، أن هؤلاء المعبودين، يطلبون التقرب إلى الله والتزلف إليه وأن هذه حقيقة حالهم، وأُولئِكَ يراد به المعبودون وهو: ابتداء خبره يَبْتَغُونَ والضمير في يَدْعُونَ للكفار، وفي يَبْتَغُونَ للمعبودين، والتقدير: نظرهم ووكدهم أيهم أقرب، وقال ابن فورك وغيره: إن الكلام من قوله أُولئِكَ الَّذِينَ راجع إلى النبيين المتقدم ذكرهم، ف يَدْعُونَ على هذا من الدعاء، بمعنى الطلبة إلى الله، والضمائر لهم في يَدْعُونَ وفي يَبْتَغُونَ[4].

وكلام ابن فورك هذا الظاهر أنه يتماشى مع الوجه الثاني. واختاره من المفسرين ابن عاشور حيث قال: والإشارة ب "أولئك الذين يدعون" إلى النبيئين لزيادة تمييزهم. والمعنى: أولئك الذين إن دعوا يستجب لهم ويكشف عنهم الضر، وليسوا كالذين

---

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٣٧٢)، البحر المحيط في التفسير (٧/ ٧٠). وانظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٩).

(2) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٤٧١)

(3) تفسير البغوي – طيبة (٥/ ١٠٠).

(4) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٦٥)

تدعونهم فلا يملكون كشف الضر عنكم بأنفسهم ولا بشفاعتهم عند الله كما رأيتم من أنهم لم يغنوا عنكم من الضر كشفا ولا صرفا. وجملة يبتغون حال من ضمير يدعون أو بيان لجملة يدعون[1].

والله أعلم.

*****

قوله: {أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} فيه أوجه، أحدُها: أن "أَيُّ" موصولة بدلا من ضمير يَبْتَغُونَ بدل بعض من كل، أي أولئك المعبودون يطلب من هو أقرب منهم الوسيلة إلى الله تعالى بطاعته فكيف بالأبعد وليس فيه إلا حذف صدر الصلة والتقدير أيهم هو أقرب. ويكون المعنى: الذي هو أقرب من رضى الله يبتغي زيادة الوسيلة إليه، أي يزداد عملا للازدياد من رضى الله عنه واصطفائه.

والوجه الثاني أن "أَيُّ" استفهامية وهي مبتدأ وأَقْرَبُ خبرها والجملة في محل نصب بيبتغون وضمن معنى يحرصون فكأنه قيل يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله تعالى وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح، أو يكون المعنى: يطلبون الوسيلة إلى ربهم ينظرون أيُّهم أقرب إليه فيتوسَّلون إلى الله به. [2].

---

[1] التحرير والتنوير (١٥/ ١٤٠).

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٣٧٢)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٨٢٥)، البحر المحيط في التفسير (٧/ ٧٠)، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٧٣)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ١٧٩)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٩٤)، التحرير والتنوير (١٥/ ١٤٠). وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٥/ ١٠١)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٣)، تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٩).

ومشى ابن جرير في تفسيره للآية على الوجه الثاني حيث قال: (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) أيهم بصالح عمله واجتهاده في عبادته أقرب عنده زلفة.[1]

واختاره ابن عطية أيضا[2].

*****

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴿١٠١﴾﴾ [الإسراء: ١٠١]

قوله: {إِذْ جَآءَهُمْ} فيه أوجهٌ، أحدُها: أن يكونَ ظرفا متعلقا بـــ «آتَيْنا» ، ويكون قولُه {فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ} اعتراضاً، ولا يصح تعلقه بـ "فَسْئَلْ" إذ ليس سؤاله صلى الله عليه وسلم في وقت مجيء موسى عليه السلام.

والثاني: أنَّه منصوبٌ بإضمار اذكُرْ، على أنه مفعول به وجاز على هذا أن لا يجعل فسئل اعتراضا ويجعل اذكر بدلا عن اسأل.

والثالث: أنه منصوبٌ ب يُخْبرونك مقدَّراً وقع جواب الأمر أي سلهم يخبروك إذ جاءهم.

ومن جعله معمولاً لـ «اذكُرْ» ، أو لـــ «يُخْبرونك» لم يَجْعَلْه ظرفاً بل مفعولاً به، إذ الإخبار غير واقع في وقت المجيء.

وهذه الأوجه الثلاثة على تقدير كونِ الخطابِ للرسول صلى الله عليه وسلم.

الرابع: أنه مفعولٌ به والعاملُ فيه « فَاسْأَلْ » على المعنى لأنَّ المعنى: اذْكرْ لبني إسرائيل إذ جاءهم. ومن قرأ « فَاسْأَلْ » على صيغة الماضي جعلها بمعنى الخبر أي فسئل موسى بني إسرائيل، وعليه فقوله تعالى: {إذ جاءهم} متعلق بسأل.

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٤٧١).

[2] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٦٦).

الخامس: أنه منصوبٌ بقولٍ مضمرٍ، إذ التقديرُ: فَقُلْنا له: يا موسى سَلْ بني إسرائيل حين جاءهم. أي: سَلْهُمْ عن فرعونَ، وقل له: أرسلْ معي بني إسرائيل، أو سَلْهُم عن إيمانهم وحالِ دينهم، أو سَلْهُمْ أن يُعاضِدوك، وتَدُلُّ عليه قراءةُ رسول الله «فسال» على لفظ الماضي بغير همزٍ وهي لغةُ قريش.[1]

والظاهرُ أنَّ المأمورَ بالسؤال إنما هو سيدُنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه، وبنو إسرائيل كانوا معاصِريه، والضميرُ في {إِذْ جَآءَهُمْ} : إمَّا للآباء، وإمَّا لهم على حَذْفِ مضافٍ، أي: جاء آباءهم.[2]

وهذا هو الذي مال إليه ابن جرير في تفسيره حيث قال : وأما قوله (فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ) فإن عامّة قرّاء الإسلام على قراءته على وجه الأمر بمعنى: فاسأل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى.

ورُوي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: "فسأل" بمعنى: فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه على وجه الخبر.

والقراءة التي لا أستجيز أن يُقرأ بغيرها، هي القراءة التي عليها قرّاء الأمصار، لإجماع الحجة من القرّاء على تصويبها، ورغبتهم عما خالفها.[3]

وبهذا أيضاً فسر البغوي الآية فقال:{فاسأل} يا محمد {بني إسرائيل إذ جاءهم} موسى يجوز أن يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز أن يكون خاطبه عليه السلام وأمره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم.[4]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٤٢٠)،وانظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٨٣٤)، البحر المحيط في التفسير (٧/ ١٢٠)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ١٩٨).، تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ١٧٣).

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٤٢٢)

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٥٦٧)

[4] تفسير البغوي – طيبة (٥/ ١٣٤)

واختاره ابن عاشور ايضاً فقال: والخطاب في قوله "فسئل" للنبيء صلى الله عليه وسلم. والمراد: سؤال الاحتجاج بهم على المشركين لا سؤال الاسترشاد كما هو بين[1].

ومال شهاب الدين الألوسي إلى الوجه الخامس والشطر الثاني من الوجه الرابع وأنه خطاب لموسى عليه السلام فقال: قرأ جمع «فسل» والظاهر أنه خطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم والسؤال بمعناه المشهور إلا أن الجمهور على أنه خطاب لموسى عليه السلام، والسؤال إما بمعنى الطلب أو بمعناه المشهور لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجها أحمد في الزهد وابن المنذر وابن جرير وغيرهم عن ابن عباس "فسأل" على صيغة الماضي بغير همز كقال وهي لغة قريش فإنهم يبدلون الهمزة المتحركة وذلك لأن هذه القراءة دلت على أن السائل موسى عليه السلام وأنه مستعقب عن الإيتاء فلا يجوز أن يكون فاسأل خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا تتخالف القراءتان ولا بد إذ ذاك من إضمار لئلا يختلفا خبرا وطلبا أي فقلنا له اطلبهم من فرعون وقل له أرسل معي بني إسرائيل أو اطلب منهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معك أو سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم واستفهم منهم هل هم ثابتون عليه أو اتبعوا فرعون ويتعلق بالقول بالمضمر قوله تعالى: {إِذْ جَآءَهُمْ} وهو متعلق بسأل على قراءته صلى الله عليه وسلم والدليل على ذلك المضمر في اللفظ قوله تعالى: فقال له فرعون لأنه لو كان فاسأل خطابا لنبينا عليه الصلاة والسلام لانفك النظم وأيضا لا يظهر استعقابه ولا تسببه عن إيتاء موسى عليه السلام[2].

*****

[1] التحرير والتنوير (١٥/ ٢٢٦).

[2] تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ١٧٣).

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾ [الإسراء: ١١١]

قوله تعالى: {مَّنَ الذل} فيه ثلاثةُ أوجه، أحدُها: أنها صفةٌ ل «وليّ» و(من) فيه للتبعيض ، والتقدير: وليّ من أهلِ الذل، والمرادُ بهم: اليهودُ والنصارى؛ لأنهم أذلُّ الناسِ.

والثاني: أنها صلة لولي وضمن معنى المنع والنصر فتكون (من) لتعدية الاسم المضمن معناه. والتقدير: ناصرٌ من الذل، ومانعٌ له منه، لاعتزازه به. فتكون (من) هنا في معنى المفعول به.

الثالث: أنها للتعليل، أي: مِنْ أجل الذُّلِّ. والتقدير: لم يُوالِ أحداً لأَجْلِ مَذَلَّةٍ به ليدفعَها بموالاتِه.[1]

وأكثر المفسرين اختاروا الوجه الثالث في تفسيرهم للآية .

فقال ابن جرير: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ) يقول: ولم يكن له حليف حالفه من الذّل الذي به، لأن من كان ذا حاجة إلى نصرة غيره، فذليل مهين، ولا يكون من كان ذليلا مهينا يحتاج إلى ناصر إلها يطاع.[2]

وقال ابن عطية: وقيد لفظ الآية نفي الولاية لله عز وجل بطريق الذل وعلى جهة الانتصار، إذ ولايته موجودة بتفضله ورحمته لمن والى من صالحي عباده، قال مجاهد: المعنى لم يحالف أحدا ولا ابتغى نصر أحد.[3]

وقال ابن الجوزي بعد أن ذكر قول مجاهد السابق: والمعنى: أنه لا يحتاج إلى موالاة أحد لِذُلٍّ يلحقه، فهو مستغن عن الولي والنصير.[4]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٤٣٠)،وانظر: البحر المحيط في التفسير (٧/ ١٢٩)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ١٨٤)، التحرير والتنوير (١٥/ ٢٣٩).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٥٨٩)

[3] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٩٣)

[4] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٦٢)

وهو اختيار البغوي وابن كثير.[1]

*****

[1] تفسير البغوي – طيبة (٥/ ١٣٩)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ١٣٠).

سورة الكهف

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ [الكهف: ١٢]

قوله: «أَحْصَى» يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه أفعلُ تفضيلٍ. وهو خبرٌ لـ «أيُّهم» ، و «أيُّهم» ، استفهاميةٌ. وهذه الجملةُ معلَّقَةٌ للعلمِ قبلَها. و«لِما لَبِثُوا» حال مِنْ «أَمَداً» ، لأنه لو تأخَّر عنه لكان نعتاً له. ويجوز أَنْ تكونَ اللامُ على بابِها من العلَّة، أي: لأجل قاله أبو البقاء. ويجوز أن تكونَ زائدةً، و «ما» مفعولةٌ: إمَّا ب «أَحْصى» على رأيِ مَنْ يُعْمِلُ أفعلَ التفضيل في المفعولِ به، وإمَّا بإضمارِ فعلٍ. و «أمداً» مفعولُ «لَبِثُوا» أو منصوبٌ بفعلٍ مقدرٍ يَدُلُّ عليه أَفْعَلُ عند الجمهور، أو منصوبٌ بنفسِ أفْعَلَ عند مَنْ يَرى ذلك.

والوجه الثاني: أن يكون «أَحْصَى» فعلاً ماضياً. و «أَمَداً» مفعولُه، و «لِمَا لَبثوا» متعلقٌ به، أو حالٌ مِنْ «أَمَداً» أو اللامُ فيه مزيدةٌ، وعلى هذا: فَأَمَداً منصوبٌ ب لَبِثوا. و «ما» مصدريةٌ أو بمعنى الذي.

واختار الأولَ -أعني كونَ «أَحْصى» للتفضيل- الزجاجُ والتبريزي قيل لأنه الموافق لما وقع في سائر الآيات الكريمة نحو {أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} {أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً} إلى غير ذلك مما لا يحصى ولأن كونه فعلا ماضيا يشعر بأن غاية البعث هو العلم بالإحصاء المتقدم على البعث لا بالإحصاء المتأخر عنه وليس كذلك، واختار الثاني أبو علي والزمخشري وابن عطية قيل لأنه تعالى حكى تساؤلهم فيما بينهم وأنه عن العارف لا عن الأعرف وغيرهم أولى به.[1]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: قوله: (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى) يقول: أصوب لقدر لبثهم فيه أمدا، ويعني بالأمد: الغاية.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٤٤٨)،انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٥٠٠)، تفسير القرطبي (١٠/ ٣٦٤) ،تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٢٠٤-٢٠٥).

ثم قال: وفي نصب قوله (أَمَدًا) وجهان: أحدهما أن يكون منصوبا على التفسير من قوله (أَحْصَى) كأنه قيل: أيّ الحزبين أصوب عددا لقدر لبثهم. وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب، لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء.

والآخر: أن يكون منصوبا بوقوع قوله (لَبِثُوا) عليه، كأنه قال: أيّ الحزبين أحصى للبثهم غاية.[1]

وقوله" منصوبا على التفسير" أي منصوبا على التمييز. كما هو معروف من طريقته بالتعبير عن التمييز بالتفسير.

والوجه الأول أيضاً هو اختيار البغوي.[2]

وظاهر صنيع ابن الجوزي أنه مشى عليه أيضاً حيث قال: لنعلم أهؤلاء أحصى للأمد أو هؤلاء.[3]

*****

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤﴾ [الكهف: ٢٤]

قوله تعالى: {إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله} : قال أبو البقاء: في المستثنى منه ثلاثةُ أوجهٍ،[4] أحدُها: هو مِنَ النَّهْيِ. والمعنى: لا تقولَنَّ: أفعل غداً، إلا أَنْ يُؤْذَنَ لك في القول. وعليه فالمصدر المسبك من أن يشاء الله مستثنى من عموم المنهيات وهو من كلام الله تعالى، ومفعول يشاء الله محذوف دل عليه ما قبله كما هو شأن فعل المشيئة والتقدير: إلا قولا شاءه الله فأنت غير منهي عن أن تقوله.

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٦١٣-٦١٤)

[2] تفسير البغوي – طيبة (٥/ ١٥٥).

[3] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٦٩).

[4] التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٨٤٣)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٤٦٩).

وهذا الوجه قد رَدَّه الطبري حيث قال: وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل مع خلافه تأويل أهل التأويل.[١]

وقال ابنُ عطية فيه: إنه من الفساد بحيث كان الواجب أن لا يحكى.[٢]

قال ألألوسي: وقول ابن عطية اغترارا برد الطبري "إنه من الفساد بحيث كان الواجب أن لا يحكى" خروج عن الإنصاف، وهو مفرغ من أعم الأحوال وفي الكلام تقدير باء للملابسة داخلة على أن والجار والمجرور في موضع الحال أي لا تقولن ذلك في حال من الأحوال إلا حال ملابسته بمشيئة الله عز وجل بأن تذكر.[٣]

الثاني: هو من « فاعلٌ »، أي: لا تقولَنَّ إني فاعلٌ غداً حتى تَقْرِنَ به قولَ «إن شاء الله». فيكون مستثنى من كلام النبيء صلى الله عليه وآله وسلم المنهي عنه.[٤]

ففي الكلام حذفٌ يقتضيه الظاهر، ويحسنه الإيجاز، تقديره: إلا ان تقول إلا أن يشاء الله، أو إلا أن تقول إن شاء الله، فالمعنى إلا أن تذكر مشيئة الله، فليس إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ من القول الذي نهي عنه.[٥]

والثالث: أنه منقطعٌ. وموضعُ «أَنْ يشاء اللهُ» نصبٌ على وجهين، أحدُهما على الاستثناءِ، والتقدير: لا تقولَنَّ ذلك في وقتٍ إلا وقتَ أنْ يشاء الله، أي: يَأْذَنَ، فحذف الوقتَ وهو مُرادٌ. والثاني: هو حالٌ والتقدير: لا تقولَنَّ أفعل غداً إلا قائلاً: إن شاء الله، وحَذْفُ القولِ كثيرٌ، وجَعَل قولَه إلا أن يشاء في معنى: إن شاء وهو ممَّا

---

[١] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٦٤٥).

[٢] انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٥٠٨)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٢٣٥)، التحرير والتنوير (١٥/ ٢٩٥).

[٣] تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٢٣٥).

[٤] التحرير والتنوير (١٥/ ٢٩٥).

[٥] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٥٠٨).

حُمِلَ على المعنى. وقيل: التقدير إلا بأَنْ يشاءَ اللهُ، أي: ملتبساً بقولِ: «إن شاء الله».[1]

واختار ابن جرير الوجه الثاني عند تفسيره للآية فقال: (إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) . معنى الكلام: إلا أن تقول معه: إن شاء الله، فترك ذكر تقول اكتفاء بما ذكر منه، إذ كان في الكلام دلالة عليه، وكان بعض أهل العربية يقول: جائز أن يكون معنى قوله: (إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) استثناء من القول، لا من الفعل كأن معناه عنده: لا تقولنّ قولا إلا أن يشاء الله ذلك القول، وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل مع خلافه تأويل أهل التأويل.[2]

واختاره البغوي أيضا عند تفسيره للآية فقال: {ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله} يعني: إذا عزمت على أن تفعل غدا شيئا فلا تقل: أفعل غدا حتى تقول إن شاء الله.[3]

وقال ابن الجوزي : معنى الكلام: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً، إلا أن تقول: إن شاء الله، فحذف القول.[4]

*****

[1] انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٤٦٩)

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٦٤٥).

[3] تفسير البغوي – طيبة (٥/ ١٦٢).

[4] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٧٦).

سورة مريم

﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ١٠﴾ [مريم: ١٠]

قوله: {سَوِيّاً} : حالٌ مِنْ فاعل «تُكَلِّمَ». وهذا هو الوجه الأول.

والوجه الثاني: أنَّ «سَوِيَّاً» من صفةِ الليالي بمعنى كاملات، فيكونُ نصبُه على النعتِ للظرف.(١)

قال ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية: (أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) يقول جلّ ثناؤه: علامتك لذلك، ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سويّ صحيح، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام.

وقال آخرون: السويّ من صفة الأيام، قالوا: ومعنى الكلام: قال: آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال متتابعات.(٢)

فظاهر صنيعه أنه أختار الوجه الأول.

واختار الوجه الأول أيضاً البغوي(٣) وابن الجوزي(٤) واختاره كذلك ابن كثير ونسبه إلى الجمهور.(٥)

*****

﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣﴾ [مريم: ١٣]

{وَحَنَاناً}: يجوز أَنْ يكونَ مفعولاً به نَسَقاً على «الحُكْمَ» ، أي: وآتيناهُ تَحَنُّناً. والحنانُ: الرحمةُ واللِّيْن. وهو الوجه الأول.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٥٧٣).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ١٥١).

(٣) تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٢٢٠).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٢١).

(٥) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٢١٥).

وجوَّز فيه أبو البقاء أَنْ يكونَ مصـــدراً، كأنَّه يريد به المصـــدرَ الواقعَ في الدعاء نحو: سَقْياً ورَعْياً، فنصبُه بإضمارِ فِعْلٍ كأخواتِه. وهو الوجه الثاني.[١]

ويجوز أن يكون قوله وَحَناناً عطفا على قوله صَبِيًّا، أي وبحال حنان منا وتزكية له . وهو الوجه الثالث.[٢]

ويجوز أن يجعل مفعولا لأجله وذلك على تقدير أن يكون المعنى رحمة لأبويه وغيرهما. وهو الوجه الرابع.[٣]

واختار البغوي الوجه الأول في تفسيره للآية حيث قال:

ومعنى الآية: وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد، ليدعوهم إلى طاعة ربهم ويعمل عملا صالحا في إخلاص.[٤]

واختاره أيضاً ابن الجوزي[٥] والقرطبي[٦].

واختاره ابن كثير أيضـــاً فقال: والظاهر من هذا الســـياق أن: {وحنانا من لدنا} معطوف على قوله: {وآتيناه الحكم صـــبيا} أي: وآتيناه الحكم وحنانا، {وزكاة} أي: وجعلناه ذا حنان وزكاة، فالحنان هو المحبة في شفقة وميل.[٧]

أما تفســير ابن جرير للآية فإنه يتماشــى مع الوجه الرابع حيث قال: وقوله (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا) يقول تعالى ذكره: ورحمة منا ومحبة له آتيناه الحكم صبيا.[٨]

*****

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٥٧٤)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٨٦٨).

[٢] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٧)

[٣] تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٣٩٢)

[٤] تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٢٢٢).

[٥] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٢٢)

[٦] تفسير القرطبي (١١/ ٨٧)

[٧] تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٢١٧)

[٨] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ١٥٥)

سورة طه

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه: ١٠٨]

قوله: {لاَ عِوَجَ لَهُ} يجوز أَنْ تكونَ الجملةُ مُستأنفةً. وأن تكونَ حالاً من «الداعي» .ويجوز أن تكونَ الجملةُ نعتاً لمصـــدرٍ محذوفٍ تقديرُه: يَتَّبِعُونه اتِّباعاً لا عِوَجَ له. والضـميرُ في «له» فيه أوجهٌ، أظهرُها: أنه يعودُ على الداعي أي: لا عِوَجَ لدعائِه بل يَسْـــمع جميعَهم، فلا يميلُ إلى ناسٍ دونَ ناسٍ. وقيل: هو عائدٌ على ذلك المصـــدرِ المحذوفِ أي لا عِوَج لذلك الاتِّباع. الثالث: أنَّ في الكلام قلباً. تقديرُه لا عِوَجَ لهم عنه.[١]

وهذا الأخير اختاره الطبري في تفسيره للآية حيث قال:

(لا عِوَجَ لَهُ) يقول: لا عوج لهم عنه ولا انحراف، ولكنهم ســراعا إليه ينحشــرون، وقيل: لا عوج له، والمعنى: لا عوج لهم عنه، لأن معنى الكلام ما ذكرنا من أنه لا يعوجون له ولا عنه، ولكنهم يؤمونه ويأتونه، كما يقال في الكلام: دعاني فلان دعوة لا عوج لي عنها: أي لا أعوج عنها.[٢]

وهو أيضـــاً اختيـار البغوي[٣] وابن الجوزي[٤] وقـال القرطبي: وعلى هـذا أكثر العلماء.[٥]

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ١٠٦)

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٣٧٣)

[٣] تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٢٩٥)

[٤] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٧٦)

[٥] تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٦)

وردَّ الألوسي هذا الوجه من غير أن يذكر سبباً لذلك فقال: وقيل: هو على القلب أي لا عوج لهم عنه بل يأتون مقبلين إليه متبعين لصوته من غير انحراف وحكي ذلك عن الجبائي وليس بشيء.(١)

تنبيه: ذكر ابن عاشور وجهاً مختلف في عود الضميرُ في «له» حيث قال:

وعوج له حال من الداعي. واللام للأجل، أي لا عوج لأجل الداعي، أي لا يروغ المدعوون في سيرهم لأجل الداعي بل يقصدون متجهين إلى صوبه. ويجيء على قول من جعل المراد بالداعي الرسول أن يراد بالعوج الباطل تعريضا بالمشركين الذين نسبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم العوج كقولهم إن تتبعون إلا رجلا مسحورا [الفرقان: ٨] ، ونحو ذلك من أكاذيبهم، كما عرض بهم في قوله تعالى:

الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا [الكهف: ١] .

فالمصدر المنفي أريد منه نفي جنس العوج في اتباع الداعي، بحيث لا يسلكون غير الطريق القويم، أو لا يسلك بهم غير الطريق القويم، أو بحيث يعلمون براءة رسولهم من العوج.(٢)

*****

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ [طه: ١٢٨]

قوله: {يَمْشُونَ} حالٌ من القرون أو مِنْ مفعولِ «أهلَكْنا». والضميرُ على هذين عائدٌ على القرونِ المُهْلَكة. ومعناه: إنَّا أهلكناكم وهم في حالِ أَمْنٍ ومَشْيٍ وتَقَلُّبٍ في حاجاتهم كقوله: {أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً} [الأنعام: ٤٤]

والوجه الثاني: أَنْ يكونَ حالاً من الضمير في « لهم ». والضميرُ في « يَمْشُون » على هذا عائدٌ على مَنْ عاد عليه الضمير في « لهم »، وهم المشركون المعاصرون لرسول

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٥٧٢)

(٢) التحرير والتنوير (١٦/ ٣٠٩)

الله صلَّى الله عليه وسلِّم. والعاملُ فيها« يَهْدِ » و المعنى : أنكم تَمْشُون في مساكن الأمم السالفةِ، وتتصرَّفون في بلادهم، فينبغي أَنْ تعتبروا لئلاَّ يَحُلَّ بكم ما حلَّ بهم.[١] وتوهم بعضهم أن الجملة في موضع الصفة للقرون وليس كذلك.[٢]

واختار ابن جرير الوجه الثاني فقال: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أفلم يهد لقومك المشركين بالله، ومعنى يهد: يبين. يقول: أفلم يبين لهم كثرة ما أهلكنا قبلهم من الأمم التي سلكت قبلها التي يمشون في مساكنهم ودورهم، ويرون آثار عقوباتنا التي أحللناها بهم سوء مغبة ما هم عليه مقيمون من الكفر بآياتنا، ويتعظوا بهم، ويعتبروا، وينيبوا إلى الإذعان، ويؤمنوا بالله ورسوله، خوفا أن يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما أصابهم.[٣]

وهو اختيار البغوي[٤] وابن الجوزي[٥] والقرطبي[٦] وابن كثير[٧].

*****

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ١٢٠)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩٠٨).

[٢] انظر: تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٥٨٧)

[٣] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٣٩٧)

[٤] تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٣٠٢)

[٥] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٨١)

[٦] تفسير القرطبي (١١/ ٢٦٠)

[٧] تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٣٢٥)

سورة الأنبياء

﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٧]

قوله: {إِن كُنَّا فَاعِلِينَ} : في «إنْ» هذه وجهان، أحدهما: أنها نافيةٌ أي: ما كُنَّا فاعلين. والجملة مستأنفة لتقرير الامتناع المستفاد من (لو) ، أي ما كنا فاعلين لهوا..

والثاني: أنها شرطيةٌ. وجوابُ الشرطِ محذوفٌ لدلالةِ جوابِ «لو» عليه. والتقدير: إنْ كُنَّا فاعلينَ اتَّخَذْناه.(١)

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: يقول تعالى ذكره: لو أردنا أن نتخذ زوجة وولدا لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكنا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي، لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة.

وقوله (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قَتادة، قوله (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) يقول: ما كنا فاعلين.(٢)

وهو أيضاً اختيار ابن كثير.(٣)

قال الزجاج: والقول الأول قول المفسرين، والقول الثاني قول النحويين، وهم أجمعون يقولون القولَ الأول ويستجيدُونه. لأن (إنْ) تكون في معنى النفي، إلا أن أكثر ما تأتي مع اللام تقول: إن كنت لصالحاً، معناه مَا كنْتَ إلا صَالِحاً.(٤)

*****

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢]

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ١٣٨)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩١٣) البحر المحيط في التفسير (٧/ ٤١٦)، التحرير والتنوير (١٧/ ٣٣)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٣١٣)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٧٧)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٨٧)، تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٦).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٤٢٠)

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٣٣٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٨٧).

قوله: {إِلاَّ الله} : «إلاَّ» هنا صفةٌ للنكرة قبلها بمعنى «غَيْر» . والإعرابُ فيها متعذَّر، فَجُعِل على ما بعدها.[1]

وهذا الذي جرى عليه أهل التفسير في تفسيرهم للآية.[2]

قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يكون بدلا ; لأن المعنى يصير إلى قولك: لو كان فيهما الله لفسدتا ; ألا ترى أنك لو قلت: ما جاءني قومك إلا زيد، على البدل لكان المعنى: جاءني زيد وحده.

ولا يجوز النصب على الاستثناء لأنه فاسد في المعنى ; وذلك أنك إذا قلت: لو جاءني القوم إلا زيدا لقتلتهم – كان معناه أن القتل لكون زيد مع القوم، فلو نصبت في الآية لكان المعنى إن فساد السماوات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة، وفي ذلك إثبات إله مع الله.

وإذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك ; لأن المعنى: لو كان فيهما غير الله لفسدتا.[3]

قال محيي الدين درويش: وسامح الله ابن يعيش شارح مفصل الزمخشري حيث أجاز النصب على الاستثناء في الآية الكريمة غير مقدر ما يترتب على النصب من فساد وعبارة ابن يعيش « قال الله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}. والمراد: غيرُ الله، فهذا لا يكون إلّا وصفًا, ولا يجوز أنّ يكون بدلًا يراد به الاستثناء, لأنّه يصير في تقديره: لو كان فيهما إلّا الله لفسدتا. وذلك فاسدٌ لأنّ "لَوْ" شرطٌ فيما مضى، فهي بمنزِلة "إن" في المستقبل. وأنت لو قلت: "إن أتاني زيدٌ"، لم يصحّ, لأن الشرط في حكم الموجَب. فكما لا يصح "أتاني إلّا زيدٌ"، كذلك لا يصحّ "إن أتاني

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ١٤٢).

[2] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٤٢٥)، تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٣١٤)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٨٨)، تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٩)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٣٣٧).

[3] التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩١٤).

إلاّ زيد". فلو نصبتَ على الاستثناء، فقلت: "لو كان فيهما آلهةٌ إلّا الله"، لجازَ ».[1]

*****

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنبياء: ٧٢]

قوله: {نَافِلَةً}: قيل في تفسير النافِلة: إنها العَطِيَّةُ، والمراد بها: إسحاق ويعقوب. وقيل: الزيادةُ. وقيل: وَلَدُ الولد. فعلى الأول تنتصِبُ انتصابَ المصادر من معنى العامل وهو «وهبنا» ، لا من لفظِه؛ لأنَّ الهِبَةَ والإعطاءَ متقاربان فهي كالعاقبةِ والعافية. وعلى الأخيرين تنتصِبُ على الحالِ، والمرادُ بها يعقوب خاصة، فكأنه سأل واحداً، فأُعطي اثنين.

وقيل أن النافِلَةُ مختصةٌ بـ يعقوب على كلِّ تقديرٍ؛ لأن إسحاقَ ولدُه لصُلْبه.[2]

قال ابن جرير: وقد بيَّنا فيما مضى قبل، أن النافلة الفضل من الشيء يصير إلى الرجل من أيّ شيء كان ذلك، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلا من الله تفضل به على إبراهيم، وهبة منه له، وجائز أن يكون عنى به أنه آتاهما إياه جميعا نافلة منه له، وأن يكون عنى أنه آتاه نافلة يعقوب، ولا برهان يدلّ على أيّ ذلك المراد من الكلام، فلا شيء أولى أن يقال في ذلك مما قال الله ووهب الله لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة.[3]

*****

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥]

قوله: {وَحَرَامٌ}: في اعرابه أوجه أحدها: أنه مبتدأ وخبره قوله {أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ} وفي ذلك حينئذٍ أربعةُ تأويلاتٍ، التأويلُ الأولُ: أنَّ «لا» زائدةٌ والمعنى: وممتنعٌ على

[1] شرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٧٣)، وانظر: إعراب القرآن وبيانه (٦/ ٢٩٨).

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ١٨١)، وانظر:زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٠١).

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٤٧٢)

قريةٍ قدَّرْنا إهلاكَها لكفرِهم رجوعُهم إلى الإيمانِ، إلى أَنْ تقومَ الساعةُ. وممَّن ذهب إلى زيادتِها أبو عمروٍ مستشهداً عليه بقولِه تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ} [الأعراف: ١٢] يعني في أحدِ القولين.

التأويل الثاني: أنها غيرُ زائدةٍ، وأنَّ المعنى: أنَّهم غيرُ راجعين عن معصيتهم وكفرِهم. وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره للآية حيث قال: فتأويل الكلام: حرام على أهل قرية أهلكناهم بطبعنا على قلوبهم وختمنا على أسماعهم وأبصارهم، إذ صدّوا عن سبيلنا وكفروا بآياتنا، أن يتوبوا ويراجعوا الإيمان بنا واتباع أمرنا والعمل بطاعتنا، وإذ كان ذلك تأويل قوله الله (وَحِرْمٌ) وعزم، على ما قال سعيد، لم تكن "لا" في قوله (أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ) صلة، بل تكون بمعنى النفي، ويكون معنى الكلام: وعزم منا على قرية أهلكناها أن لا يرجعوا عن كفرهم، وكذلك إذا كان معنى قوله (وَحَرَمٌ). نوجبه، وقد زعم بعضهم أنها في هذا الموضع صلة، فإن معنى الكلام: وحرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا، وأهل التأويل الذين ذكرناهم كانوا أعلم بمعنى ذلك منه.[١]

والظاهر على هذا التأويل أن المراد بأهلكناها الهلاك المعنوي بالكفر والمعاصي.[٢]

وقال أبو حيان: معنى أهلكناها قدرنا إهلاكها على ما هي عليه من الكفر، فالإهلاك هنا إهلاك عن كفر.[٣]

التأويلُ الثالث: أنَّ الحرامَ يُرادُ به الواجب. ويَدُلُّ عليه قولُه تعالى: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ} [الأنعام: ١٥١] وتَرْكُ الشِّرْكِ واجبٌ.

وهذا اختيار ابن كثير في تفسيره للآية حيث قال: يقول تعالى: {وحرام على قرية} قال ابن عباس: وجب، يعني: قدرا مقدرا أن أهل كل قرية أهلكوا أنهم لا يرجعون

---

[١] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٥٢٦).

[٢] تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ٨٧).

[٣] البحر المحيط في التفسير (٧/ ٤٦٥).

إلى الدنيا قبل يوم القيامة. هكذا صـــرح به ابن عباس، وأبو جعفر الباقر، وقتادة، وغير واحد.[١]

التأويل الرابع: قال أبو مســـلم ابن بَحْر: «حرامٌ: ممتنع. وأنهم لا يرجعون: انتفاء الرجوعِ إلى الآخرةِ، فإذا امتنع الانتفاءُ وَجَبَ الرجوعُ. فالمعنى: أنه يجبُ رجوعُهم إلى الحياة في الدار الآخرة. ويكون الغرضُ إبطالَ قولِ مَنْ يُنْكر البعثَ. وتحقيقُ ما تقدَّم من أنه لا كُفْرانَ لسَـــعْي أحدٍ، وأنه يُجْزَى على ذلك يومَ القيامةِ» . وقولُ ابن عطية قريبٌ من هذا حيث قال: ويتجه في الآية معنى ضـمنه وعيد بيّن وذلك أنه ذكر من عمل صـــالحا وهو مؤمن ثم عاد إلى ذكر الكفرة الذين من كفرهم ومعتقدهم أنهم لا يحشرون إلى رب ولا يرجعون إلى معاد فهم يظنون بذلك أنه لا عقاب ينالهم فجاءت الآيـة مكـذبـة لظن هؤلاء أي وممتنع على الكفرة المهلكين أن لا يرجعون بـل هم راجعون إلى عقـاب الله وأليم عـذابه فتكون لا على بابها والحرام على بابه وكـذلـك الحرم فتأمله.[٢]

والظاهر على هذين التأويلين الأخيرين أن المراد بأهلكناها أوجدنا إهلاكها بالفعل، والمراد بالهلاك الهلاك الحسي.[٣]

الوجه الثاني من اعراب قوله: {وَحَرَامٌ}: أنه مبتدأ والخبر محذوفٌ تقديرُه: حرامٌ توبتُهم أو رجاءُ بعثهم، ويكونُ «أنَّهم لا يَرْجعون» علةً لما تقدَّم من معنى الجملة، ولكن لك حينئذ في «لا» احتمالان، الاحتمال الأول: أَنْ تكونَ زائدةً. ولذلك قال أبو البقاء في هذا الوجهِ بعدَ تقديرِه الخبرَ المتقدم: «إذا جَعَلْتَ لا زائدةً» والمعنى عنده: لأنهم يَرْجعون إلى الآخرة وجزائها. الاحتمال الثاني: أن تكونَ غيرَ زائدةٍ

---

[١] تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٣٧٢).

[٢] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٩٩)

[٣] تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ٨٧).

بمعنى: ممتنعٌ توبتُهم أو رجاءُ بعثِهم؛ لأنهم لا يَرْجعون إلى الدنيا فَيَسْتدركوا فيها ما فاتهم من ذلك.

الوجهُ الثالث: أن قوله: {وَحَرَامٌ}خبرُ مبتدأ محذوف، فقدَّره بعضهم: الإقالةُ والتوبةُ حرامٌ. وقَدَّره أبو البقاء: «أي ذلك الذي ذُكِرَ من العملِ الصالحِ حرامٌ».[1]

وهناك وجه رابع ذكره ابن الحاجب في أماليه حيث قال: في إعرابها أوجه: أحدها: (أنهم) مبتدأ، و (حرام) خبر مقدم واجب تقديمه لما تقرر في النحو من أن خبر "أن" لا بد أن يكون مقدما.[2]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ١٩٨)، وانظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩٢٦)، البحر المحيط في التفسير (٧/ ٤٦٦).

[2] أمالي ابن الحاجب (١/ ١٤٦)، وقال محقق كتاب الأمالي: قول ابن الحاجب: "من أن خبر أن لابد أن يكون مقدماً" فيه إبهام. وكان عليه أن يقول: من أن خبر أن وصلتها لابد أن يكون مقدماً، حتى لا يقع لبس. والمبتدأ إذا كان أن وصلتها فالخبر يكون مقدماً وجوباً كقولك: عندي أنك فاضل.

سورة الحج

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: ٢٥]

قوله: {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ} فيه ثلاثة أوجهٍ، أحدُها: أنَّ مفعولَ «يُرِدْ» محذوفٌ، وقولُه: «بإلحادٍ بظلم» حالان مترادفتان. والتقديرُ: ومَنْ يُرِدْ فيه مراداً ما، عادِلاً عن القصدِ ظالماً، نُذِقْه من عذابٍ أليم. وإنما حُذِفَ ليتناولَ كلَّ متناوَلٍ.

والثاني: أَنْ يكونَ «بإلحاد» مفعولٌ به. والباءُ مزيدةٌ فيه كقولِه: {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ} [البقرة: ١٩٥] . والمعنى: ومن يرد فيه إلحادا بظلم.

ويكون «بظلمٍ» متعلق ب «يُرِدْ» ، والباءُ للسببيةِ أي بسببِ الظلم .

الثالث: أن يُضَمَّنَ «يُرِدْ» معنى يتلبَّس، فلذلك تعدى بالباء أي: ومَنْ يتلَبَّسْ بإلحادٍ مُرِيْداً له.[١]

واختار ابن جرير وابن الجوزي الوجه الثاني في تفسيرهما للآية.[٢]

واختار ابن كثير الوجه الثالث إلا أنه قال: والأجود أنه ضمن الفعل هاهنا معنى "يهم"، ولهذا عداه بالباء، فقال: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم} أي: يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار.[٣]

وأشار ابن عطية إلى الوجه الأول والثاني فقال: وقوله تعالى: بِإِلْحَادٍ قال أبو عبيدة الباء زائدة وهذا كثير ويجوز أن يكون التقدير وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ الناس بِإِلْحَادٍ.[٤]

*****

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٢٥٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٢٣)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٣٠).

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٤١١).

(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١١٦).

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ [الحج: ٤٠]

قوله: {إِلاَّ أَن يَقُولُواْ} فيه وجهان، أحدهما: أنه منصوبٌ على الاستثناءِ المنقطع، أي لكن لقولهم ربنا الله، قاله سيبويه. وهذا ممَّا يُجْمِعُ العربُ على نصبه؛ لأنه منقطعٌ لا يمكنُ تَوَجُّهُ العاملِ إليه، وما كان كذا أجمعوا على نصبِهِ، نحو: «ما زاد إلاَّ ما نقصَ» ، «وما نفعَ إلاَّ ما ضَرَّ» . فلو توجَّهَ العاملُ جاز فيه لغتان: النصبُ وهو لغةُ الحجاز، وأَنْ يكونَ كالمتصلِ في النصبِ والبدل نحو: «ما فيها أحدٌ إلاَّ حمارٌ» ، وإنما كانت الآيةُ الكريمةُ من الذي لا يتوجَّه عليه العاملُ؛ لأنك لو قلت: «الذين أُخْرِجوا مِنْ ديارهم إلا أَنْ يقولوا ربُّنا الله» لم يَصحَّ.

الوجه الثاني: أنه في محلِّ جر بدلاً من «حَقّ» أي أخرجوا بتوحيدهم، قال الزمخشري: «أي بغير موجِبٍ سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرارِ والتمكينِ لا موجبَ الإخراجِ والتسييرِ. ومثلُه: {هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بالله} [المائدة: ٥٩] [(١)].

واختار ابن عطية وابن كثير الوجه الأول في تفسيرهما للآية[(٢)].

ومشى البغوي وابن الجوزي على الوجه الثاني في تفسيرهما للآية[(٣)].

*****

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٢٨٢). وانظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٦٤٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٦٩).

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٢٤)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٤٣٥).

(٣) تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٣٨٩)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٤١).

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]

قوله: {وَبِئْرٍ} في كسره ثلاثة أوجه: أحدها: العطف على العروش. وإليه ذهب الفراء.

والثاني: الإتباع كقراءة من قرأ {وَحُورٌ عِينٌ} [الواقعة: ٢٢] بالخفض.

الثالث: العطف على {مِنْ قَرْيَةٍ}.وهذا هو الصواب.(١)

والوجه الثالث هو اختيار ابن جرير في تفسيره للآية حيث يقول: قوله: (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ) يقول تعالى: فكأين من قرية أهلكناها، ومن بئر عطلناها، بإفناء أهلها وهلاك وارديها، فاندفنت وتعطلت، فلا واردة لها ولا شاربة منها (وَ) من (قَصْرٍ مَشِيدٍ) رفيع بالصخور والجصّ، قد خلا من سكانه، بما أذقنا أهله من عذابنا بسوء فعالهم، فبادوا وبقي قصورهم المشيدة خالية منهم. والبئر والقصر مخفوضان بالعطف على القرية.(٢)

وهو أيضاً اختيار البغوي وابن الجوزي(٣).

*****

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٢٨)، التفسير البسيط (١٥/ ٤٣٩)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٢٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ٧٤)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٢٨٧).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٦٥٢).

(٣) انظر: تفسير البغوي – طيبة (٥/ ٣٩٠)،زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٤٢).

سورة النور

﴿* يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ [النور: ٢١]

قوله: {فَإِنَّهُ يَأْمُرُ} : في هذه الهاءِ ثلاثةُ أوجهٍ أحدُها: أنها ضميرُ الشَّأْن. وجواب الشرط مقدر سد ما بعد الفاء مسده وهو في الأصل تعليل للجملة الشرطية وبيان لعلة النهي كأنه قيل: من يتبع الشيطان ارتكب الفحشاء والمنكر فإنه لا يأمر إلا بهما ومن كان كذلك لا يجوز اتباعه وطاعته، وقد قرر ذلك النسفي وابن هشام في الباب الخامس من المغني.

والوجه الثاني: أنها ضميرُ عائدٌ على الشيطان.

وهذان الوجهان إنما يجوزان على رَأْيِ مَنْ لا يَشْترط عَوْدَ ضميرٍ على اسمِ الشرط مِنْ جملة الجزاء.

والوجه الثالث: أنه عائدٌ على «مَنْ» الشرطيَةِ. والمعنى على ذلك من يتبع الشيطان فإنه يصير رأسا في الضلال بحيث يكون آمرا بالفحشاء والمنكر.[1]

واختار ابن جرير الوجه الثاني في تفسيره للآية حيث قال: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه، ولا تقتفوا آثاره، بإشاعتكم الفاحشة في الذين آمنوا وَإِذَاعَتِكُمُوهَا فيهم وروايتكم ذلك عمن جاء به، فإن الشيطان يأمر بالفحشاء، وهي الزنا، والمنكر من القول.[2]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٣٩٣)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩٦٧)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢٤)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٨٥١)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ١٦٤)،تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ٣٢٠).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ١٣٤)

واقتصر أبو حيان على ذكر الوجه الثالث دون غيره[1]. واختاره الشوكاني حيث قال: وضمير إنه: للشيطان، وقيل: للشأن، والأولى أن يكون عائدا إلى من يتبع خطوات الشيطان، لأن من اتبع الشيطان صار مقتديا به في الأمر بالفحشاء والمنكر[2].

وتوسط جمال الدين القاسمي فقال بعد أن ذكر الآيات التي فيها أن الشيطان يأمر بذلك: سواء كان الضمير عائدا إلى الشيطان أو إلى المتّبع. فإن من أتى ذلك، فإن كان الشيطان أمره فهو متبعه عابد له. وإن كان الآتي هو الآمر. فالأمر بالفعل أبلغ من فعله. فمن أمر بها غيره رضيها لنفسه[3].

*****

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦]

قوله: {فِي بُيُوتٍ} : فيها ستةُ أوجهٍ. أحدُها: أنها صفةٌ ل «مِشْكاةٍ» أي: كمِشْكاةٍ في بيوتٍ أي: في بيتٍ من بيوتِ الله.

الثاني: أنه صفةٌ لمصباح أي: ذلك المصباح في بيوت.

الثالث: أنه صفةٌ ل «زجاجة» .

الرابع: أنه متعلقٌ ب «تُوْقَدُ» أي : يوقد في بيوت.

وعلى هذه الأقوالِ لا يُوقف على «عليم» .

الخامس: أنه متعلِّقٌ بمحذوفٍ كقولِه {فِي تِسْعِ آيَاتٍ} [النمل: ١٢] أي: يُسَبِّحونه في بيوت.

السادس: أَنْ يتعلَّقَ ب «يُسَبِّحُ» أي: يُسَبِّحُ رجالٌ في بيوت. وفيها تكريرٌ للتوكيدِ كقولِه: {فَفِي الجنة خَالِدِينَ فِيهَا} [هود: ١٠٨] .

---

[1] انظر: البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢٤).

[2] فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٧).

[3] تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧/ ٣٥٩).

وعلى هذه القولَيْن فيُوْقَفُ على «عليم» .[1]

وفسر ابن جرير الآية بما يتماشى مع الوجه الثاني حيث قال: يعني تعالى ذكره بقوله: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، في بيوت أذن الله أن ترفع، وعنى بالبيوت المساجد. قال ابن زيد: المشكاة التي فيها الفتيلة التي فيها المصباح، قال: المصابيح في بيوت أذن الله أن ترفع.[2]

وفسر ابن كثير الآية بما يتماشى مع الوجه الثاني والثالث فقال: لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن، وما فيه من الهدى والعلم، بالمصباح في الزجاجة الصافية المتوقد من زيت طيب، وذلك كالقنديل، ذكر محلها وهي المساجد، التي هي أحب البقاع إلى الله تعالى من الأرض، وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحد، فقال: {في بيوت أذن الله أن ترفع}[3]

*****

﴿* وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور: ٥٣]

قوله: {طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ} في رفعِها ثلاثةُ أوجهٍ. أحدُها: أنَّ { طاعَةٌ } خبر مبتدأ محذوف أي طاعتكم طاعة، والجملة تعليل للنهي كأنه قيل لا تقسموا على ما تدعون من الطاعة لأن طاعتكم طاعة معروفة بأنها واقعة باللسان فقط من غير مواطأة من القلب لا يجهلها أحد من الناس، وقيل التقدير أمرُنا طاعةٌ أو المطلوب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها كطاعة الخلص من المؤمنين.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٤٠٩)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩٧٠)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٤٧) ، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٤٩)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٨٥)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٩٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٥).

[2] انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ١٨٨).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٦٢)

الثاني: أنَّ {طاعَةٌ} مبتدأ خبره محذوف أي طاعة معروفة متوسطة على قدر الاستطاعة أَمْثَلُ أو أولى بكم من قسمكم. واختاره الزجاج.

و الخبرُ متى كان في الأصلِ مصدراً بدلاً من اللفظِ بفعلِه وَجَبَ حَذْفُ مبتدئِه كقولِه: {صَبْرٌ جَمِيلٌ} [يوسف: ١٨].

والثالث: أَنْ تكونَ {طاعَةٌ} فاعلةً بفعلٍ محذوفٍ أي: ولْتَكُنْ طاعةٌ ولْتُوْجَدْ طاعةٌ.

واستُضْعِفَ ذلك: بأنَّ الفعلَ لا يُحْذَفُ إلاَّ إذا تَقَدَّم مُشْعِرٌ به كقوله: {يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بالغدو والآصال رِجَالٌ} [النور: ٣٦] . في قراءةِ مَنْ بناه للمفعولِ أي: يُسَبِّحه رجالٌ أو يُجاب به نَفْيٌ كقولِكَ: «بلى زيدٌ» لمنْ قال: لم يقم أحدٌ، أو استفهامٌ كقوله:

ألا هَلْ أتى أمَّ الحُوَيْرِثِ مُرْسَلٌ ... بلى خالد إنْ لم تُعِقْه العَوائقُ.[1]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: يقول تعالى ذكره وحلف هؤلاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله، إذ دعوا إليه (بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) يقول: أغلظ أيمانهم وأشدّها (لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ) يا محمد بالخروج إلى جهاد عدوك وعدو المؤمنين (لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا) لا تحلفوا، فإن هذه (طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ) منكم فيها التكذيب.[2]

*****

[1] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٥١)،التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩٧٦)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٤٣٢)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ٣٩٠)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٥٧)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٩٢)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٠٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٩٦)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٧٦).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٢٠٦)، وانظر: التفسير البسيط (١٦/ ٣٤٠).

سورة الفرقان

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧]

قوله: {وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَواماً} في اسم كان وجهان، أشهرهما: أنه ضميرٌ يعودُ على الإنفاقِ المفهومِ مِنْ قوله: « أَنْفَقُوا» أي: وكان إنفاقُهم مُسْتوياً قَصْداً لا إسرافاً ولا تَقْتيراً.

والثاني: أَنْ يكونَ اسمُها «بين ذلك» وبُني لإضافتِه إلى غيرِ متمكِّنٍ، و «قواماً» خبرُها. قاله الفراء. قال الزمخشري: وهو من جهةِ الإعرابِ لا بأسَ به، ولكنه من جهةِ المعنى ليس بقويٍ، لأنَّ ما بينَ الإسْرافِ والتَّقْتيرِ قَوامٌ لا مَحالةَ، فليس في الخبر الذي هو معتمدُ الفائدةِ فائدةٌ.[1] فهو يُشْبِهُ قولَك كان سيدُ الجارية مالكَها.[2]

ولهذا اقتصر ابن الجوزي في تفسيره للآية على الوجه الأول حيث قال: قوله تعالى: وَكانَ يعني الإنفاق بَيْنَ ذلِكَ أي: بين الإسراف والإقتار قَواماً أي: عَدْلاً .[3]

*****

﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ٧٧﴾ [الفرقان: ٧٧]

قوله: { مَا يَعْبَأُ بِكُمْ } : «ما» يجوزُ فيها وجهان الأول: أَنْ تكونَ نافيةً. وهو الظاهرُ.

والثاني: أَنْ تكونَ اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق ، إلا أنها هنا استفهاميةٌ بمعنى النفي.[4]

---

[1] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٢٩٣).

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٥٠١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٣٠٢)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٢٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٤).

[3] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٢٨).

[4] البحر المحيط في التفسير (٨/ ١٣٤)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٥٠٧)، إعراب القرآن وبيانه (٧/ ٥٠)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٢٣)،.

ومشى ابن جرير في تفسيره للآية على الوجه الثاني حيث قال: قوله: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي) يقول جلّ ثناؤه لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم: أيّ شيء يَعُدّكم، وأيّ شيء يصنع بكم ربي؟

إلا أنه أسند بعدها عن ابن عباس، قوله: (مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ) يقول: لولا إيمانكم، وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حبَّبه إلى المؤمنين.[1]

واختار ابن كثير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: ثم قال تعالى: {قل ما يعبأ بكم ربي} أي: لا يبالي ولا يكترث بكم إذا لم تعبدوه؛ فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلا.[2]

وقال القرطبي: ما استفهامية، ظهر في أثناء كلام الزجاج، وصرح به الفراء. وليس يبعد أن تكون نافية، لأنك إذا حكمت بأنها استفهام فهو نفي خرج مخرج الاستفهام، كما قال تعالى:" هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" قال ابن الشجري: وحقيقة القول عندي أن موضع" ما" نصب، والتقدير: أي عبء يعبأ بكم، أي: أي مبالاة يبالي ربي بكم لولا دعاؤكم، أي لولا دعاؤه إياكم لتعبدوه، فالمصدر الذي هو الدعاء على هذا القول مضاف إلى مفعوله، وهو اختيار الفراء. وفاعله محذوف وجواب لولا محذوف كما حذف في قوله:" ولو أن قرآنا سيرت به الجبال" تقديره: لم يعبأ بكم.

ودليل هذا القول قوله تعالى:" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" فالخطاب لجميع الناس، فكأنه قال لقريش منهم: أي ما يبالي الله بكم لولا عبادتكم إياه أن لو كانت، وذلك الذي يعبأ بالبشر من أجله. ويؤيد هذا قراءة ابن الزبير وغيره." فقد كذب الكافرون" فالخطاب بما يعبأ لجميع الناس، ثم يقول لقريش: فأنتم قد كذبتم

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٣٢١-٣٢٢).

[2] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ١٣٤)

ولم تعبدوه فسوف يكون التكذيب هو سبب العذاب لزاما. وقال النقاش وغيره: المعنى، لولا استغاثتكم إليه في الشدائد ونحو ذلك. بيانه:" فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين" ونحو هذا. وقيل:" ما يعبؤا بكم" أي بمغفرة ذنوبكم ولا هو عنده عظيم" لولا دعاؤكم" معه الآلهة والشركاء. بيانه:" ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم"، قال الضحاك. وقال الوليد بن أبي الوليد: بلغني فيها أي ما خلقتكم ولي حاجة إليكم إلا تسألوني فأغفر لكم وأعطيكم. وروى وهب بن منبه أنه كان في التوراة:" يا بن آدم وعزتي ما خلقتك لأربح عليك إنما خلقتك لتربح علي فاتخذني بدلا من كل شي فأنا خير لك من كل شي". قال ابن جني: قرأ ابن الزبير وابن عباس" فقد كذب الكافرون". قال الزهراوي والنحاس: وهي قراءة ابن مسعود وهي على التفسير، للتاء والميم في" كذبتم".[1]

*****

[1] تفسير القرطبي (١٣/ ٨٤)

سورة الشعراء

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الشعراء: ١١٢]

قوله: {وَمَا عِلْمِي}: يجوز في «ما» وجهان، أحدهما: وهو الظاهر أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء. و «علمي» خبرها. والباء متعلقة به.

والثاني: أنها نافيةٌ. والباءُ متعلقةٌ ب «عِلْمي» أيضـــاً. قاله الحوفي، وعليه يكون في الكلام حذف أي: وما علمي بما كانوا يعملون ثابت.[١]

واختار البغوي الوجه الثاني في تفســـيره للآية حيث قال: {وما علمي بما كانوا يعملون} أي: ما أعلم أعمالهم وصنائعهم، وليس علي من دناءة مكاسبهم وأحوالهم شيء إنما كلفت أن أدعوهم إلى الله، ولي منهم ظاهر أمرهم.[٢]

وهو اختيار ابن الجوزي[٣] والقرطبي[٤].

واختار ابن كثير الوجه الأول في تفســـيره للآية فقال:{قال وما علمي بما كانوا يعملون} ؟ أي: وأي شـــيء يلزمني من اتباع هؤلاء لي، ولو كانوا على أي شـــيء كانوا عليه لا يلزمني التنقيب عنه والبحث والفحص، إنما علي أن أقبل منهم تصديقهم إياي، وأكل سرائرهم إلى الله، عز وجل.[٥]

*****

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٥٣٧)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ١٧٧)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١٠/ ١٠٥).

[٢] تفسير البغوي – طيبة (٦/ ١٢١).

[٣] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٤٣).

[٤] تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٠).

[٥] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ١٥١).

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ٢٠٧﴾ [الشعراء: ٢٠٧]

قوله: {مَآ أغنى} : يجوز أَنْ تكونَ «ما» استفهاميةً في محلِّ نصبٍ مفعولاً مقدَّماً، و «ما كانوا» هو الفاعلُ، و «ما» مصدريةٌ بمعنى: أيُّ شيءٍ أغنى عنهم كونَهم متمتِّعين. وهو الوجه الأول.

والوجه الثاني: أَنْ تكونَ «ما» نافيةً والمفعولُ محذوفٌ أي: لم يُغْنِ عنهم تمتُّعُهم شيئاً.(١)

واختار البغوي الوجه الثاني في تفسيره للآية حيث قال :{ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون} به في تلك السنين. والمعنى: أنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يغن عنهم طول التمتع شيئا، ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط.(٢)

واختار ابن كثير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال:{أفرأيت إن متعناهم سنين * ثم جاءهم ما كانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون} أي: لو أخرناهم وأنظرناهم، وأملينا لهم برهة من الزمان وحينا من الدهر وإن طال، ثم جاءهم أمر الله، أي شيء يجدي عنهم ما كانوا فيه من النعم.(٣)

*****

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٥٥٩).

(٢) تفسير البغوي – طيبة (٦/ ١٣٠).

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ١٦٤).

سورة النمل

﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل: ٣٤]

قوله: {وكذلك يَفْعَلُونَ} : أي: مِثْلَ ذلك الفعلِ يَفْعلون. وهذه الجملةُ فيها وجهان

الأول: أنها مِنْ كلامِها فتكونُ منصوبةً بالقولِ .

الثاني: أنها مِنْ كلامِ اللهِ تعالى، فهي استئنافيةٌ لا محلَّ لها من الإعرابِ، وهي معترضَةٌ بين قَوْلَيْها.(١)

واختار ابن جرير الوجه الثاني في تفسيره للآية حيث قال: يقول تعالى ذكره: قالت صاحبة سبأ للملأ من قومها، إذ عرضوا عليها أنفسهم لقتال سليمان، إن أمرتهم بذلك: (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً) عنوة وغلبة (أَفْسَدُوها) يقول: خرّبوها (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً) وذلك باستعبادهم الأحرار، واسترقاقهم إياهم; وتناهى الخبر منها عن الملوك في هذا الموضع فقال الله: (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) يقول تعالى ذكره: وكما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك، إذا دخلوا قرية عنوة.(٢)

وهو اختيار البغوي(٣) وابن كثير(٤).

*****

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥]

قوله: {إِلاَّ الله}: فيه أوجهٌ، أحدُها: أنَّ الاستثناء مفرغ ولفظ الجلالة « الله » فاعلُ «يَعْلَمُ»، و«مَنْ» مفعولُه. و «الغيبَ» بدلٌ مِنْ «مَنْ السماواتِ» أي: لا يعلمُ

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٦١١)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٠٨)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٥٨) ، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٦١).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٤٥٤).

(٣) تفسير البغوي – طيبة (٦/ ١٦٠).

(٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ١٩٠).

غيبَ مَنْ في السماواتِ والأرضِ إلاَّ اللهُ أي: الأشياءَ الغائبةَ التي تَحْدُثُ في العالَمِ. وهو وجهٌ غريبٌ ذكره أبو حيان وابن هشام.[١]

الثاني: أنَّ قوله: {إلا الله} استثناء منقطع بمعنى لكن، لأن المستثنى -لفظ الجلالة- ليس من جنس المستثنى منه، فـ « الله » مبتدأ خبره محذوف تقديره يعلم.[٢]

وبَنو تميمٍ يُجيزون البدليّة فيه، إن صحَّ تَفرُّغ العاملِ قبلَه له وتَسلُّطهُ عليه.[٣]

وقد قال الزجاج قوله: (إلا الله) على البدل، المعنى لا يعلم أحد الغيب إلا الله.[٤] فيكون لفظ الجلالة « الله » في موضع رفع بدل من «مَنْ». والمبدل منه في نية الطرح، فصار العامل كأنه مفرغ له، لأن البدل على نية تكرار العامل، فكأنه قيل: قل لا يعلم الغيب إلا الله.[٥]واختار ذلك ابن عطية فقال: "إِلَّا اللَّهُ" بدل من "مَنْ".[٦]

الثالث: أن «إلا» : بمعنى غير، وهي صفة لمن.[٧]

واختار ابنُ كثير الوجه الثاني حيث قال: يقول تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول معلما لجميع الخلق: أنه لا يعلم أحد من أهل السموات والأرض الغيب. وقوله: {إلا الله} استثناء منقطع، أي: لا يعلم أحد ذلك إلا الله، عز وجل، فإنه المنفرد بذلك وحده، لا شريك له.[٨]

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٦٣٢)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢٦١)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٥٨٧).

[٢] إعراب القرآن وبيانه (٧/ ٢٤٤). وانظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ١٨١)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢١/ ٣٦).

[٣] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ٢٢٩)، جامع الدروس العربية (٣/ ١٣٦).

[٤] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ١٢٧).

[٥] تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٥)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢٦١).

[٦] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٦٨).

[٧] التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠١٢).

[٨] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٢٠٧).

أما ابن جرير فكأنه مشى في تفسيره للآية على الوجه الثالث حيث قال: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قُلْ) يا محمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة (لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ) الذي قد استأثر الله بعلمه، وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك (وَمَا يَشْعُرُونَ) يقول: وما يدري من في السموات والأرض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة.[1]

*****

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: ٦٦]

قوله: {فِي الآخرة} فيه وجهان، أحدُهما: أنَّ «في» على بابها و «أَدْرَك» وإن كان ماضياً لفظاً فهو مستقبلٌ معنىً؛ لأنه كائنٌ قطعاً كقوله: {أتى أَمْرُ الله} [النحل: ١] وعلى هذا ف «في» متعلقٌ ب «ادَّاركَ» وقوله {فِي الآخرة} على هذا التأويل ظرف. والمعنى بل تكامل علمهم في الآخرة، لأنهم رأوا كل ما وعدوا به معاينة فتكامل علمهم به.

والثاني: أنَّ «في» بمعنى الباء أي بالآخرة. وعلى هذا فيتعلَّق بنفسِ عِلْمِهم كقولِك: «عِلْمي بزيدٍ كذا» . والمعنى بل تتابع علمهم في شأن الآخرة التي ما ذكر من البعث حال من أحوالها حتى انقطع وفني ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعا مع توفر أسبابه فهو ترق عن وصفهم بجهل فاحش إلى وصفهم بجهل أفحش، وليس تدارك علمهم بذلك على معنى أنه كان لهم علم به على الحقيقة فانتفى شيئا فشيئا.[2]

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٤٨٦).

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٦٣٧)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٦٨)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١٠/ ٢٢٤).

وذكر ابن الجوزي[١] والقرطبي[٢] القولين في تفسيرهم للآية على قراءة " ادَّارَكَ " .
أما على قراءة «بل أَدْرَكَ» فقال ابن الجوزي: قال مجاهد: «بل» بمعنى «أم» والمعنى: لم يُدْرِكْ عِلْمُهم، وقال الفراء: المعنى: هل أَدرك عِلْمُهم عِلْم الآخرة؟
فعلى هذا يكون المعنى: إنهم لا يقفون في الدنيا على حقيقة العِلْم بالآخرة.[٣]
أما ابن جرير فقال: قوله: (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ) اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قرّاء أهل الكوفة: (بَلِ ادَّارَكَ) بكسر اللام من "بل" وتشديد الدال من "ادراك "، بمعنى: بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا ثم أدغمت التاء في الدال كما قيل: (اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ).
وقرأته عامة قرّاء أهل مكة: "بَلْ أَدْرَك عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ" بسكون الدال وفتح الألف، بمعنى هل أدرك علمهم علم الآخرة.[٤]
ثم قال: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ "بَلْ أَدْرَكَ" القول الذي ذكرناه عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، وهو أن معناه: إذا قرئ كذلك (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك في الآخرة حين يبعثون، فلا ينفعهم علمهم به حينئذ، فأما في الدنيا فإنهم منها في شكّ، بل هم منها عمون.
وإنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، على القراءة التي ذُكِرَت؛ لأن ذلك أظهر معانيه. وإذ كان ذلك معناه، كان في الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ظهر منه عنه، وذلك أن معنى الكلام: وما يشعرون أيان يُبْعثون،

---

[١] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٦٨).
[٢] تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٦).
[٣] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٦٨).
[٤] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٤٨٧).

بل يشعرون ذلك في الآخرة، فالكلام إذا كان ذلك معناه، وما يشعرون أيان يبعثون، بل أدرك علمهم بذلك في الآخرة، بل هم في الدنيا في شك منها.

وأما على قراءة من قرأه (بَلِ ادَّارَكَ) بكسر اللام وتشديد الدال، فالقول الذي ذكرنا عن مجاهد، وهو أن يكون معنى بل: أم. فيكون تأويل الكلام: وما يشعرون أيان يبعثون، بل تدارك علمهم في الآخرة: يعني تتابع علمهم في الآخرة: أي بعلم الآخرة: أي لم يتتابع بذلك ولم يعلموه، بل غاب علمهم عنه، وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه.[1]

*****

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٤٨٩).

سورة القصص

﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [القصص: ٩]

قوله: {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} فيها وجهان ، الأول: أنها جملة حالية من فاعل لفعل مقدر أي: أطاعوها وهم لا يشعرون بما يصير إليه أو لا يشعرون أن هلاكهم في سببه.

فالجملة هنا من كلامِ الباري تعالى وعليه أكثر المفسرين .

والوجه الثاني: أن هذا من تمام كلام المرأة، ومعنى: {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} يعني: بني إسرائيل لا يدرون أنا التقطناه؛ أو أنها لَمَّا رأَتْ مَلأَه أشاروا بقتلِه قالَتْ له كذا أي: افعلَ أنتَ ما أقولُ لك، وقومُك لا يَشْعُرون.

فتكون الجملة حالا من أحد ضميري نتخذه أي نتخذه ولدا والناس لا يعلمون أنه لغيرنا وقد تبنيناه.[1]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: والصواب من القول في ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه.[2]

وكذلك هو اختيار البغوي وابن عطية.[3]

---

[1] التفسير البسيط (١٧/ ٣٣٨)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢٨٨) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٦٥٢) ، تفسير الألوسي = روح المعاني (١٠/ ٢٥٨)، المجتبى من مشكل إعراب القرآن (٣/ ٨٨٤)، وانظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٧٦)

، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٣).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٥٢٦).

[3] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٦/ ١٩٣)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٧٨).

وهو أيضـــاً اختيار ابن كثير حيث قال: وقوله تعالى: {وهم لا يشـــعرون} أي: لا يـدرون مـا أراد الله منـه بالتقـاطهم إياه، من الحكمـة العظيمـة البـالغـة، والحجـة القاطعة.[1]

*****

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: ٦٨]

قولـه: {مَـا كَـانَ لَهُمُ الخيرة} : فيـه أوجـهٌ، أحـدهـا: أن «مـا» نافيـةٌ فـالوقفُ على «يَخْتار» . والثاني: «ما» مصـدريةٌ أي: يختار اختيارَهم، والمصـدرُ واقعٌ موقعَ المفعولِ به أي: مُختارهم.

الثالث: أَنْ تكونَ بمعنى الذي، والعائدُ محذوفٌ أي: ما كان لهم الخيرةُ فيه. ومعناه: يختار ما هو الأصلح والخير .[2]

واختار ابن جرير الوجه الثالث في تفســيره للآية فقال: وإنما قال جلّ ثناؤه: (وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) والمعنى: ما وصـفت، لأن المشـركين كانوا فيما ذكر عنهم يختارون أموالهم، فيجعلونها لآلهتهم، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار للهداية والإيمان والعمل الصالح من خلْقه، ما هو في ســـابق علمه أنه خيرتهم، نظير ما كان من هؤلاء المشـــركين لآلهتهم خيار أموالهم،

---

[1] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٢٢٣).

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٦٩٠)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٢٤)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٢٠). وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٢١٨)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٩١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٥).

فكذلك اختياري لنفسي. واجتبائي لولايتي، واصطفائي لخدمتي وطاعتي، خيار مملكتي وخلقي.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

عن ابن عباس، قوله: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) قال: كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في الجاهلية. فإذا كان معنى ذلك كذلك، فلا شكّ أن "ما" من قوله: (وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) في موضع نصب، بوقوع يختار عليها، وأنها بمعنى الذي[1].

وبعد أن ذكر ابن عطية الوجه الأول وأنه قول جماعة من المفسرين قال: والوقف على ما ذهب إليه جمهور الناس في قوله وَيَخْتارُ وعلى ما ذهب إليه الطبري لا يوقف على ذلك ويتجه عندي أن يكون ما مفعولة إذا قدرنا كانَ تامة أي أن الله تعالى يختار كل كائن ولا يكون شيء إلا بإذنه، وقوله تعالى: لَهُمُ الْخِيَرَةُ جملة مستأنفة معناها تعديد النعمة عليهم في اختيار الله تعالى لهم لو قبلوا وفهموا.[2]

واختار ابن كثير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: {وربك يخلق ما يشاء ويختار} أي: ما يشاء، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فالأمور كلها خيرها وشرها بيده، ومرجعها إليه.

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٦٠٨).

[2] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٩٥).

وقوله: {ما كان لهم الخيرة} نفي على أصح القولين، كقوله تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم} [الأحزاب: ٣٦]

.

وقد اختار ابن جرير أن {ما} هاهنا بمعنى "الذي"، تقديره: ويختار الذي لهم فيه خيرة. وقد احتج بهذا المسلك طائفة المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح. والصحيح أنها نافية، كما نقله ابن أبي حاتم، عن ابن عباس وغيره أيضا، فإن المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار، وأنه لا نظير له في ذلك؛ ولهذا قال: {سبحان الله وتعالى عما يشركون} أي: من الأصنام والأنداد، التي لا تخلق ولا تختار شيئا.[1]

فائدة: قال شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي : لم يَزَلِ الناسُ يقولون: إن الوقفَ على «يختار» ، والابتداءَ ب «ما» على أنها نافيةٌ هو مذهبُ أهلِ السنةِ. ونُقِل ذلك عن جماعةٍ كأبي جعفرٍ وغيرِه، وأنَّ كونَها موصولةً متصلةً ب «يختار» غيرَ موقوفٍ عليه مذهبُ المعتزلة. وهذا الزمخشريُّ قد قَرَّرَ كونَها نافيةً، وحَصَّل غرضَه في كلامِه، وهو موافقٌ لكلامِ أهلِ السُّنةِ ظاهراً، وإنْ كان لا يريده. وهذا الطبريُّ مِنْ كبار أهل السنة مَنَعَ أَنْ تكونَ "ما" نافيةً قال: لئلا يكون المعنى: أنَّه لم تكنْ لهم الخيرةُ فيما مضى، وهي لهم فيما يُستقبل، وأيضاً فلم يتقدَّمْ نفيٌ. وهذا الذي قاله

[1] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٢٥١)

ابنُ جريرٍ مَرْوِيٌّ عن ابن عباس. وقال بعضُهم: ويختار لهم ما يشاء من الرسلِ، فـ "ما " على هذا واقعةٌ على العقلاء.[1]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٦٩١).

سورة العنكبوت

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤٢﴾ [العنكبوت: ٤٢]

«ما» في قوله: {مَا يَدْعُونَ}: يجوز فيها أوجه، الأول: أَنْ تكونَ موصولةً منصوبةً بـ «يَعْلَم» أي: يَعْلَم الذين يَدْعُوْنَهم، ويَعْلَم أحوالهم.

الوجه الثاني: أَنْ تكونَ استفهاميةً، وحينئذٍ يجوز فيها وجهان: أَنْ تكونَ هي وما عَمل فيها معترضاً بين قوله: «يَعْلَمُ» وبين قولِه: {وَهُوَ العزيز الحكيم} كأنه قيل: أيَّ شيءٍ يَدْعون مِنْ دونه. والثاني: أن تكونَ معلِّقَةً ل «يَعْلَم» عن العمل من باب قولهم: علمت هل زيد قائم، أي علمت جوابه. ففيه تعريض بأن المشركين لا يعلمون جواب سؤال السائل «ما تدعون من دون الله» ، أي قد علم الله ذلك، ومن علمه بذلك أنه ضرب لهم المثل بالعنكبوت اتخذت بيتا، وللمعبودات مثلا ببيت العنكبوت، وأنتم لو سئلتم: ما تدعون من دون الله، لتلعثمتم ولم تحيروا جوابا.

الوجه الثالث: أن تكونَ نافيةً و «مِنْ» في «من شيء» مزيدةٌ في المفعول به. كأنه قيل: ما يَدْعُون مِنْ دونِه ما يَسْتَحِقُّ أن يُطلق عليه شيء. والوجهُ فيها حينئذٍ: أَنْ تكونَ الجملةُ معترضةً كالأولِ مِنْ وجهَيْ الاستفهامية،

الوجه الرابع: أن تكونَ مصدريةً. قال أبو البقاء: «وشيء مصدرٌ» . وفي هذا نظرٌ؛ إذ يصيرُ التقدير: ويعلمُ دعاءَكم مِنْ شيءٍ من الدعاء.[1]

وعلى الوجه الثاني والثالث في «ما» فالكلام فيه تجهيل للكفرة المتخذين من دون الله تعالى أولياء لما فيهما من نفي الشيئية عما اتخذوه وليا والاستفهام عنه الذي هو في معنى النفي لأنه إنكار، وفيه توكيد للمثل لأن كون معبودهم ليس بشيء يعبأ به مناسب ولذا لم يعطف، وعلى الوجه الأول والرابع فيها فالكلام فيه وعيد لهم لأن

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٢٢)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٣٣)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٥٨)، التحرير والتنوير (٢٠/ ٢٥٤)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣١٨)،.

العلم بدعوتهم وعبادتهم عبارة عن مجازاتهم عليها وكذا العلم بما يدعونه عبارة عن مجازاتهم على دعائهم إياه، ويجوز إرادة التجهيل والوعيد في الوجوه كلها.[١]

وظاهر صنيع ابن جرير أنه مشى على الوجه الأول في تفسيره للآية حيث قال: فتأويل الكلام: (إنَّ اللهَ يَعْلَمُ) أيها القوم، حال ما تعبدون (مِن دُونِهِ مِن شَيء) ، وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضرّكم، إن أراد الله بكم سوءا، ولا يغني عنكم شيئا، وإن مثله في قلة غنائه عنكم، مَثَلُ بيت العنكبوت في غَنائه عنها.[٢]

وهو أيضاً اختيار القرطبي فقال: قوله تعالى: (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) " ما" بمعنى الذي و" من" للتبعيض، ولو كانت زائدة للتوكيد لا نقلب المعنى، والمعنى: إن الله يعلم ضعف ما يعبدون من دونه.[٣]

وهو اختيار ابن الجوزي أيضاً[٤]

وظاهر صنيع ابن كثير يتماشى مع الوجه الأول والرابع حيث قال: قال تعالى متوعدا لمن عبد غيره وأشرك به: إنه تعالى يعلم ما هم عليه من الأعمال، ويعلم ما يشركون به من الأنداد، وسيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم.[٥]

*****

﴿* وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦]

قوله: {إِلاَّ الذين ظَلَمُواْ}: استثناءٌ متصلٌ. وفي المستثنى منه وجهان:

أحدهما: أنه مستثنى من "التي هي أحسن"، لا من "الجدال" والمعنى: إلا الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالحسنى؛ بل بالغلظة؛ لأنهم يغلظون لكم.

---

[١] انظر: تفسير الألوسي = روح المعاني (١٠/ ٣٦٦).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٣٩).

[٣] تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٦).

[٤] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٠٧).

[٥] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٢٧٩).

والوجه الثاني: أنه مستثنى من "الجدال" والمعنى: لا تجادلوهم ألبتة؛ بل حكموا فيهم السيف لفرط عنادهم.[1]

واختار ابن حرير الوجه الثاني في تفسيره للآية فقال: وأولى هذه الأقوال بالصواب، قول من قال: عني بقوله: (إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) : إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، ونصبوا دونها الحرب.

فإن قال قائل: أو غير ظالم من أهل الكتاب إلا من لم يؤدّ الجزية؟ قيل: إن جميعهم، وإن كانوا لأنفسهم بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، ظلمة، فإنه لم يعن بقوله: (إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) . ظلم أنفسهم. وإنما عنى به: إلا الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فإن أولئك جادلوهم بالقتال.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب، بغير الذي هو أحسن بقوله: (إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) فمعلوم إذ كان قد أذن لهم في جدالهم، أن الذين لم يؤذن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن، غير الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمن؛ لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا في غير الحقّ، لأنه إذا جاء بغير الحق، فقد صار في معنى الظلمة في الذي خالف فيه الحقّ، فإذ كان ذلك كذلك، تبين أن لا معنى لقول من قال: عنى بقوله: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ) أهل الإيمان منهم، وكذلك لا معنى لقول من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال، وزعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل.[2]

والوجه الثاني أيضاً هو اختيار البغوي وابن الجوزي وابن كثير[3].

---

[1] التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٣٤)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٢٣).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٤٨).

[3] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٢٤٧)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٠٩)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٢٨٣).

واختار ابن عطية الوجه الأول فقال: والذي يتوجه في معنى الآية إنما يتضح مع معرفة الحال في وقت نزول الآية، وذلك أن السورة مكية من بعد الآيات العشر الأول، ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك، وكانت اليهود بمكة وفيما جاورها فربما وقع بينهم وبين بعض المؤمنين جدال واحتجاج في أمر الدين وتكذيب، فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يجادلوهم بالمحاجة إلا بالحسنى دعاء إلى الله تعالى وملاينة، ثم استثنى من ظلم منهم المؤمنين إما بفعل، وإما بقول، وإما بإذاية محمد صلى الله عليه وسلم، وإما بإعلان كفر فاحش كقول بعضهم عزير ابن الله ونحو هذا، فإن هذه الصنيفة استثني لأهل الإسلام مقارضتها بالتغيير عليها والخروج معها عن التي هي أحسن، ثم نسخ هذا بعد بآية القتال والجزية.[1]

*****

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٢١).

سورة الروم

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الروم: ٨]

قوله: {فِي أَنفُسِهِمْ} يجوز فيه وجهان الأول: أنه ظرفٌ للتفكُّر. والمعنى: أن أسباب التفكر حاصلة لهم، وهي أنفسهم لو تفكروا فيها كما ينبغي. وإذ قد كان التفكر إنما يكون في النفس فذكر في أنفسهم لتقوية تصوير التفكر وهو كالصفة الكاشفة لتقرر معنى التفكر عند السامع، كقوله {ولا تخطه بيمينك} [العنكبوت: ٤٨] وقوله {ولا طائر يطير بجناحيه} [الأنعام: ٣٨] ، وتكون جملة ما خلق الله السماوات والأرض إلخ على هذا مبينة لجملة يتفكروا إذ مدلولها هو ما يتفكرون فيه كقوله تعالى: أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة [الأعراف: ١٨٤] .

الوجه الثاني : أنه متعلقٌ بـ"يتفكروا" ومفعولٌ له بالواسطة على معنى أولم يتفكروا في ذواتهم وأنفسهم التي هي أقرب المخلوقات إليهم. فالمراد بالأنفس الذوات فهو في معنى قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون [الذاريات: ٢١] وتكون جملة ما خلق الله السماوات والأرض إلخ على هذا التفسير بدل اشتمال من قوله أنفسهم إذ الكلام على حذف مضاف، تقديره: في دلالة أنفسهم، فإن دلالة أنفسهم تشتمل على دلالة خلق السماوات والأرض وما بينهما بالحق لأن أنفسهم مشمولة لما في الأرض من الخلق ودالة على ما في الأرض، وكذلك يطلق ما في الأرض دال على خلق أنفسهم.[1]

ومشى ابن جرير في تفسيره على الوجه الثاني فقال: يقول تعالى ذكره: أولم يتفكَّر هؤلاء المكذّبون بالبعث يا محمد من قومك في خلق الله إياهم، وأنه خلقهم ولم يكونوا شيئا، ثم صرفهم أحوالا وقارات حتى صاروا رجالا فيعلموا أن الذي فعل

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٢٩)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٧٦) ،فتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٤٨) ، تفسير الألوسي = روح المعاني (١١/ ٢٤) ، التحرير والتنوير (٢١/ ٥٢).

ذلك قادر أن يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا، ثم يجازي المحسن منهم بإحسانه، والمسيء بإساءته لا يظلم أحدا منهم، فيعاقبه بجرم غيره، ولا يحرم أحدا منهم جزاء عمله، لأنه العدل الذي لا يجور.[1]

واختار القرطبي الوجه الأول فقال: قوله:" في أنفسهم" ظرف للتفكر وليس بمفعول، تعدى إليه" يتفكروا" بحرف جر، لأنهم لم يؤمروا أن يتفكروا في خلق أنفسهم، إنما أمروا أن يستعملوا التفكر في خلق السماوات والأرض وأنفسهم، حتى يعلموا أن الله لم يخلق السماوات وغيرها إلا بالحق.[2]

*****

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧]

قوله: {وَكَانَ حَقّاً}: بعضُ الوَقَفَةِ يقف على «حقاً» ويَبْتدِئ بما بعدَه، يجعل اسمَ كان مضمراً فيها و «حقاً» خبرُها. أي: وكان الانتقامُ حقاً. قال ابن عطية: «وهذا ضعيفٌ؛ لأنه لم يَدْرِ قَدْرَ ما عَرَضَه في نَظْمِ الآية» يعني الوقفَ على «حَقّاً».[3]

وهو خلاف الظاهر المؤيد بالخبر وإن لم يكن فيه محذور من حيث المعنى.[4]

وجعل بعضُهم «حَقّاً» منصوباً على المصدر، واسمُ كان ضميرُ الأمرِ والشأن، و «علينا» خبرٌ مقدمٌ، و «نَصْرُ» مبتدأ مؤخرٌ. وبعضُهم جَعَلَ «حقاً» منصوباً على المصدر أيضاً، و «علينا» خبرٌ مقدم، و «نَصْرُ» اسمٌ مؤخر.

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٧٧).

[2] تفسير القرطبي (١٤/ ٨).

[3] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٤١).

[4] تفسير الألوسي = روح المعاني (١١/ ٥٢).

والصحيحُ أنَّ «حقا» خبر كان مقدم، و «نصر» : اسمها. و«علينا» متعلقٌ ب «حَقاً» أو بمحذوفٍ صفةً له.[1]

وهذا الأخير هو ظاهر صنيع المفسرين . فيقول ابن جرير: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ المؤْمِنِينَ) يقول: ونجَّينا الذين آمنوا بالله وصدّقوا رسله، إذ جاءهم بأسنا، وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك، (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ المؤْمِنِينَ) على الكافرين، ونحن ناصروك ومن آمن بك على مَن كفر بك، ومظفروك بهم.[2]

وقال البغوي:{وكان حقا علينا نصر المؤمنين} وإنجاؤهم من العذاب، ففي هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الأعداء. قال الحسن: أنجاهم مع الرسل من عذاب الأمم.

ثم أسند إلى أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة"، ثم تلا هذه الآية "وكان حقا علينا نصر المؤمنين" .[3]ولعل هذا الحديث هو الخبر الذي عناه الألوسي في كلامه السابق.

وقال ابن كثير:{وكان حقا علينا نصر المؤمنين} ، هو حق أوجبه على نفسه الكريمة، تكرما وتفضلا كقوله تعالى: {كتب ربكم على نفسه الرحمة} [الأنعام: ٥٤] . ثم ذكر حديث أبي الدرداء.[4]

*****

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٥٠)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٤١)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٩٨).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ١١٣).

(٣) تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٢٧٥).

(٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٣٢١).

سورة الأحزاب

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ [الأحزاب: ٢٠]

قوله تعالى: {يَسْـأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ} يجوز فيه أوجه الأول: أَنْ تكونَ صفة للنكرة التي هي بادون بتقدير: بادون سائلون عن أنبائكم أي: ودوا أنهم بالبعد منكم وهم يسألون عن أخباركم يقولون: ما فعل محمد وأصحابه فيعرفون حالهم وما أنتم فيه بالاستخبار لا بالمشاهدة، وهذا معنى قول المفسرين.

الوجه الثاني: أَنْ تكونَ الجملة في موضع الحال من فاعل بادون.

الوجه الثالث: أن تكونَ حالاً مِنْ فاعِل «يَحْسَبُون» .

الوجه الرابع: أَنْ تكونَ ابتداء كلام وخبر عنهم، والمعنى: أنهم لجبنهم أبدًا يسألون عن أخبار المؤمنين هل قصدهم عدو وأضلتهم حرب، وذلك أنهم يحتاجون أن يشاهدوا معهم القتال، وإن كرهوا ذلك فلذلك يكثر سؤالهم عن حالهم حتى إن لم يقصدهم عدو ولم يعرض لهم حرب فرحوا. ويجوز أن يكون سؤالهم عن أنبائهم؛ لأنهم يتربصون بهم الدوائر فيهم أبدًا يفحصون عن حالهم شماتة بهم إذا أصابتهم نكاية أو عرض لهم عارض شر.

والصحيح ما ذكرنا أولاً، وهو أن قوله: {يَسْـأَلُونَ} متصل بما قبله؛ لقوله: {وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا}، وهذا يدل على أن الكلام متصل.[1]

وهذا هو الذي اختاره ابن جرير في تفسيره للآية فقال : قوله: (يَسألُونَ عَنْ أنْبائِكُمْ) يقول: يستخبر هؤلاء المنافقون أيها المؤمنون الناس عن أنبائكم، يعني: عن أخباركم

[1] التفسير البسيط (١٨/ ٢١٢)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ١٠٧)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١١/ ١٦٤).

بالبادية، هل هلك محمد وأصحابه؟ نقول: يتمنون أن يسمعوا أخباركم بهلاككم، ألا يشهدوا معكم مشاهدكم.[1]

وهو أيضاً اختيار ابن الجوزي حيث قال: أي: ودُّوا لو أنَّهم بالبُعد منكم يسألون عن أخباركم، فيقولون: ما فعل محمد وأصحابه، ليعرفوا حالكم بالاستخبار لا بالمشاهَدة، فَرَقاً وجُبناً وقيل: بل يَسألون شماتةً بالمسلمين وفرحاً بنكَبَاتهم.[2]

واختاره ابن كثير أيضاً حيث قال: يودون إذا جاءت الأحزاب أنهم لا يكونون حاضرين معكم في المدينة بل في البادية، يسألون عن أخباركم، وما كان من أمركم مع عدوكم.[3]

*****

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾ [الأحزاب: ٥٣]

قوله تعالى {غَيْرَ ناظرين إناه}: يجوز فيه وجهان الأول: النصب على الحال من الفاعل في «تدخلوا». أي غيرَ منتظرينَ وقتَهُ أو إدراكَه على أنَّ الاستثناءَ واقعٌ على الوقتِ والحالِ معاً عندَ مَنْ يُجوزه.

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٢٣٤).

[2] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٥٥).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٣٩١).

الوجه الثاني: النصـــب على الحال من المجرور في «لكم». المعنى: إلا أن يؤذن لكم غير منتظرين فالتقدير: إلا أن يؤذن، لكن وأنتم لا تنتظرون بلوغ الطعام.[١]

واختار ابن جرير الوجه الثاني في تفسـيره للآية فقال: يقول تعالى ذكره لأصـحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت نبي الله إلا أن تـدعوا إلى طعـام تطعمونـه (غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ) يعني: غير منتظرين إدراكـه وبلوغه، ..ونصـب (غير) في قوله (غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ) على الحال من الكاف والميم في قوله (إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) لأن الكاف والميم معرفة وغير نكرة، وهي من صـفة الكاف والميم.[٢]

وكذلك اختاره ابن عطية فقال: قوله "غَيْرَ ناظِرِينَ" غَيْرَ منصـــوبة على الحال من الكاف والميم في "لَكُمْ" أي ناظرين ولا مستأنسين.[٣]

وهو أيضـــاً اختيار ابن الجوزي حيث قال: قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعامٍ أي: أن تُدْعَوا إليه غَيْرَ ناظِرِينَ أي: منتظرين أَنْ. قال الزجاج: موضـع «أنْ» نصـب والمعنى: إلا بأن يؤذن أو لأن يؤذن، و «غير» منصـــوبة على الحال المعنى: إلا أن يؤذَنَ لكم غيرَ منتظرِين. و «إناه» : نضجه وبلوغه.[٤]

واختاره القرطبي أيضـاً فقال: (إلى طعام غير ناظرين إناه) نصـب على الحال، أي لا تدخلوا في هذه الحال. ثم ذكر عن ابن عباس قوله: نزلت في ناس من المؤمنين كانوا يتحينون طعام النبي صـلى الله عليه وسـلم فيدخلون قبل أن يدرك الطعام، فيقعدون

---

[١] التفسير البسيط (١٨/ ٢٨٢)،التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٦٠) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ١٣٩) ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/ ١١٢).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٣٠٥)

[٣] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٩٦).

[٤] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٧٩).

إلى أن يدرك، ثم يأكلون ولا يخرجون.[١] ثم قال بعدها بعدة صفحات: و" غير" منصوبة على الحال من الكاف والميم في" لكم"[٢]

واختاره أيضاً ابن كثير إلا أنه قال: أي: لا ترقبوا الطعام حتى إذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول، فإن هذا يكرهه الله ويذمه. وهذا دليل على تحريم التطفيل.[٣]

*****

قوله تعالى {لِحَدِيثٍ }: يُحتمل أَنْ تكونَ لامَ العلةِ أي: نهوا أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه.

والاحتمال الثاني: أن تكونَ اللام المقوية لطلب اسم الفاعل للمفعول، فنهوا أن يستأنسوا حديث أهل البيت بالتسمع له. واستئناسه: تسمعه وتوحشه.[٤]

واختار ابن جرير الاحتمال الأول في تفسيره للآية فقال: معنى قوله (وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) : ولا متحدثين بعد فراغكم من أكل الطعام إيناسًا من بعضكم لبعض به.[٥]

وهو اختيار البغوي وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير[٦].

*****

﴿* لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠﴾ [الأحزاب: ٦٠]

---

[١] تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٣).

[٢] تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٧)

[٣] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٤٥٤).

[٤] البحر المحيط في التفسير (٨/ ٤٩٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ١٤٠).

[٥] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٣٠٩).

[٦] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٣٧٠)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٨٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٤٥٤).

قوله: {إِلاَّ قَلِيلاً}: فيه وجهان الأول: أن يكون نعتا لمصدر أو ظرف محذوف. أي: إلاَّ جِواراً قليلاً ، أو إلاَّ زماناً قليلاً. والمعنى: أنهم لا يجاورونك فيها إلا جوارا قليلا حتى يهلكوا أو أنهم يضطرون إلى طلب الجلاء عن المدينة خوف القتل.

والوجه الثاني: أن يكون منصوباً على الحال مِنْ فاعل «يُجاوِرونك» أي: إلاَّ أَقِلاَّءَ أَذِلاَّء بمعنى: قليلين.[1]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: قوله (ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلا) يقول: ثم لننفينهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها إلا قليلا من المدة والأجل، حتى تنفيهم عنها فنخرجهم منها.

إلا أنه قال بعدها: وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين، فيكون قوله (مَلْعُونِينَ) مردودا على القليل؛ فيكون معناه: ثم لا يجاورونك فيها إلا أقلاء ملعونين يقتلون حيث أصيبوا.[2]

واختار ابن كثير الوجه الثاني في تفسيره للآية فقال {ثم لا يجاورونك فيها} أي: في المدينة {إلا قليلا * ملعونين} حال منهم في مدة إقامتهم في المدينة مدة قريبة مطرودين مبعدين، {أينما ثقفوا} أي: وجدوا، {أخذوا} لذلتهم وقلتهم، {وقتلوا تقتيلا} .[3]

*****

﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ۝٦١﴾ [الأحزاب: ٦١]

قوله: {مَّلْعُونِينَ}: فيه أوجه، الأول: أنه حالٌ مِنْ فاعل «يُجاوِرونك» قاله ابن عطية وأبو البقاء. قال ابن عطية: «لأنه بمعنى يَنْتَفُوْن منها ملعونين» . فيكون قوله تعالى: (ملعونين) هذا تمام الكلام.

---

[1] تفسير القرطبي (١٤/ ٢٤٧)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥٠٥)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ١٤٢)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٠٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٤٧).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٣٢٨).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٤٨٣)

الوجه الثاني: أن يكون تمام الكلام عند قوله تعالى" إلا قليلا" و ينتَصِبَ قوله تعالى: (ملعونين) على الشتمِ أي: على الذم. والشتم على الاستئناف كما قال {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} [المسد: ٤] فيمن نصب تم استئناف جزاء فقال: {أَيْنَ مَا ثُقِفُوا} أي: مبعدين حيث ثقفوا مبعدين حيث ثقفوا فجعل قوله ملعونين متصلاً بما بعده.

الوجه الثالث: أَنْ يكونَ بدلاً مِنْ «قليلاً» على أنه حال.

الوجه الرابع: أَنْ يكونَ «مَلْعونين» نعتاً لــ «قليلاً »على أنه منصوبٌ على الاستثناءِ مِنْ واو «يُجاوِرُوْنَك» أي: لا يُجاورُك منهم أحدٌ إلاَّ قليلاً ملعوناً.

الوجه الخامس: أَنْ يكونَ منصوباً ب «أُخِذُوا »الذي هو جوابُ الشرطِ. وهذا عند الكسائيّ والفراء فإنهما يُجيزان تقديمَ معمولِ الجواب على أداةِ الشرط نحو: «خيراً إنْ تَأْتِني تُصِبْ ».[١]

واختار ابن جرير الوجه الثاني مع تجويزه لغيره فقال: ونصب قوله: (مَلْعُونِينَ) على الشتم، وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين، فيكون قوله (مَلْعُونِينَ) مردودا على القليل؛ فيكون معناه: ثم لا يجاورونك فيها إلا أقلاء ملعونين يقتلون حيث أصيبوا.[٢]

واختار كلاً من ابن الجوزي[٣] وابن كثير[٤] الوجه الأول.

*****

[١] التفسير البسيط (١٨/ ٢٩٦)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٠٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٤٧)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٦٠)،البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥٠٦)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ١٤٢).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٣٢٨).

[٣] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٨٤).

[٤] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٤٨٣).

سورة سبأ

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾ [سبأ: ٣]

قوله: {وَلاَ أَصْغَرُ} العامة على رفع «أصْغَر وأَكْبَر» وفيه وجهان: أحدهما: الابتداء، والخبر قوله «إلاَّ فِي كِتَابٍ» .

والثاني: النسقُ على «مثقالُ »وعلى هذا فيكونُ {إلاَّ فِي كِتَابٍ} تأكيداً للنفي في «لا يَعْزُبُ »كأنه قال: لكنه في كتاب مُبين. على أن الاستثناء هنا منقطع، إذ لا يمكن أن يكون الاستثناء هنا متصلا لأن المعنى سيكون (لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين فإنه يعزب عنه فيه) وفساده ظاهر.[1]

وقيل "إلا" بمعنى "الواو" وهو مقدر في الكلام والكلام قد تم عند "أَكْبَرُ" كأنه قيل: لا يعزب عنه ذلك وهو في كتاب، ومجيء "إلا" بمعنى "الواو" ذهب إليه الأخفش من البصريين والفراء من الكوفيين.

وقد حكي هذا القول مكي في نظير الآية ثم قال: وهو قول حسن لولا أن جميع البصريين لا يعرفون "إلا" بمعنى "الواو" كأنه لم يقف على قول الأخفش وهو من رؤساء نحاة البصرة أو لم يعتبره فلذا قال جميع البصريين، وقد كثر الكلام في هذا الوجه وارتضاه السراج البلقيني، أما الألوسي فقال: وأنا لا أراه مرضيا وإن أوقد له ألف سراج.[2]

---

[1] البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥١٩)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ١٤٨)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٠٥)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١١/ ٢٨١).

[2] تفسير الألوسي = روح المعاني (١١/ ٢٨١).

واختار القرطبي الوجه الثاني في تفسيره للآية فقال:" ولا أصغر من ذلك ولا أكبر" قراء العامة بالرفع عطفا على" مثقال". (إلا في كتاب مبين) فهو العالم بما خلق ولا يخفى عليه شي.[1]

وظاهر صنيع ابن جرير أنه اختار الوجه الثاني أيضاً حيث قال: (وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ) يقول: ولا يعزب عنه أصغر من مثقال ذرة (وَلا أَكْبَرُ) منه (إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) يقول: هو مثبت في كتاب يبين للناظر فيه أن الله تعالى ذكره قد أثبته وأحصاه وعلمه فلم يعزب عن علمه.[2]

*****

﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٤٥﴾ [سبأ: ٤٥]

قوله: {وَمَا بَلَغُواْ} يحتمل ثلاثة معان، أحدها: أن الضميرُ في «بَلَغُوا» وفي «آتيناهم» للذين مِنْ قبلهم لِيناسِقَ قوله: «فكذَّبُوا رُسُلي» بمعنى: أنهم لم يَبْلُغوا في شُكْر النِّعْمَة وجزاءِ المِنَّةِ مِعْشارَ ما آتيناهم من النعمِ والإحسانِ إليهم.

الثاني: أن الضميرُ في «بَلَغُوا» لقريشٍ وفي «آتيناهم» للذين مِنْ قبلهم، وهو قولُ ابنِ عباس على معنى أنهم كانوا أكثرَ أموالاً. وجعله الواحدي قول الجميع.

الثالث: بالعكس على معنى: إنَّا أَعْطَيْنا قريشاً من الآياتِ والبراهينِ ما لم نُعْطِ مَنْ قبلَهم، أي ما بلغ أولئك عشرَ ما آتينا هؤلاءِ من البيِّناتِ والهُدى.[3]

واختار ابن جرير المعنى الثاني في تفسيره للآية فقال: وقوله (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يقول: وكذب الذين من قبلهم من الأمم رسلنا وتنزيلنا (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ)

---

[1] تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٠).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٣٥٠)

[3] التفسير البسيط (١٨/ ٣٧٩)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٢٤) ، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٠٢) ، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥٥٩) ،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ١٩٨) ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/ ١٣٨).

يقول: ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا الذين من قبلهم من الأمم من القوة والأيدي والبطش، وغير ذلك من النعم.[١]

وهو اختيار البغوي وابن كثير[٢].

واستظهر أبو حيان الوجه الأول معللا له بتناسق الضمائر حيث جعل ضمير فكذبوا للذين من قبلهم[٣].

واختار أبو عبد الله الرازي الوجه الثالث، فقال: وعندي أنه يحتمل ذلك وجها آخر وهو أن يقال المراد: وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم أي الذين من قبلهم ما بلغوا معشار ما آتينا قوم محمد من البيان والبرهان، وذلك لأن كتاب محمد عليه السلام أكمل من سائر الكتب وأوضح، ومحمد عليه السلام أفضل من جميع الرسل وأفصح، وبرهانه أو في، وبيانه أشفى، ثم إن المتقدمين لما كذبوا بما جاءهم من الكتب وبمن أتاهم من الرسل أنكر عليهم وكيف لا ينكر عليهم، وقد كذبوا بأفصح الرسل، وأوضح السبل، يؤيد ما ذكرنا من المعنى قوله تعالى: وما آتيناهم من كتب يدرسونها يعني غير القرآن ما آتيناهم كتابا وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير، فلما كان المؤتى في الآية الأولى هو الكتاب، فحمل الإيتاء في الآية الثانية على إيتاء الكتاب أولى[٤].

*****

[١] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٤١٦).

[٢] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٤٠٥)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٥٢٥).

[٣] البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥٥٩)، وانظر: تفسير الألوسي = روح المعاني (١١/ ٣٢٧).

[٤] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٥/ ٢١٤) وانظر: البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥٦٠).

سورة فاطر

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١﴾ [فاطر: ١١]

قوله: «مِنْ عُمُرِه» في هذا الضـــمير قولان، أحدهما: أنه يعودُ على مُعَمَّرٍ آخرَ؛ لأنَّ المرادَ بقوله: «مِنْ مُعَمَّر» الجنسُ فهو يعودُ عليه لفظاً، لا معنى، لأنه بعدَ أَنْ فَرَضَ كونَه معمَّراً، اسـتحال أَنْ يَنْقُصَ مِنْ عمرِ نفسِـه، كقولهم «عندي درهمٌ ونصـفُه» أي: ونصفُ درهمٍ آخرَ.

الثاني: أنه يعودُ على «مُعَمَّر» لفظاً. ومعنى ذلك: أنه إذا مضـــى مِنْ عُمُره حَوْلٌ أُحْصِيَ وكُتِبَ، ثم حَوْلٌ آخرُ كذلك، فهذا هو النَّقْصُ.[1]

واختار ابن جرير المعنى الأول فقال: معناه: وما يعمر من معمر فيطول عمره، ولا ينقص من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذي عمر عمرًا طويلا (إلا فِي كِتَابٍ) عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه، وقبل أن تضعه، قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه، لا يزاد فيما كتب له ولا ينقص.[2]

وهو أيضاً اختيار البغوي وابن كثير[3].

*****

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٤٤٧)،زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٠٨)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٢١٩).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٤٤٧).

[3] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٤١٦)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٥٣٩).

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨]

قوله: {كذلك} فيه وجهان، أظهرهما: أنه متعلِّقٌ بما قبله أي: مختلفٌ اختلافاً مثلَ الاختلافِ في الثمرات والجُدَدِ. والوقفُ على «كذلك» وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين.

والثاني: أنه متعلِّقٌ بما بعده، والمعنى: مثلَ ذلك المطرِ والاعتبارِ في مخلوقات الله تعالى واختلافِ ألوانِها يَخْشَى اللَّهَ العلماءُ. وإلى هذا نحا ابن عطية وهو فاسدٌ من حيث إنَّ ما بعد «إنَّما» مانِعٌ من العمل فيما قبلها، وقد نَصَّ أبو عُمر الداني على أنَّ الوقفَ على «كذلك» تامٌّ، ولم يَحْكِ فيه خِلافاً.[1]

واختار البغوي الوجه الأول في تفسيره فقال: ومن الناس والدواب والأنعام ما هو مختلف ألوانه، {كذلك} يعني كما اختلف ألوان الثمار والجبال، وتم الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال: {إنما يخشى الله من عباده العلماء}.[2]

واختاره أيضاً ابن الجوزي والقرطبي[3] .

وهو ظاهر صنيع ابن جرير و ابن كثير في تفسيرهم للآية[4].

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٢٣١)، البحر المحيط في التفسير (٩/ ٣٠)،وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٣٧).

[2] تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٤١٩).

[3] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥١٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٣).

[4] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٤٦٢)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٥٤٤)

سورة يس

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢﴾ [يس: ٥٢]

قوله: {هَذَا مَا وَعَدَ} في «هذا» وجهان، أظهرهما: أنه مبتدأٌ وما بعده خبرُه. ويكونُ الوقفُ تاماً على قوله «مِنْ مَرْقَدِنا» . وهذه الجملةُ حينئذٍ فيها وجهان، أحدهما: أنها مستأنفة: إمَّا من قولِ اللَّهِ تعالى، أو مِنْ قولِ الملائكةِ. والثاني: أنها من كلام الكفارِ فتكون في محلِّ نصب بالقول.

والثاني من الوجهين الأولين: «هذا» صفةٌ ل «مَرْقَدِنا» و «ما وَعَد» منقطعٌ عَمَّا قبله. ثم في «ما» وجهان، أحدُهما: أنها في محلِّ رفعٍ بالابتداء، والخبرُ مقدرٌ أي: الذي وَعَدَه الرحمنُ وصَدَقَ فيه المرسلون حَقٌّ عليكم. وإليه ذهب الزجَّاج والزمخشري. والثاني: أنه خبرُ مبتدأ مضمرٍ أي: هذا وَعْدُ الرحمن.[1]

واختار البغوي في تفسيره للآية على الوجه الأول فقال: قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا؟ ثم قالوا: {هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون}.[2]

واختاره أيضاً ابن كثير حيث قال: يقولون: {من بعثنا من مرقدنا} ، فإذا قالوا ذلك أجابهم المؤمنون -قاله غير واحد من السلف-: {هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون} . وقال الحسن: إنما يجيبهم بذلك الملائكة. ولا منافاة إذ الجمع ممكن، والله أعلم.[3]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٢٧٥)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٨٤)،زانظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٥٣٢)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٢٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٢).

[2] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٢١).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٥٨١).

سورة الصافات

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾ [الصافات: ٨]

قوله: {لَا يَسَّمَّعُونَ} ذكر فيه وجهان ، الأول: أنَّ الجملةُ ليست منقطعةٌ عَمَّا قبلها، والمعنى لئلا يسمعون، فلما حذف الناصب عاد الفعل إلى الرفع. قال الفراء: ولو كان في موضع (لا) (أن) لصلح ذلك كما قال: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا} [النساء: ١٧٦]. وكما قال: {رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ}. ويصلح في لا على هذا المعنى الجزم، والعرب تقول: ربطت الفرس لا تفلت بالجزم.

الوجه الثاني: أنَّ هذه الجملةُ منقطعةٌ عَمَّا قبلها، ويكون هذا ابتداء إخبار عن الشياطين بأنهم لا يسمعون، ولا يحتاج إلى إضمار شيء، وذلك أنهم إذا منعوا عن السماء بالحراسة لم يسمعوا، وهذا الوجه أبين على قراءة من قرأ بالتخفيف، ومن قرأ بالتشديد لم يظهر هذا الوجه لأنهم يتسمعون ثم يمنعون بالرمي.[١]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: وتأويل الكلام: إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظا من كل شيطان مارد أن لا يسمع إلى الملإ الأعلى، فحذفت "إن" اكتفاء بدلالة الكلام عليها، كما قيل: (كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به) بمعنى: أن لا يؤمنوا به; ولو كان مكان "لا" أن، لكان فصيحا، كما قيل: (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) بمعنى: أن لا تضلوا، وكما قال: (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) بمعنى: أن لا تميد بكم. والعرب قد تجزم مع "لا" في مثل هذا الموضع من الكلام، فتقول: ربطت الفرس لا يَنْفَلِتْ.[٢]

وهو اختيار ابن الجوزي وابن كثير[٣] وظاهر صنيع القرطبي[٤].

---

[١] التفسير البسيط (١٩/ ١٥)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٢٩٢)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٦٦).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١٥).

[٣] انظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٣٦)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٦).

[٤] تفسير القرطبي (١٥/ ٦٥).

ومشى البغوي في تفسيره على الوجه الثاني حيث قال: معناه: أنهم لا يستطيعون الاستماع إلى الملأ الأعلى.[1]

*****

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦]

قوله: {وَمَا تَعْمَلُونَ}: في «ما» هذه أربعةُ أوجه، أحدها: أنها مصدريةٌ أي: خَلَقَكم وأعمالَكم. وهذا مذهب أهل السنة: أن الأفعال خلق لله عز وجل. وفي هذا إبطال مذهب القدرية. قال ابن عطية: والمعتزلة مضطرة إلى الزوال عن أن تجعل "ما" مصدرية.[2]

والوجه الثاني: أنها بمعنى الذي أي: وخَلَق الذي تَصْنَعونه، فالعملُ هنا التصويرُ والنحتُ نحو: عَمِل الصائغُ السِّوارَ أي: صاغه. ويُرَجِّح كونَها بمعنى الذي تَقَدُّمُ ما قبلَها فإنَّها بمعنى الذي أي: أتعبُدُوْنَ الذي تَنْحِتُون، واللَّهُ خلقكم وخَلَقَ ذلك الذي تَعْملونه بالنَّحْتِ.

والوجه الثالث: أنها استفهاميةٌ، وهو استفهامُ توبيخٍ وتحقيرٍ لشأنِها أي: وأيَّ شيءٍ تَعْملونَ؟

والوجه الرابع: أنَّها نافيةٌ أي: إنَّ العملَ في الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيئاً.[3]

واستحسن القرطبي الوجه الأول فقال: والأحسن أن تكون" ما" مع الفعل مصدرا، والتقدير والله خلقكم وعملكم وهذا مذهب أهل السنة: أن الأفعال خلق لله عز وجل واكتساب للعباد. وفي هذا إبطال مذاهب القدرية والجبرية.[4]

---

[1] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٣٥).

[2] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٧٩).

[3] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٣٢١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٦).

[4] تفسير القرطبي (١٥/ ٩٦).

واستظهره ابن كثير حيث قال: وكلا القولين متلازم، والأول أظهر.[1]

أما ابن جرير فقال: في قوله (وَمَا تَعْمَلُونَ) وجهان: أحدهما: أن يكون قوله"ما" بمعنى المصدر، فيكون معنى الكلام حينئذ: والله خلقكم وعملكم.

والآخر أن يكون بمعنى"الذي"، فيكون معنى الكلام عند ذلك: والله خلقكم والذي تعملونه: أي والذي تعملون منه الأصنام، وهو الخشب والنحاس والأشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم.

وهذا المعنى الثاني قصد إن شاء الله قتادةُ بقوله: الذي حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) : بِأَيْدِكُمْ.[2]

وإذا تأملت في كلام ابن جرير عرفت عدم الانسجام في عبارة البغوي حين قال:{والله خلقكم وما تعملون} بأيديكم من الأصنام، وفيه دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى.[3]

حيث مشى على الوجه الثاني وأخذ منه دلالة الوجه الأول.

*****

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾ [الصافات: ١٠٣]

قوله: {فَلَمَّا أَسْلَمَا}: في جوابِها ثلاثةُ أوجهٍ، أحدها أنَّه محذوفٌ، أي: نادَتْه الملائكةُ، أو ظهرَ صَبْرُهما أو أَجْزَلْنا لهما أَجْرَهما. وقدَّره بعضُهم: بعد الرؤيا أي: كان ما كان مِمَّا يَنْطِقُ به الحالُ والوصفُ ممَّا لا يُدْرَكُ كُنْهُه.

الثاني: أنه «وتَلَّه للجبين» والواوُ زائدةٌ وهو قولُ الكوفيين والأخفشِ.

---

[1] تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٢٦).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٧٠).

[3] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٤٥).

والثالث: أنه «وناديناه» والواوُ زائدةٌ أيضاً.[1]

واختار ابن جرير الوجه الثالث في تفسيره للآية فقال: وقوله (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا) وهذا جواب قوله (فَلَمَّا أَسْلَمَا) ومعنى الكلام: فلما أسلما وتلَّه للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم؛ وأدخلت الواو في ذلك كما أدخلت في قوله (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواو في جواب فلما، وحتى وإذا تلقيها.[2]

وهو أيضاً اختيار البغوي.[3]

واختار أبو السعود الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: جواب لما محذوفٌ إيذاناً بعدم وفاء التَّعبيرِ بتفاصيله كأنَّه قيل كانَ ما كانَ مما لا يحيطُ به نطاقُ البيانِ من استبشارهما وشكرِهما لله تعالَى عَلى ما أنعمَ به عليهما من دفعِ البلاء بعد حلولهِ والتَّوفيقِ لما لم يُوفَّقْ أحدٌ لمثله وإظهارِ فضلهما بذلك على العالمين مع إحراز الثَّوابِ العظيمِ إلى غيرِ ذلك.[4]

وهو اختيار الألوسي وابن عاشور.[5]

*****

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصافات: ١٤٧]

في قوله: {أَوْ}عدة أوجه: أحدها: أنها بمعنى «بل»، قاله ابن عباس، والفراء.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٣٢٣)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٩٢)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٨١)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٤٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٤).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٧٨)

[3] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٥٠)

[4] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/ ٢٠١)

[5] تفسير الألوسي = روح المعاني (١٢/ ١٢٥)، التحرير والتنوير (٢٣/ ١٥٥).

والثاني: أنها بمعنى الواو، قاله ابن قتيبة، وقد قرأ أبيّ بن كعب، ومعاذ القارئ، وأبو المتوكل، وأبو عمران الجوني: «ويزيدون» من غير ألف.

والثالث: أنها للشك قاله المبرد وكثير من البصريين، والمعنى: أو يزيدون في تقديركم إذا رآهم الرائي قال: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون.

والرابع: أنها للتخيير، والمعنى إذا رآهم الرائي تخير بين أن يقول: هم مائة ألف، أو يقول: يزيدون.[1]

واختار ابن جرير في تفسيره الوجه الأول حيث قال: يقول تعالى ذكره: فأرسلنا يونس إلى مئة ألف من الناس، أو يزيدون على مئة ألف. وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول: معنى قوله (أوْ) : بل يزيدون. وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك: معناه إلى مئة ألف أو كانوا يزيدون عندكم، يقول: كذلك كانوا عندكم[2]. قال ابن كثير: هكذا سلك ابن جرير هاهنا ما سلكه عند قوله تعالى: {ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة} [البقرة:٧٤] ، وقوله {إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية} [النساء:٧٧] ، وقوله: {فكان قاب قوسين أو أدنى} [النجم:٩] أن المراد ليس أنقص من ذلك، بل أزيد[3]. ومشى أبو السعود في تفسيره على الوجه الثالث فقال: {أَوْ يَزِيدُونَ} أي في مَرأى النَّاظرِ فإنَّه إذا نظر إليهم قال إنَّهم مائةِ ألفٍ أو يزيدونَ والمراد هو الوصف بالكثرة.[4]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٣٣٢)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٩٣)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٦١)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٥٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٢)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١٢/ ١٤١)، التحرير والتنوير (٢٣/ ١٨٠).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١١٥).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٤٠).

[4] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/ ٢٠٦)

سورة ص

﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾ [ص: ١١]

قوله: {جُندٌ}: يجوزُ فيه وجهان، أحدُهما: وهو الظاهرُ أنه خبرُ مبتدأ مضمرٍ أي: هم جُنْدٌ.

و «ما» فيها وجهان، أحدهما: أنها مزيدةٌ. والثاني: أنَّها صفةٌ ل «جُنْدٌ» على سبيلِ التعظيم للهُزْءِ بهم أو للتحقير، فإنَّ «ما» الصفة تُستعمل لهذين المعنيين.

فالكلام مرتبط بما قبل، أي" بل الذين كفروا في عزة وشقاق" وهم جند من الأحزاب مهزومون، فلا تغمك عزتهم وشقاقهم، فإني أهزم جمعهم وأسلب عزهم.

الوجه الثاني: أَنْ يكونَ «جندٌ» مبتدأ و «ما» مزيدةٌ. و «هنالك» نعتٌ و «مهزوم» خبرُه قاله أبو البقاء. قال أبو حيان: « وفيه بعد لفصله عن الكلام الذي قبله » .

الوجه الثالث: أَنْ يكونَ «جندٌ» مبتدأ و «ما» مزيدةٌ. و «هنالك» خبر الجند و «مَهْزُوم» نعتٌ ل «جُنْد».[1]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: قوله (جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأحْزَابِ) يقول تعالى ذكره: هم (جُنْد) يعني الذين في عزّة وشقاق هنالك، يعني: ببدر مهزوم. وقوله (هُنَالِكَ) من صلة مهزوم وقوله (مِنَ الأحْزَابِ) يعني من أحزاب إبليس وأتباعه الذين مضوا قبلهم، فأهلكهم الله بذنوبهم. و"مِنْ" من قوله (مِنَ الأحْزَابِ) من صلة قوله جند، ومعنى الكلام: هم جند من الأحزاب مهزوم هنالك، وما في قوله (جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ) صلة.[2]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٣٦٠)، البحر المحيط في التفسير (٩/ ١٤٠)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢/ ٦٢٤)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠٩٨).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١٥٧).

وهو اختيار البغوي[١] والقرطبي[٢] وابن كثير[٣].

واختاره أيضـــاً ابن الجوزي إلا أنه جعل الجُند بمعنى الأَتباع فقال: هُمْ جُنْدٌ. والجُند: الأَتباع فكأنه قال: هُمْ أَتباعٌ مقلّدون ليس فيهم عالم راشد.[٤]

واختار أبو البركات النســفي الوجه الثاني فقال: {جُندٌ} مبتدأ {مَّا} صــلة مقوية للنكرة المبتدأة... خبر المبتدأ {مهزوم} يريد ما هم إلا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهزوم عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون[٥].

*****

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢﴾ [ص: ٣٢]

قوله: {حُبَّ الخير} : فيه أوجهٌ، أحدُها: هو مفعولُ «أَحْبَبْت» لأنه بمعنى آثَرْتُ، و «عَنْ» على هذا بمعنى على، أي: على ذِكْر ربي.

الثاني: أنَّ "حُبَّ" مصدرٌ على حَذْفِ الزوائد. والناصبُ له « أَحببتُ ».

الثالث: أنه مصدرٌ تشبيهيٌّ أي: حُباً مثلَ حُبِّ الخير.

الرابع: أنه قيل: ضُمِّن معنى أَنَبْتُ، فلذلك تَعَدَّى ب «عن».

الخامس: أنَّ «أَحببتُ» بمعنى لَزِمْتُ.

الســـادس: أنَّ» أَحْبَبْتُ «مِنْ أحَبَّ البعيرُ إذا سَـــقَطَ وبَرَك من الإِعْياء. والمعنى: قَعَدْتُ عن ذِكْر ربي، فيكون» حُبَّ الخيرِ «على هذا مفعولاً مِنْ أجله.[٦]

---

[١] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٧٣).

[٢] تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٣).

[٣] تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٥٦).

[٤] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٦١).

[٥] انظر: تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ١٤٦).

[٦] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٣٧٦) وانظر: تفسير القرطبي (١٥/ ١٩٤).

واختار البغوي الوجه الأول في تفسيره للآية حيث قال:{فقال إني أحببت حب الخير} أي: آثرت حب الخير، وأراد بالخير الخيل.[١]

وقدمه ابن الجوزي فقال : معنى «أَحْبَبْتُ» : آثرتُ حُبَّ الخَيْر على ذِكْر ربِّي وكذلك قال غير الزجاج: «عن» بمعنى «على» . وقال بعضهم: يحتمل المعنى: فشَغَلَني عن ذكر ربّي. وقال أبو عبيدة: معنى الكلام: أَحْبَبْتُ حُبّاً، ثم أضاف الحُبَّ إلى الخير. [٢]

*****

﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝﴾ [ص: ٥٥]

قوله: {هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ} : فيه وجهان، الوجه الأول: أَنْ يكونَ «هذا» مبتدأ والخبرُ مقدَّرٌ، تقديره: «هذا كما ذُكِر» . وقَدَّره أبو علي: «هذا للمؤمنين» .

والوجه الثاني: أَنْ يكونَ خبر مبتدأ مضمرٍ أي: الأمرُ هذا.[٣]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية حيث قال: يعني تعالى ذكره بقوله (هَذَا) : الذي وصفت لهؤلاء المتقين: ثم استأنف جلّ وعزّ الخبر عن الكافرين به الذين طَغَوا عليه وبَغَوا، فقال: (وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ).[٤]

واختاره أيضاً ابن الجوزي.[٥]

واختار البغوي الوجه الثاني في تفسيره للآية فقال: {هذا} أي الأمر هذا {وإن للطاغين} للكافرين {لشر مآب}.[٦]

*****

[١] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٨٩).

[٢] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٧٢).

[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٣٨٧)،وانظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٠).

[٤] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٢٢٤).

[٥] زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٧٩).

[٦] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٩٨).

سورة الزمر

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿١٢﴾﴾ [الزمر: ١٢]

قوله: {وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ}: في هذه اللامِ وجهان، أحدهما: أنها للتعليلِ تقديره: وأُمِرْتُ بما أُمِرْتُ به لأَنْ أكونَ.

والثاني أن تكونَ اللامُ مزيدةً في «أَنْ». والدليلُ على هذا الوجهِ مجيئُه بغيرِ لامٍ في قولِه: {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المسلمين} [يونس: ٧٢] {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المؤمنين} [يونس: ١٠٤] {أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} [الأنعام: ١٤].[١]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية حيث قال: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: قل يا محمد لمشركي قومك: إن الله أمرني أن أعبده مفردا له الطاعة، دون كلّ ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد (وَأُمِرْتُ لأنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) : يقول: وأمرني ربي جل ثناؤه بذلك، لأن أكون بفعل ذلك أوَّل من أسلم منكم، فخضع له بالتوحيد، وأخلص له العبادة، وبريء من كل ما دونه من الآلهة.[٢]

وهو أيضاً اختيار ابن عطية حيث قال: وقوله: أُمِرْتُ لأن معناه: وأمرت بهذا الذي ذكرت لكي أكون أول من أسلم من أهل عصري وزمني، فهذه نعمة من الله عليه وتنبيه منه [٣].

وفسرها البغوي وابن الجوزي وابن كثير بقولهم: وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ من هذه الأُمَّة [٤]. فكأنهم مشوا على الوجه الثاني . والله أعلم.

*****

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٤١٧) وانظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤٢).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٢٧٠).

[٣] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٥٢٤).

[٤] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٧/ ١١٢)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١١)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٨٩).

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزمر: ٢٧-٢٨]

قوله: {قُرْآناً عَرَبِيّاً}: فيه ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها: أَنْ يكونَ منصوباً على المدح؛ لأنه لَمَّا كان نكرةً امتنع إتباعُه للقرآن.

الثاني: أَنْ ينتصِبَ ب «يتذكَّرون» أي: يتذكَّرون قرآناً.

الثالث: أن ينتصبَ على الحال مِن القرآن على أنَّها حالٌ مؤكِّدةٌ، وتُسَمَّى حالاً موطئة لأنَّ الحالَ في الحقيقةِ «عربياً» و «قرآناً» توطئةٌ له نحو: «جاء زيدٌ رجلاً صالحاً»[١].

واختار ابن جرير الوجه الثالث في تفسيره للآية حيث قال: ونصب قوله: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) على الحال من قوله: هذا القرآن، لأن القرآن معرفة، وقوله (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) نكرة.[٢]

وهو أيضاً اختيار البغوي[٣] وابن الجوزي[٤] والقرطبي[٥].

*****

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧٣]

قوله: {وَفُتِحَتْ}: في جواب «إذا» ثلاثةُ أوجهٍ، أحدها: قوله: «وفُتحت» والواو زائدةٌ. وهو رأيُ الكوفيين والأخفش.

---

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٤٢٣)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١١١١)، البحر المحيط في التفسير (٩/ ١٩٧).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٢٨٣).

[٣] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ١١٧).

[٤] زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٦).

[٥] تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٢).

والثاني: أن الجوابَ قولُه: {وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا} على زيادةِ الواوِ أيضاً أي: حتى إذا جاؤُوها قال لهم خَزَنَتُها.

الثالث: أنَّ الجوابَ محذوفٌ، والتقدير: اطمأنُّوا. وقدَّره المبرد: «سُعِدُوا» . وعلى هذين الوجهين فتكونُ الجملةُ مِنْ قولِه: و «فُتِحَتْ» في محلِّ نصب على الحال.[1]

واختار ابن جرير الوجه الثالث في تفسيره للآية حيث قال: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: الجواب متروك، وإن كان القول الآخر غير مدفوع، وذلك أن قوله: (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) يدلّ على أن في الكلام متروكا، إذ كان عقيبه (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) ، وإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: حتى إذا جاءوا وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، دخلوها وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده.[2]

وهو أيضاً اختيار ابن كثير حيث قال: وقوله: {حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين} لم يذكر الجواب هاهنا، وتقديره: حتى إذا جاءوها، وكانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكراما وتعظيما، وتلقتهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء، لا كما تلقى الزبانية الكفرة بالتثريب والتأنيب، فتقديره: إذا كان هذا سعدوا وطابوا، وسروا وفرحوا، بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم. وإذا حذف الجواب هاهنا ذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل.[3]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٤٤٧)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٧/ ١٣٣)،زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٥)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١١١٤).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٣٤١).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ١٢١).

سورة غافر

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾﴾ [غافر: ٤٧]

قوله: {وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ}: في العاملِ في «إذ» ثلاثةُ أوجهٍ، أحدها: أنه معطوفٌ على «غُدُوًّا» فيكونُ معمولاً ل «يُعْرَضون» أي: يُعْرَضُونَ على النار في هذه الأوقاتِ كلِّها، قاله أبو البقاء. وعليه فجملة "يَوْمَ تَقُومُ" اعتراض بينهما. وهو مع كونه خلاف الظاهر قليل الفائدة.

والوجه الثاني: أنه معطوفٌ على قولِه {إِذِ القلوب لَدَى الحناجر} [غافر: ١٨]. وفيه نظرٌ لبُعْدِ ما بينهما.

الثالث: أنه منصوبٌ بإضمارِ «اذْكُرْ» وهو واضحٌ. والمعنى: واذكر وقت تخاصمهم في النار، والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة لا على مقدر تقديره اذكر ما تلى عليك من قصة موسى عليه السلام وفرعون ومؤمن آل فرعون ولا على قوله تعالى: فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ [غافر: ٤] أو على قوله سبحانه: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ [غافر: ١٨] لعدم الحاجة إلى التقدير في الأول وبعد المعطوف عليه في الأخيرين.[1]

واختار ابن جرير الوجه الثاني في تفسيره للآية حيث قال: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ)

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٤٨٦) البحر المحيط في التفسير (٩/ ٢٦٢)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١١٢١)، البحر المحيط في التفسير (٩/ ٢٦٢)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١٢/ ٣٢٧).

، (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ) يقول: وإذ يتخاصمون في النار. وعنى بذلك: إذ يتخاصم الذين أمر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم بإنذارهم من مشركي قومه في النار، فيقول الضعفاء منهم وهم المتبعون على الشرك بالله (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا).[1]

واختار ابن عطية الوجه الثالث في تفسيره للآية فقال: والضمير في قوله: يَتَحاجُّونَ لجميع كفار الأمم، وهذا ابتداء قصص لا يختص بآل فرعون، والعامل في إِذْ، فعل مضمر تقديره: واذكر. قال الطبري: وَإِذْ هذه عطف على قوله: إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ [غافر: ١٨] وهذا بعيد.[2]

ومشى على الوجه الثالث أيضاً في تفسير الآية البغوي وابن الجوزي وابن كثير.[3]

*****

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٣٩٨)

[2] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٥٦٣)

[3] انظر: تفسير البغوي – طيبة (٧/ ١٥١)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤١)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ١٤٩).

سورة فصلت

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: ٤٤]

قوله: {ءَاعْجَمِيٌّ} : في رفع «أَعْجميّ» ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها: أنه مبتدأٌ، والخبرُ محذوف تقديرُه، أعجميٌّ وعربيٌّ يَسْتويان.

والثاني: أنه خبرُ مبتدأ محذوف أي: هو، أي: القرآن أعجميٌّ والمرسلُ به عربيٌّ.

والثالث: أنه فاعلُ فعلٍ مضمرٍ أي: أيَسْتوي أعجميٌّ وعربيٌّ. وهذا ضعيفٌ؛ إذ لا يُحذف الفعلُ إلاَّ في مواضعَ هذ ليس منها.(١)

واختار ابن جرير الوجه الثاني في تفسيره للآية حيث قال: أأعجميّ، يعني أنهم كانوا يقولون إنكارا له: أأعجميّ هذا القرآن ولسان الذي أنزل عليه عربي؟.(٢)

وهو أيضاً اختيار البغوي(٣) وابن الجوزي(٤) والقرطبي(٥)وابن كثير(٦).

وقرأ الحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم والمغيرة وهشام عن ابن عامر"ء أعجمي" بهمزة واحدة على الخبر. والمعنى" لولا فصلت آياته" فكان منها عربي يفهمه العرب، وأعجمي يفهمه العجم.(٧)

*****

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٥٣٢).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٤٨١)

(٣) تفسير البغوي – طيبة (٧/ ١٧٧).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٥٥).

(٥) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٩).

(٦) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ١٨٤).

(٧)انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٤٨٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٩)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ١٨٤).

سورة الشورى

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ [الشورى: ١٥]

قوله: {فَلِذَلِكَ فادع} : في اللامِ وجهان، أحدهما: أَنْ تكونَ بمعنى إلى.

والثاني: أنها للعلةِ أي: لأجلِ التفرُّقِ والاختلافِ ادْعُ للدِّين القيِّمِ.[١]

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية حيث قال: يقول تعالى ذكره: فإلى ذلك الدين الذي شَرَع لكم، ووصّى به نوحا، وأوحاه إليك يا محمد، فادع عباد الله، واستقم على العمل به، ولا تزغ عنه، واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة. وقيل: فلذلك فادع، والمعنى: فإلى ذلك، فوضعت اللام موضع إلى، كما قيل: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) وقد بيَّنا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا.[٢]

وهو أيضاً اختيار البغوي[٣] وابن الجوزي[٤] وابن كثير[٥].

*****

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٥٤٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٥١٦).

[٣] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ١٨٧).

[٤] زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٦١).

[٥] تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ١٩٥).

سورة الفتح

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفتح: ٢٥]

قوله: «أَنْ يَبْلُغَ» فيه أوجهٌ، أحدها: أنَّه على إسقاطِ الخافضِ أي: عَنْ أَنْ، أو مِنْ أَنْ. وحينئذٍ يجوزُ في هذا الجارِّ المقدرِ أن يتعلَّقَ ب «صَدُّوكم» ، وأن يتعلَّقَ بـ"معكوفاً" أي: مَحْبوساً عن بلوغِ محلِّه أو من بلوغِ مَحِلِّه.

الثاني: أنه مفعولٌ مِنْ أجله، وحينئذٍ يجوز أن يكونَ علة للصدِّ، والتقدير: صَدُّوا الهَدْيَ كراهةَ أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّه، وأن يكون علةً لمعكوفاً أي: لأجل أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّه، ويكون الحبسُ من المسلمين.

الثالث: أنه بدلٌ من الهَدْي بدلُ اشتمالٍ أي: صَدُّوا بلوغَ الهَدْيِ مَحِلَّه.[1]

واختار ابن جرير الوجه الأول مع اشارته للوجه الثاني حيث قال: يقول تعالى ذكره: هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدوكم أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام، وصدوا الهدي معكوفا: يقول: محبوسًا عن أن يبلغ محله. فموضع "أن" نصب لتعلقه إن شئت بمعكوف، وإن شئت بصدّوا. وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: وصدّوا الهدي معكوفا كراهية أن يبلغ محله.[2]

واختار ابن الجوزي الوجه الأول أيضاً فقال: محبوساً أَنْ يَبْلُغَ أي: عن أن يبلُغَ مَحِلَّهُ.[3]

*****

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٧١٦)، وانظر:تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٣٦)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١١٦٧)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٢٣٩).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٣٦).

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩]

قوله: «ليَغيظَ» فيه أوجهٌ، أحدُها: أنه متعلِّقٌ ب «وَعَدَ» ؛ لأنَّ الكفارَ إذا سَمِعوا بعِزِّ المؤمنين في الدنيا وما أُعِدَّ لهم في الآخرة غاظَهم ذلك.

الثاني: أَنْ يتعلَّق بمحذوفٍ دَلَّ عليه تشبيهُهم بالزَّرْعِ في نَمائِهم وتَقْويتِهم. قاله الزمخشري أي: شَبَّههم اللَّهُ بذلك ليَغيظَ.

الثالث: أنه متعلِّقٌ بما دَلَّ عليه قولُه: {أَشِدَّآءُ عَلَى الكفار} إلى آخره أي: جعلهم بهذه الصفاتِ ليَغيظَ.[1]

وفسر ابن جرير الآية بما يتماشى مع الوجه الثاني والثالث حيث قال:(لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) يقول: فكذلك مثل محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وأصحابه، واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا، وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جلّ ثناؤه صفته، ثم قال (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) فدلّ ذلك على متروك من الكلام، وهو أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وأصحابه ليغيظ بهم الكفار.[2]

واختار ذلك أيضاً البغوي وابن الجوزي والقرطبي.[3]

*****

[1] البحر المحيط في التفسير (٩/ ٥٠٣)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٧٢٤).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٢٦٩)

[3] تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٣٢٧)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٤٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٥).

سورة ق

﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ۝٤١﴾ [ق: ٤١]

قوله: {واستمع} : هو استماعٌ على بابِه. وقيل: بمعنى الانتظارِ، وهو بعيدٌ. فعلى الأولِ يجوزُ أَنْ يكونَ المفعولُ محذوفاً أي: استمعْ نداءَ المنادي أو نداءَ الكافر بالويلِ والثُّبور، فعلى هذا يكون «يومَ ينادي» ظرفاً ل «استمتعْ» أي: استمعْ ذلك في يوم. وهذا هو الوجه الأول.

وعلى الثاني يكون «يومَ ينادي» مفعولاً به أي: انتظرْ ذلك اليومَ.[١]

واختار القرطبي الوجه الأول فقال: قوله تعالى: (واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) مفعول الاستماع محذوف، أي استمع النداء والصوت أو الصيحة وهي صيحة القيامة، وهي النفخة الثانية، وقيل: واستمع نداء الكفار بالويل والثبور من مكان قريب، أي يسمع الجميع فلا يبعد أحد عن ذلك النداء.[٢]

ومشى عليه أيضاً ابن جرير والبغوي وابن الجوزي.[٣]

واختار ابن عطية الوجه الثاني فقال: قوله تعالى: وَاسْتَمِعْ بمنزلة، وانتظر، وذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بأن يستمع في يوم النداء، لأن كل من فيه يستمع وإنما الآية في معنى الوعيد للكفار، وقيل لمحمد تحسس وتسمع هذا اليوم وارتقبه، وهذا كما تقول لمن تعده بورود فتح استمع كذا وكذا، أي كن منتظرا له مستمعا، وعلى هذا فنصب يَوْمَ إنما هو على المفعول الصريح.[٤]

*****

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٣٦)، البحر المحيط في التفسير (٩/ ٥٤٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٧).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٣٨٢)، تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٣٦٦)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٦٦).

(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٦٩)

سورة الذاريات

﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾ [الذاريات: ١٧]

قوله: {كَانُواْ قَلِيلاً} : فيه أوجهٌ؛ أحدها: أنَّ الكلامَ تَمَّ على «قليلاً» ، ولهذا وَقَفَ بعضُهم على «قليلاً» ليُؤاخيَ بها قولَه تعالى: {وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ} [ص: ٢٤] {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشكور} [سبأ: ١٣] ويَبْتدىء {مِّن الليل مَا يَهْجَعُونَ} . أي: ما يَهْجَعون من الليل، وعليه فيكون الكلام متصلا بما قبل من قوله: (إنهم كانوا قبل ذلك محسنين) أي كان المحسنون قليلا، ثم استأنف فقال: (من الليل ما يهجعون)

وهذا لا يَظْهر من حيث المعنى ولا من حيث الصناعة: أمَّا الأول فلا بُدَّ أن يَهْجَعوا ولا يُتَصَوَّرُ نَفْيُ هجوعِهم. وأمَّا الصناعةُ فلأنَّ ما في حيّزِ النفي لا يتقدَّم عليه عند البصريين، هذا إنْ جَعَلْتَها نافيةً، وإنْ جَعَلْتَها مصدريةً صار التقديرُ: من الليل هجوعُهم. ولا فائدةَ فيه لأنَّ غيرَهم من سائر الناس بهذه المثابة.

والوجه الثاني: أن يكون (كانوا قليلا من الليل) خطابا مستأنفا بعد تمام ما تقدمه ويكون الوقف على (ما يهجعون).[1]

ومشى ابن جرير في تفسيره للآية على الوجه الثاني حيث قال: وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله (كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) قول من قال: كانوا قليلا من الليل هجوعهم.[2]

ومشى عليه ابن كثير أيضاً.[3]

وقال القرطبي في الوجه الأول: قال ابن الأنباري: وهذا فاسد، لأن الآية إنما تدل على قلة نومهم لا على قلة عددهم.[4]

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٤٥)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١١٧٩)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٣٧٢)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٦٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٦).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٤١٢).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٤١٦).

[4] تفسير القرطبي (١٧/ ٣٦).

،،،،،،،،،،،،،،،

قوله: { ما يَهْجَعُونَ }. فيه وجهان: أحدهما: أن "ما" نافية، تقديره: كانوا قليلا من الليل لا يهجعونه.

والوجه الثاني: أن "ما" مصدرية، وقال به جمهور النحويين. وتقديره: كانوا قليلا من الليل هجوعهم ونومهم.[1]

واختار ابن جرير الوجه الثاني في تفسيره للآية فقال: وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله (كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) قول من قال: كانوا قليلا من الليل هجوعهم، لأن الله تبارك وتعالى وصفهم بذلك مدحا لهم، وأثنى عليهم به، فوصفهم بكثرة العمل، وسهر الليل، ومكابدته فيما يقربهم منه ويرضيه عنهم أولى وأشبه من وصفهم من قلة العمل، وكثرة النوم، مع أن الذي اخترنا في ذلك هو أغلب المعاني على ظاهر التنزيل.[2]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٤٥)،التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١١٧٩)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٧٥)،زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٦٨)،فسير القرطبي (١٧/ ٣٥)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٤١٦).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٤١٢).

سورة القمر

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾ [القمر: ٦]

قوله: {يَوْمَ يَدْعُ الداع}: في ناصب " يَوْمَ " عدة أوجه أحدها: أنه منصوبٌ بـــ «اذْكُرْ» مضمرةً. الثاني: أنه منصوبٌ بـــ «يَخْرُجون» بعده. الثالث: أنه منصوبٌ بـ «انتظرْ» مضمراً.

الرابع: أنه منصوبٌ بقولِه «فَتَوَلَّ» وهو ضعيفٌ جداً؛ لأنَّ المعنى ليس أَمْرَه بالتوليةِ عنهم في يومِ النفخ في الصُّورِ.

الخامس: أنه منصوبٌ بحذفِ الخافض، أي فَتَوَلَّ عنهم إلى يوم . وضُعِّف من حيث اللفظُ، ومن حيث المعنى. أمَّا اللفظُ: فلأنَّ إسقاطَ الخافضِ غيرُ مُنْقاسٍ. وأمَّا المعنى: فليس تَوَلِّيه عنهم مُغَيَّا بذلك الزمان.[1]

وفسر ابن جرير الآية بما يتماشى مع الثلاثة الأوجه الأولى حيث قال: يعني تعالى ذكره بقوله (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) : فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك، الذين إن يروا آية يعرضوا ويقولوا: سِحْر مستمرّ، فإنهم يوم يدعو داعي الله إلى موقف القيامة، وذلك هو الشيء النُّكُر (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ) يقول: ذليلة أبصارهم خاشعة، لا ضرر بها (يَخْرُجُونَ مِنَ الأجْدَاثِ).[2]

واختار ابن كثير الوجه الثالث في تفسيره للآية فقال: يقول تعالى: فتول يا محمد عن هؤلاء الذين إذا رأوا آية يعرضون ويقولون: هذا سحر مستمر، أعرض عنهم وانتظرهم، {يوم يدعو الداعي إلى شيء نكر}.[3]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ١٢٣), البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٣٥)،وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٤٢٧)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢١٢)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٩٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٩).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٥٧٣).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٤٧٦).

سورة الواقعة

﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١﴾ [الواقعة: ٦٠-٦١]

قوله: {على أَن نُّبَدِّلَ}: يجوزُ أَنْ يتعلَّقَ ب «مَسْبوقين» وهو الظاهرُ، أي: ولم يَسْبِقْنا أحدٌ على تبديلِنا أمثالَكم أي: يُعْجِزْنا يُقال: سبقَه على كذا أي: أَعْجَزه عنه وغَلَبه عليه. فعلى هذا يكون قولُه: {وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ} جملة في موضع الحال من ضمير قَدَّرْنا وكأن المراد قَدَّرْنا ذلك ونحن قادرون على أن نميتكم دفعة واحدة ونخلق أشباهكم.

والثاني: أنه متعلِّقٌ بقوله: «قَدَّرنا» أي: قَدَّرْنا بينكم على أَنْ نُبَدِّلَ أي: نُمَوِّت طائفةً ونَخْلُفَها طائفةً أخرى. فعلى هذا يكون قولُه: {وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ} معترضاً، وهو اعتراضٌ حسنٌ. فيكون المعنى: نحن قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أمثالكم، أي نبدل من الذين ماتوا أمثالا لهم نوجدهم ، وعلى هذا، فمعنى تبديل أمثالهم – إيجاد آخرين من ذرية أولئك الذين ماتوا.[1]

ومشى البغوي في تفسيره للآية على الوجه الأول[2]. واختاره ابن كثير إلا أنه قال:{وما نحن بمسبوقين} أي: وما نحن بعاجزين.{على أن نبدل أمثالكم} أي:

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٢١٥)، البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٨٨)، اللباب في علوم الكتاب (١٨/ ٤١٧)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١٤/ ١٤٧)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٥٢٩).
وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٤٨)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢٢٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٦).

[2] تفسير البغوي – طيبة (٨/ ١٩).

نغير خلقكم يوم القيامة، {وننشئكم في ما لا تعلمون} أي: من الصفات والأحوال[1].

وأما الوجه الثاني فقد ذهب جمع من المفسرين إلى أنه اختيار ابن جرير ونقلوا عنه قوله: نحن قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أمثالكم بعد موتكم فنحيي بأخرين من جنسكم[2].

إلا أني لم أقف على هذه العبارة في تفسيره وهكذا لم أقف على ما يدل عليها أيضاً عند كلامه على الآية حيث قال: وقوله: (نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) يقول تعالى ذكره: نحن قدرنا بينكم أيها الناس الموت، فعجَّلناه لبعض، وأخَّرناه عن بعض إلى أجل مسمى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

عن مجاهد، في قوله: (قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ) قال: المستأخر والمستعجل.

وقوله: (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) يقول تعالى ذكره: (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) أيها الناس في أنفسكم وآجالكم، فمفتات علينا فيها في الأمر الذي قدّرناه لها من حياة وموت بل لا يتقدم شيء من أجلنا، ولا يتأخر عنه.

وقوله: (عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) يقول: على أن نُبَدّل منكم أمْثالَكَمْ بعد مهلككم فنجيء بآخرين من جنسكم[3].

---

[1] تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٥٣٩).

[2] انظر: الهداية الى بلوغ النهاية (١١/ ٧٢٨٣) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٤٨) ، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٦) ، البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٨٨).

[3] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ١٣٧).

هذا كلامه رحمه الله على الآية، فلا أدري من أين نقلوا عنه رحمهم الله ما سبق.

والله أعلم.

*****

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١﴾ [الواقعة: ٩٠-٩١]

قوله تعالى: {من أصحاب اليمين} فيه وجهان: الأول: أنه خبر مبتدأ محذوف، أي أنت من أصحاب اليمين، ومن على هذا تبعيضية، فهي بشارة للمخاطب عند البعث على نحو قوله تعالى: والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار [الرعد: ٢٣، ٢٤] (١).

الوجه الثاني: أنه متعلّق بالاستقرار المقدّر(٢). أي وإن كان المتوفّى من أصحاب اليمين فتبشره الملائكة وتقول له: سلام لك من إخوانك أصحاب اليمين(٣)، ومن على هذا ابتدائية(٤).

ومشى ابن جرير وابن كثير في تفسيرهما للآية على الوجه الأول.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٩).

(٢) الجدول في إعراب القرآن (٢٧/ ١٣٣).

(٣) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٤٧٠)،تفسير المراغي (٢٧/ ١٥٥).

(٤) انظر: تفسير الألوسي = روح المعاني (١٤/ ١٥٩)، التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٩)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٢٣٢).

أما ابن جرير فقال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: معناه: فسلام لك إنك من أصحاب اليمين، ثم حُذفت واجتزئ بدلالة مِنْ عليها منها، فسلمت من عذاب الله، ومما تكره، لأنك من أصحاب اليمين[1].

وأما ابن كثير فقال: وقوله: {وأما إن كان من أصحاب اليمين} أي: وأما إن كان المحتضر من أصحاب اليمين، {فسلام لك من أصحاب اليمين} أي: تبشرهم الملائكة بذلك، تقول لأحدهم: سلام لك، أي: لا بأس عليك، أنت إلى سلامة، أنت من أصحاب اليمين.

وقال قتادة وابن زيد: سلم من عذاب الله، وسلمت عليه ملائكة الله. كما قال عكرمة تسلم عليه الملائكة، وتخبره أنه من أصحاب اليمين.

وهذا معنى حسن ويكون ذلك كقوله تعالى: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون. نزلا من غفور رحيم} [فصلت: ٣٠-٣٢] .

وقال البخاري: {فسلام لك} أي: مسلم لك، أنك من أصحاب اليمين. وألغيت "إن" وهو: معناها، كما تقول: أنت مصدق مسافر عن قليل. إذا كان قد قال: إني مسافر عن قليل. وقد يكون كالدعاء له، كقولك: سقيا لك من الرجال، إن رفعت

[1] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ١٦٣).

"السلام" فهو من الدعاء. وقد حكاه ابن جرير هكذا عن بعض أهل العربية، ومال إليه، والله أعلم[1].

تنبيه: ما ذهب إليه ابن جرير قد رده أبو جعفر النَّحَّاس حيث قال : وقيل فَسَلامٌ لَكَ فمسلّم لك أنك من أصحاب اليمين، وحذفت «أنّ» والمعنى لأنك من أصحاب اليمين. وحذف «أنّ» خطأ في العربية لأن ما بعدها داخل في صلتها وإن كان قائل هذا القول الفرّاء وقد ذهب إليه محمد بن جرير[2].

والله أعلم.

*****

[1] تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٥٥٠)

[2] إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٣١).

سورة التغابن

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾ [التغابن: ٩]

قوله: {يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ}: في ناصب " يَوْمَ " عدة أوجه أحدها: أنه منصوبٌ بقولِه: «لَتُنَبَّؤُنَّ» وهذا عند النحاس.

الثاني: أنه منصوبٌ بقولِه: «خَبيرٌ» وهذا عند الحوفي.

الثالث: أنه منصوبٌ بقولِه: «اذكُر» مضمراً وهذا عند الزمخشري، فيكون مفعولاً به.

الرابع: أنه منصوبٌ بما دَلَّ عليه الكلامُ، أي: تتفاوتون يومَ يجمعُكم، قاله أبو البقاء.[١]

واختار ابن الجوزي الوجه الأول عند تفسيره للآية فقال: قوله عزّ وجلّ: يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ هو منصوب بقوله تعالى: لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ وهو يوم القيامة.[٢]

وهو اختيار الألوسي وابن عاشور.[٣]

وظاهر صنيع ابن جرير أنه مشى على الوجه الثاني في تفسيره للآية حيث قال: يقول تعالى ذكره: والله بما تعملون خبير (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) الخلائق للعرض (ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ) يقول: الجمع يوم غَبْن أهل الجنة أهلَ النار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.[٤]

*****

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٣٤٨)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٢٦)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣١٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٣٦).

[٢] زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢٩٣)

[٣] تفسير الألوسي = روح المعاني (١٤/ ٣١٨)، التحرير والتنوير (٢٨/ ٢٧٤).

[٤] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٤١٩).

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾ [التغابن: ١٦]

قوله: {خَيْراً لأَنفُسِكُمْ}: فيه أوجهٌ، أحدها: وهو قولُ سيبويه أنه مفعولٌ بفعل مقدرٍ، أي: وَأْتُوا خيراً كقولِه: {انتهوا خَيْراً لَّكُمْ} [النساء: ١٧١] .

الثاني: تقديرُه: يكنِ الإنفاقُ خيراً، فهو خبرُ كان المضمرة، وهو قولُ أبي عبيد.

الثالث: أنه نعتُ مصدرٍ محذوفٍ، وهو قولُ الكسائيّ والفراء، أي: إنفاقاً خيراً.

الرابع: أنه حالٌ وهو قولُ الكوفيين. وفي ذلك ضعف.

الخامس: أنه مفعولٌ بقولِه: «أَنْفِقوا» ، أي: أَنْفقوا مالاً خيراً.[١]

ومشى ابن جرير في تفسيره للآية على الوجه الخامس فقال: (وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لأنْفُسِكُمْ) يقول: وأنفقوا مالا من أموالكم لأنفسكم تستنقذوها من عذاب الله، والخير في هذا الموضع المال.[٢]

واختار ابن كثير الوجه الثاني في تفسيره للآية حيث قال: وقوله تعالى: {وأنفقوا خيرا لأنفسكم} أي: وابذلوا مما رزقكم الله على الأقارب والفقراء والمساكين وذوي الحاجات، وأحسنوا إلى خلق الله كما أحسن إليكم، يكن خيرا لكم في الدنيا والآخرة، وإن لا تفعلوا يكن شرا لكم في الدنيا والآخرة.[٣]

*****

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٣٥٠): وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣٢١)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٦).

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٤٢٧).

[٣] تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ١٤١).

سورة الطلاق

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ﴾ [الطلاق: ١]

قوله: {لِعِدَّتِهِنَّ} في تعلق الجار والمجرور وجهان، الأول: أنه متعلِّقٌ بمحذوف دَلَّ عليه معنى الكلامِ. والتقدير: «مُسْتَقْبِلاتٍ لِعِدَّتهن »، كقولِك: أتيتُه لِلَيْلَةٍ بَقِيَتْ من المحرَّم ، أي: مُسْتقبلاً لها. واعتبار الاستقبال هو رأي من يرى أن العدة بالحيض وهي القروء في آية البقرة- كالإمام أبي حنيفة- ليكون الطلاق في الطهر وهو الطلاق المأمور به، والمراد بالأمر بإيقاعه في ذلك النهي عن إيقاعه في الحيض.

الوجه الثاني: أنه متعلِّقٌ بـــ «طَلِّقُوهن». أي: لاستقبال عِدَّتِهِن، فهو على حَذْفِ مضاف، واللامُ للتوقيت نحو: لَقِيْتُه لِلَيْلَةٍ بَقِيْتَ مِنْ شهرِ كذا.

وقال الجرجاني: اللام في قوله تعالى: لعدتهن بمعنى في، فقوله: لعدتهن أي في عدتهن، أي في الزمان الذي يصلح لعدتهن.

فمن يرى أن العدة بالاطهار- وهي القروء- في آية البقرة كالإمام الشافعي يعلق لام التوقيت بالفعل ولا يعتبر الاستقبال.[١]

وممن صرح بالوجه الثاني من المفسرين ابن الجوزي والقرطبي.[٢]

وممن صرح بالوجه الأول أبو السعود في تفسيره حيث قال: {فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ} أي مستقبلاتٍ لها كقولكَ أتيته ليلة خلتْ من شهرِ كَذَا فإن المرأةَ إذا طُلقَتْ في طُهرٍ يعقبُهُ القُرْءُ الأولُ من أقرائِهَا فقد طُلقَتْ مستقبلةً لعدتِهَا والمرادُ أن يطلقن في طهر لم يقعْ فيهِ جماعٌ ثم يُخلَّينَ حتى تنقضيَ عدتها .[٣]

*****

[١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٣٥٢)،وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣٢٣)، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٥٥٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٣)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١٤/ ٣٢٥).

[٢] زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢٩٦), تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٣).

[٣] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨/ ٢٦٠).

سورة المعارج

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ [المعارج: ١]

قوله: {سَأَلَ سَائِلٌ } : في «سأل» وجهان أحدُهما: أنْ يكونَ قد ضُمِّنَ معنى دعا؛ فلذلك تعدَّى بالباء، كما تقول: دعوت بكذا. والمعنى: دعا داعٍ بعذابٍ.

والثاني: أَنْ يكونَ على أصلِه. والباءُ بمعنى عن، كقوله: «فاسْأل به خبيرا» .

وقوله عزّ وجلّ: «للكافرين» جواب للسؤال، كأنه لما سأل: لمن هذا العذاب؟ قيل: للكافرين.[1]

ومشى ابن جرير في تفسيره للآية على الوجه الثاني فقال: قوله: (سَأَلَ سَائِلٌ) ، قرأته عامة قرّاء الكوفة والبصرة: (سَأَلَ سَائِلٌ) بهمز سأل سائل، بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله، بمن هو واقع.

وقوله: (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ) يقول: سأل بعذاب للكافرين واجب لهم يوم القيامة واقع بهم، ومعنى (لِلْكَافِرِينَ) على الكافرين.[2]

واختار ابن كثير الوجه الأول في تفسيره فقال:{سأل سائل بعذاب واقع} فيه تضمين دل عليه حرف "الباء"، كأنه مقدر: يستعجل سائل بعذاب واقع. كقوله: {ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده} أي: وعذابه واقع لا محالة.[3]

*****

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٤٤٥) التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٣٩)،وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٨/ ٢١٦)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٨).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٥٩٦).

[3] تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٢٢٠).

سورة الأعلى

﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ [الأعلى: ٥]

قوله: {أحوى} فيه وجهان، أحدهما: أنَّه نعتٌ ل «غُثاء» والمعنى: أنه صار كذلك بعد خضرته.

والثاني: أنه حالٌ من «المرْعَى» ويكون المعنى: كأنه من خضرته يضرب إلى السواد، والتقدير: أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاء.[1] وفي هذا تكلف لغير ضرورة تدعو إليه[2].

واختار ابن جرير الوجه الأول في تفسيره للآية فقال: قوله: (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) يقول تعالى ذكره: فجعل ذلك المرعى غُثاء، وهو ما جفّ من النبات ويبس، فطارت به الريح؛ وإنما عُني به هاهنا أنه جعله هشيمًا يابسًا متغيرًا إلى الحُوَّة، وهي السواد من بعد البياض أو الخضْرة، من شدّة اليبس.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخَّر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام: والذي أخرج المرعى أحوى: أي أخضر إلى السواد، فجعله غثاء بعد ذلك، ويعتلّ لقوله ذلك بقول ذي الرُّمة:

حَوَّاءُ قَرْحاءُ أشْراطِيَّةٌ وَكَفَتْ ... فِيهَا الذِّهَابُ وَحَفَّتْهَا الْبَرَاعِيمُ

وهذا القول وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدّت خضرته من النبات، قد تسميه العرب أسود، غير صواب عندي بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتمل لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذا لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٧٦٠)، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٨٣)، وانظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤٦٩)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٣٢)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧) ، البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٤٥٦).

[2] الهداية الى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٢٠٨).

موضعه، أو تأخيره، فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير.[١]

وهو أيضاً اختيار البغوي.[٢]

والوجه الثاني ذكره أبو عبيدة ، والفراء ، والمبرد ، والزجاج[٣]، واختاره شهاب الدين الكوراني فقال: والأولى جعل " أحوى " حالاً من المرعى. أي: أخرجه أسود من شدة الخضرة، والفاصل بين الحال وصاحبها ليس أجنبياً. وفي تقديمه إشارة إلى سرعة طريان الجفاف كأنه قيل: إن يتمّ رفيفه يصير غثاء[٤].

*****

[١] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٣٦٩).

[٢] تفسير البغوي – طيبة (٨/ ٤٠٠).

[٣] انظر: التفسير البسيط (٢٣/ ٤٣٦).

[٤] غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (ص: ٣٧٢).

سورة قريش

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾ [قريش: ١-٢]

قوله: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ} : في متعلَّقِ هذه اللامِ، أوجهٌ، أحدُها: أنها موصولة بما قبلها، المعنى: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، أي أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش. وما قد ألفوا من رحلة الشتاء، والصيف هذا قول الفرّاء والجمهور.

الثاني: أنها لام التعجّب، كأنّ المعنى: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة ربّ هذا البيت، قاله الأعمش، والكسائيّ.

الثالث: أنه قولُه «فَلْيَعْبُدوا» .وإنما دَخَلَتْ الفاءُ لِما في الكلامِ مِنْ معنى الشرطِ، أي: فإنْ لم يَعْبُدوه لسائرِ نِعَمِه فَلْيَعْبدوه لإيلافِهم فإنَّها أَظْهَرُ نعمِهِ عليهم، قاله الزمخشري وهو قولُ الخليلِ قبلَه. قال الزّجّاج: وهذا الوجه قول النّحويين الذي ترتضي أقوالهم.[1]

واختار ابن جرير الوجه الثاني فقال: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن هذه اللام بمعنى التعجب. وأن معنى الكلام: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة ربّ هذا البيت، الذي أطعهم من جوع، وآمنهم من خوف، فليعبدوا ربّ هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف. والعرب إذا جاءت بهذه اللام، فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها وقوله: (إِيلافِهِمْ) مخفوضة على الإبدال.[2]

واختار أبو جعفر النَّحَّاس الوجه الثالث فقال: وأصح من هذين القولين، وهو قول الخليل بن أحمد، أن المعنى لأن يؤلف الله قريشا إيلافا "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ" أي

---

[1] زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٩٣)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١١/ ١١١), التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٣٠٥)، وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٨/ ٥٤٢)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٥٢٥)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٠).

[2] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٦٢١-٦٢٢).

لهذا فليعبدوه. قال أبو جعفر: فهذا لا حذف فيه وهو من حسن النحو ودقيقه، وإن كان أصحاب كتب المعاني قد أغفلوه[١].

واختاره أيضا جمال الدين القاسمي حيث قال: واللام في قوله (لإيلاف) متعلق بقوله تعالى: لْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ أي فليعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين. ودخلت الفاء، لما في الكلام من معنى الشرط. إذ المعنى، أن نعم الله تعالى عليهم غير محصورة. فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة. والبيت هو الكعبة المشرفة الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ أي جوع شديد كانوا فيه قبل الرحلتين ف (من) تعليلية أي أنعم عليهم وأطعمهم لإزالة الجوع عنهم أو بدلية وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ أي مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض[٢].

أما الوجه الأول فقد استبعده مكى بن أبى طالب حيث قال: وَفِيه بعد لإجماع الْجَمِيع على الْجَوَاز على الْوَقْف على اخر ألم تَرَ[٣]. وقال فيه ابن جرير: وأما القول الذي قاله من حَكينا قوله، أنه من صلة قوله: (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) فإن ذلك لو كان كذلك، لوجب أن يكون "لإيلاف" بعض "ألم تر"، وأن لا تكون سورة منفصلة من "ألم تر"، وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان، كلّ واحدة منهما من صلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك. ولو كان قوله: (لإيلافِ قُرَيْشٍ) من صلة قوله: (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) لم تكن "ألم تر" تامَّة حتى توصل بقوله: (لإيلافِ قُرَيْشٍ) لأن الكلام لا يتمّ إلا بانقضاء الخبر الذي ذُكر.[٤]

---

[١] إعراب القرآن للنحاس (٥/ ١٨٤)

[٢] تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٩/ ٥٥١).

[٣] مشكل إعراب القرآن لمكي (٢/ ٨٤٥).

[٤] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٦٢١-٦٢٢).

ومع ذلك فقد اختاره أبو بكر بن العربي فقال: وهو متعلق بما قبله ولا يجوز أن يكون متعلقا بما بعده، وهو قوله تعالى: {فليعبدوا رب هذا البيت}. ثم تكلم على مسألة جواز الوقف في القراءة في القرآن قبل تمام الكلام[1]. واختاره أيضاً أبو محمد التُّسْتَرِي[2] وأبو الليث السمرقَنْدي[3].

*****

تم بحمد الله

مساء السبت ١/١/١٤٤١هـ

[1] أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٤/ ٤٥٠).

[2] تفسير التستري (ص: ٢٠٦).

[3] تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٦٢٣).

المحتويات

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة: ٥٤] ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٩] ١٣

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة: ١١٧] ١٥

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٠] ١٥

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥١-١٥٢] ١٨

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤] ٢٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨] ٢١

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩] ٢٣

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ٢٥

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: ٣٠] ٢٨

﴿* لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣] ٢٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨] ٣١

﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٥] ٣٣

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣] ٣٥

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠] ٣٧

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [النساء: ٢٢] ٤٠

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء: ٣٥] ٤٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: ٤٣] ٤٣

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨] ٤٤

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلَۢا ﴿٩٠﴾﴾ [النساء: ٩٠] ٤٥

﴿* يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥] ٤٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة: ١١] ٥٠

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٦] ٥٠

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: ٣١] ٥٢

﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩] ٥٤

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [المائدة: ٥٣] ٥٦

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٥٩] ٥٧

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة: ٦١] ٥٩

﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنعام: ٨] ٦٢

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢] ٦٢

﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنعام: ٨٠] ٦٥

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] ٦٦

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنعام: ١٠٥].... ٦٧

﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأنعام: ١١٣] ٧٢

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأنعام: ١١٧] ٧٦

﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الأنعام: ١٢٤] ٧٧

﴿* قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١] ٧٩

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف: ٣٢] ٨١

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٧] ٨٢

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ﴾ [الأعراف: ١٦٠]..... ٨٣

﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ۘ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف: ١٦٣] ٨٦

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٧] ٨٧

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الأعراف: ١٦٩] ٨٧

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ [الأعراف: ١٨٤] ٨٩

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال: ٥] ٩١

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ١٢] ٩٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾ [الأنفال: ١٥] ٩٤

﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥] ٩٥

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴿٢٦﴾﴾ [الأنفال: ٢٦]..... ٩٨

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال: ٤٨]..... ٩٩

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال: ٥٠]..... ١٠٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤] ١٠١

﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال: ٦٦] ١٠٢

﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة: ٣٦] ١٠٤

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١]... ١٠٥

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾ [التوبة: ٩٩]..... ١٠٧

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠] ١٠٧

﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨] ١٠٩

﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴿٥١﴾﴾ [يونس: ٥١] ١١٠

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: ٥٩] ١١٢

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١] ١١٣

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴿٦٦﴾﴾ [يونس: ٦٦] ١١٥

﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴿٧٧﴾﴾ [يونس: ٧٧] ١١٧

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ [هود: ٥] ١١٩

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴿٧﴾﴾ [هود: ٧] ١٢٠

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴿٢٢﴾﴾ [هود: ٢٢] ١٢١

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [هود: ٢٧] ١٢٣

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿٣٤﴾﴾ [هود: ٣٤] ١٢٥

﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [هود: ٥٣] ١٢٦

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾ [هود: ٧٤]. ١٢٨

﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود: ٨١] ١٢٩

﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود: ٨٧] ١٣٢

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾ [هود: ١١١] ١٣٣

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف: ١٥] ١٣٧

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢١] ١٣٨

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾ [يوسف: ٦٥] ١٣٩

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ﴾ [الرعد: ٢] ١٤١

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الرعد: ٢٣] ١٤٢

﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم: ٤٦] ١٤٤

﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الحجر: ٩٠] ١٤٦

﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: ١٦] ١٥٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ٢٥﴾ [النحل: ٢٥]..... ١٥١

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ٢٨﴾ [النحل: ٢٨]..... ١٥٣

﴿* وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠﴾ [النحل: ٣٠]..... ١٥٥

﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦] ١٥٧

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ١١٦﴾ [النحل: ١١٦] ١٥٩

﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣﴾ [الإسراء: ٣]..... ١٦١

﴿يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا٥٢﴾ [الإسراء: ٥٢].... ١٦٢

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا٥٧﴾ [الإسراء: ٥٧]..... ١٦٤

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا١٠١﴾ [الإسراء: ١٠١] ١٦٧

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا١١١﴾ [الإسراء: ١١١]..... ١٧٠

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا١٢﴾ [الكهف: ١٢] ١٧٢

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤﴾ [الكهف: ٢٤] ١٧٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ١٠﴾ [مريم: ١٠].... ١٧٦

﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣﴾ [مريم: ١٣] ١٧٦

﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ١٠٨﴾ [طه: ١٠٨]..... ١٧٨

﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ١٢٨﴾ [طه: ١٢٨] ١٧٩

﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧﴾ [الأنبياء: ١٧] ١٨١

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾ [الأنبياء: ٢٢] ١٨١

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ٧٢﴾ [الأنبياء: ٧٢]..... ١٨٣

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٩٥﴾ [الأنبياء: ٩٥] ١٨٣

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾ [الحج: ٢٥]... ١٨٧

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ [الحج: ٤٠] ١٨٨

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ٤٥﴾ [الحج: ٤٥] ١٨٩

﴿* يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ [النور: ٢١] ١٩٠

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦﴾ [النور: ٣٦] ١٩١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿* وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور: ٥٣]..... ١٩٢

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧]..... ١٩٤

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان: ٧٧] ١٩٤

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الشعراء: ١١٢] ١٩٧

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٧] ١٩٨

﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۚ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل: ٣٤] ١٩٩

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥] ١٩٩

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: ٦٦] .. ٢٠١

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [القصص: ٩] ٢٠٤

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: ٦٨]..... ٢٠٥

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ [العنكبوت: ٤٢] ٢٠٩

﴿* وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [العنكبوت: ٤٦] ٢١٠

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم: ٨] ٢١٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧] ٢١٤

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ [الأحزاب: ٢٠] ٢١٦

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣].. ٢١٧

﴿* لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠] ٢١٩

﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب: ٦١] ٢٢٠

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣] ٢٢٢

﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ [سبأ: ٤٥] ٢٢٣

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [فاطر: ١١] ٢٢٥

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨] ٢٢٦

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ٥٢﴾ [يس: ٥٢] ٢٢٧

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ٨﴾ [الصافات: ٨]..... ٢٢٨

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ٩٦﴾ [الصافات: ٩٦] ٢٢٩

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ١٠٣﴾ [الصافات: ١٠٣] ٢٣٠

﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ١٤٧﴾ [الصافات: ١٤٧]..... ٢٣١

﴿جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ١١﴾ [ص: ١١]..... ٢٣٣

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ٣٢﴾ [ص: ٣٢] ٢٣٤

﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥﴾ [ص: ٥٥]..... ٢٣٥

﴿وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ١٢﴾ [الزمر: ١٢] ٢٣٦

﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ٢٧ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ٢٨﴾ [الزمر: ٢٧-٢٨] ٢٣٧

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ٧٣﴾ [الزمر: ٧٣]..... ٢٣٧

﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ٤٧﴾ [غافر: ٤٧]..... ٢٣٩

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ٤٤﴾ [فصلت: ٤٤] ٢٤١

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ [الشورى: ١٥] ٢٤٢

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ٢٥﴾ [الفتح: ٢٥] ٢٤٣

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح: ٢٩] ٢٤٤

﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾ [ق: ٤١] ٢٤٥

﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾ [الذاريات: ١٧] ٢٤٦

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦﴾ [القمر: ٦] ٢٤٨

﴿نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦١﴾ [الواقعة: ٦٠-٦١] ٢٤٩

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١﴾ [الواقعة: ٩٠-٩١] ٢٥١

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [التغابن: ٩] ٢٥٤

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ١٦﴾ [التغابن: ١٦] ٢٥٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ﴾ [الطلاق: ١] ٢٥٦

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ١﴾ [المعارج: ١] ٢٥٧

﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾ [الأعلى: ٥] ٢٥٨

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾ [قريش: ١-٢] ٢٦٠

